

جامعة الجزائر1

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية

من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم  
-دراسة بلاغية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة و دراسات قرآنية

إعداد الطالبة:

فاطمة قرابنو

السنة الجامعية

1431هـ-1432هـ

2010م-2011م

جامعة الجزائر1

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية

من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم  
-دراسة بلاغية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص : لغة و دراسات قرآنية

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

عزيز عدمان

فاطمة قرابنو

السنة الجامعية

1431هـ-1432هـ

2010م-2011م

جامعة الجزائر 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة و الحضارة العربية الإسلامية

من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم

-دراسة بلاغية-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص : لغة و دراسات قرآنية

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

عزيز عدمان

فاطمة قرابنو

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
لخضر حداد	أستاذ دكتور	رئيساً
عزيز عدمان	أستاذ دكتور	مقرراً
علي فراحي	دكتور	عضواً
حورية عيب	دكتورة	عضواً

السنة الجامعية

1431هـ-1432هـ

2010م-2011م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

# الإهداء

إلى مَنْ يُتوجَّبُ عليَّ إهداء جهدي المتواضع لهما: والدي الكريمين اعترافاً  
بفضلهما وتضحياتهما المستمرة.

إلى مَنْ شهد غرس هذا البحث الذي يعدُّ ثمرة عطائه المتواصل حرصاً منه على إخراجه  
في أحسن صورة أستاذي الفاضل الدكتور: عزيز عدمان . أسأل الله تعالى أن  
يجعل ما قدمه لي في ميزان حسناته وأن ينفعنا بغير علمه وكريم خلقه .  
إلى أستاذي وقائدي في درب الانشغال بالثقافة والمعرفة الذي حرص في كل أوقاته  
على توفير أسباب طلب العلم فكان لي سنداً وعوناً فأحسست فيه الأب والمرشد والموجه  
،الأستاذ الفاضل: كلكولي نصر الدين .

وإلى سندي ومشجعي زوجي الفاضل: محمد الصالح بوعافية .

إلى صاحبة الرفقة الطويلة في طلب العلم، عبر السنوات الماضية الحافلة: بوجلال سميرة .

وإلى أفراد أسرتي: (يوسف، كلثوم، عبد الرزاق، هشام، خالد، خيرة، عبد الحق، أشواق، كوثر)

وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة صغيراً وكبيراً .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع .

# مُقَدِّمَةٌ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد:

لقد أنزل الله تعالى القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، فكان قرآنه معجزة الله تعالى الكبرى، تحدى به العرب الفصحاء الذين عُرفوا بفصاحة اللسان و بلاغة القول. فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي تخاطب الأجيال في كل عصر.

ولقد كان القرآن الكريم الشغل الشاغل لكثير من العلماء منذ القديم. وعلى الرغم من تنوع دراساتهم وتعدددها، وما بذله الدارسون للقرآن الكريم من جهود مضيئة للإحاطة بالكثير من جوانبه فقد بقيت هذه الجهود قاصرة، شاهدة بذاتها على أن النص القرآني يتجاوز كل الطاقات البشرية. ولعل أظهر هذه الجوانب هو الجانب اللغوي؛ حيث أولاه المسلمون أهمية فاقت جوانب أخرى؛ حتى أصبحت قضية الإعجاز القرآني مجالاً خصباً كثرت فيه الدراسات البلاغية التي يرمي أصحابها إلى بيان أوجه إعجازه. يقول تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 23]. فإذا كان هذا القرآن العظيم هو أحسن الحديث، فلا غرابة أن نجد الدارسين والعلماء قد سخروا أقلامهم لخدمة القرآن، والتصدي لمن يحاول أن ينتقص من قيمته أو يطعن في أي جانب من جوانبه.

ثم إنَّ النص القرآني قد أنزل باللغة العربية. يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 192-195]. ويقول تعالى: ﴿فَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: 28]. وقد عرف العرب لما سمعوه وتدارسوه أن هذا الكلام الذي نسجت آياته من أحرف قد رُكِّب كلامهم على منوالها؛ هو في الحقيقة نظم ليس ككل النظم؛ لأنهم وجدوا في أسلوبه و بيانه خصائص لم تستوعبها

أساليبهم؛ إذ لما حاول المدعون أن يأتوا بمثل القرآن بان إعجازه و صغر طمع الطامعين، و افتضح أمر المعارضين. يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: 88].

ومن هنا كان البحث في أوجه الإعجاز البلاغي على وجه الخصوص ضرورة لبيان إعجاز كتاب الله، ومن ثمَّ اهتم العلماء خاصة بعلم البيان و المعاني و البديع.

ونجد من موضوعات علم المعاني أسلوب الإيجاز وهو من أساليب البلاغة. ووجه من وجوه الإعجاز القرآني؛ إذ يرد في مواضع حساسة لأغراض بلاغية مقصودة، و لا يجنح للحذف في القرآن الكريم إلا لفائدة جمالية. وليس الإيجاز قصوراً لغوياً و خلخلة تركيبية أو دلالة عبثية كما يدعي بعض الطاعنين في الأسلوب القرآني؛ فتعالى الله -عز وجل - عن ذلك علواً كبيراً.

ومن خلال تأملي في آيات القرآن الكريم، و تعمقي في أسلوب الذكر الحكيم، و معاشية موضوعاته معاشية وجدانية، و بعد قراءة مستوعبة للمصادر ذات الصلة بالموضوع، و من خلال محاضرات مادة الإعجاز اللغوي و الدراسات البيانية للأسلوب القرآني، جذبني أسلوب الإيجاز فوق اختياري على موضوع الإيجاز؛ فارتأيت أن تنصب دراستي لهذا الأسلوب على القرآن الكريم، و تناولت في بحثي هذا مواضيع قرآنية متعددة، و حامت مدونتي حول مجالاته المختلفة التي تبرز هذا الأسلوب أكثر من غيرها؛ و انطلاقاً من هذا كله آثرت أن يكون بحثي موسوماً بـ: «من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم -دراسة بلاغية -».

### إشكالية البحث:

يطرح البحث جملة من الإشكاليات؛ لعل أبرزها:

ما مفهوم الإيجاز في القرآن الكريم؟ و ما مدى حضوره في النسيج القرآني؟ و ما هي دواعي الإيجاز و ضوابطه؟ و ما هي المقاصد الجمالية للإيجاز؟ و ما أثر السياق في بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم؟ و ما أثر موضوعات النص القرآني في ورود الإيجاز؟ و ما علاقة الإيجاز بالمتلقي؟ و هل يصطدم الحذف في القرآن الكريم بالذکر؟ و هل يؤدي الإيجاز في العبارة القرآنية إلى تعطيل التواصل اللغوي؟ و هل يكفي العقل دليلاً على إيجاد الجزء المسكوت عنه في العبارة القرآنية؟ و ما هي المقاصد البلاغية لإيجاز الأمثال القرآنية؟ و هل الإيجاز خاصية القسم المكي دون المدني و لماذا؟

وما وظيفة الإيجاز القرآني؟ ثم كيف يبني الإيجاز بناء لغويا متكاملا في غياب بعض مكوناته اللغوية؟ وما هي المطاعن والشبهات في هذا المجال؟ وكيف يُرد عليها؟.

## أسباب اختيار الموضوع :

### 1- الأسباب العلمية:

- إنَّ الإيجاز لون من ألوان الإعجاز البلاغي؛ فقد عدَّه علماء البلاغة في أعلى مراتب البلاغة لدقته مسلكه، و لطف مأخذه، و اختصاصه بأهل الفهم، و التحقيق و أصحاب النظر.
- للإيجاز أسرار جمالية و نكت بلاغية تميزه عن غيره من الأساليب القرآنية .
- لأنَّ المثل القرآني يمتاز بصورة فنية مختصرة راقية المبني عظيمة المعنى بعيدة المرمى.
- للإيجاز القرآني وظيفتان :

أ- الإقناع العقلي : و يتمثل في الإذعان لله -عز وجل -، و خضوع الأساليب البشرية لنظمه المعجز من طريق الإيجاز.

- ب - الإمتاع العاطفي: خاصة فيما يتركه الجزء المحذوف من متعة .
- قلة الدراسات العلمية التطبيقية التي تناولت الإيجاز القرآني تناولاً بلاغياً مستفيضاً.
- تفصيل الجمل وجمع المتفرق من أمهات المصادر البلاغية التراثية.

### 2- أسباب ذاتية :

- طبيعة التخصص المعرفي المتمثل في :اللغة و الدراسات القرآنية .
- تتبع جماليات الإيجاز و دوره البلاغي و التبليغي في القرآن الكريم .
- الرغبة الصادقة في خدمة القرآن الكريم، بالكشف عن إعجازه من خلال أسلوب الإيجاز.

## أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في :

- إعمال الفكر في محاولة إيجاد الجزء المضمّر في القرآن الكريم .
- غلبة الإيجاز على القسم المكي و اشتهاره به؛ مما قد يبطل في أذهان العامة القول بخلو الإيجاز من القسم المدني بالكلية.



- بيان بلاغة القرآن في اعتماد بعض المباحث البلاغية لأسلوب الإيجاز طريقا لاختصار الكلام الطويل و تقريب البعيد.

- بيان الدور التبليغي للإيجاز في عمليتي الإقناع و الإمتاع .

-الكشف عن دقائق النظم القرآني من خلال إبراز جماليات الإيجاز القرآني لإثبات إعجازه والتصدي للطاعنين في القرآن الكريم من هذا الوجه.

### الدراسات السابقة :

إنَّ موضوع «من أسرار الإيجاز في القرآن الكريم -دراسة بلاغية -» جديد -حَسَبَ اطلاعي- لم يفرد بالتأليف؛ ولم يدرس دراسة بلاغية مستفيضة؛ ذلك أن معظم الدراسات في هذا الموضوع غلب عليها الإجمال دون التفصيل، و سادها التنظير دون التطبيق، كما أن بعض علماء البلاغة تناولوه بوصفه جزئية في مؤلفاتهم ك: أبي منصور الثعالبي في (الإيجاز و الإعجاز)، والرازي في (نهاية الإيجاز و دراية الإعجاز)، و ابن الأثير في (المثل السائر)، وأبي هلال العسكري في (الصناعتين)، و أمَّا بعض المحدثين فمنهم من تطرق لنص قرآني مختار بالتحليل مشيرا فيه إلى جماليات الإيجاز في الإجمال كفاضل السامرائي في (لمسات بيانية في نصوص من الترتيل)؛ و قد تناول كريم ناصح الخالدي ضربا واحدا من أضرب الإيجاز وهو إيجاز الحذف فأبان جوانب عدة تلمس فيها النكت و الأغراض البلاغية؛ و قد وسم كتابه بـ: (البديل المعنوي من ظاهرة الحذف). و غيرها...

### خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة و تمهيد و فصلين و خاتمة و فهرس. و فيما يلي بيان ذلك:

#### **1-المقدمة: و فيها: -إشكالية البحث.**

-أسباب اختيار الموضوع.

- أهمية الموضوع.

-الدارسات السابقة في الموضوع.

-منهجية البحث المعتمدة.

-خطة البحث.

-صعوبات البحث.

2- تعريف الإعجاز البلاغي و أوجهه المتعددة.

أولاً: تعريف الإعجاز البلاغي.

ثانياً: أوجه الإعجاز البلاغي.

3- الفصل الأول: قراءة في مصطلح الإيجاز و أبعاده اللغوية.

1/المبحث الأول : حقيقة الإيجاز و فيه مطلبان :

المطلب الأول : الإيجاز لغة و أبرز إطلاقاته اللغوية .

المطلب الثاني: الإيجاز من المنظور الاصطلاحي عند بعض القدماء والمحدثين.

2/المبحث الثاني: أقسام الإيجاز:

المطلب الأول: آراء بعض العلماء في أنواع الإيجاز.

المطلب الثاني: أضرب الإيجاز:

-العنصر الأول: إيجاز الحرف؛ قصر و حذف.

-العنصر الثاني: إيجاز المفردة؛ قصر و حذف.

-العنصر الثالث: إيجاز الجملة و الجمل؛ قصر و حذف.

4- الفصل الثاني: من لطائف الإيجاز في القرآن الكريم.

1/المبحث الأول: الإيجاز القرآني و الانفتاح الدلالي.

المطلب الأول: الإيجاز القرآني و انسجام النص.

المطلب الثاني: المثل القرآني و دوره في توليد المعنى.

المطلب الثالث : مراعاة التناسب بين الذكر و الحذف في القرآن الكريم .

2/المبحث الثاني : الوظيفة التبليغية للإيجاز القرآني.

المطلب الأول : الإقناع و الإمتاع بالإيجاز في القرآن الكريم .

المطلب الثاني: شبهات و مطاعن حول الإيجاز القرآني -دراسة تحليلية نقدية - .

5- الخاتمة : و فيها جملة النتائج و الاقتراحات.

6- الفهارس: و فيها فهرست للآيات و الأحاديث و الأشعار و الأعلام المترجم لهم والمصادر

والموضوعات.

## منهجية البحث :

اعتمدت في بحثي هذا على منهجين؛ استقرائي و تحليلي. و تلخص منهجية البحث التي اتبعتها في كتابة هذا البحث في جملة النقاط الآتية:

-عرضت آراء بعض علماء البلاغة و أقوالهم في موضوع الإيجاز من مصادر البلاغة التراثية، وأوردت التعاريف الجامعة ذات النظرة الشاملة لتحقيق المقصود من الكلام ولإيضاح الهدف.

-فصّلت القول في بعض التعاريف التي كان خلافها محل اتفاق؛ إذ مبني الاختلاف الأسماء فقط دون المسميات.

-وثقت النصوص التي استدلت بها أو بمضمونها.

-اعتمدت على أمهات الكتب -التي من الله عليّ بالعثور عليها - في التوثيق و التحرير على أنّ أوفرها مادة -ذات النسب بالموضوع في الجانب التطبيقي - مفقود.

-عزوت الآيات إلى موضعها من السورة ورقمها ، و عزوت الحديث إلى أصوله ؛ ووثقت الأشعار من مصادر قائلها.

-ترجمت للأعلام المذكورين في المتن من كتب التراجم.

-تتبع أهم الآيات القرآنية التي وردت في موضوع الإيجاز المشتملة على الأسرار البلاغية؛ أكثر منها في غيرها ؛ معتمدة في ذلك على أقوال المفسرين اللغويين و البلاغيين ، حتى أجانب طريق التقليد الأعمى ؛ مسلمة في ذلك بما أبانه علماء البلاغة من قواعد و أسرار .

-وقفت على بعض الأمثال القرآنية التي تتوافر على كثافة معنوية، والتي يظهر فيها الاختزال القرآني في أزهى حلة.

-تحليل معاني الآيات ذات الصلة بالموضوع، و استكشاف سياقات ورودها و استجلاء جمالياتها و أسرارها البلاغية.

-استنطاق بعض الأمثال القرآنية من التفاسير و كتب الأدب و البلاغة.

-جعلت الفهارس كما يأتي :

-فهرس الآيات .

-فهرس الأحاديث.

-فهرس الأعلام .

-فهرس المصادر و المراجع.

-فهرس الموضوعات .

\* و أما الناحية الشكلية :فقد كان استعمالى لبعض الرموز و الأشكال ذات الدلالة الخاصة و تتلخص فيما يأتي :

«»:استعملتها فى النقل الحرفى للنصوص.

[...]:حذف أو اقتطاع بعض الكلام اكتفاء بما يخدم الموضوع و استعمال الشاهد فقط.

ج :ترمز للجزء ، و ص: تشير إلى الصفحة،ت: تومئ إلى معنى كلمة وفاة ،ط: تعني طبعة.

(د.م):دون طبعة ، (د.ت) : دون تاريخ .

### صعوبات البحث :

تزيد رغبة الباحث الشغوف حباً و إصراراً على مواصلة البحث و التنقيب؛ عندما يتعثر و تقف أمام طريقه العلمى عوائق تحول بينه ، و بين رغباته و طموحاته العلمية تدفعه بقوة إلى المكافحة، و المجاهدة للوصول إلى الهدف . فمن الصعوبات التي اعترتني في مسيرتي العلمية:

1-تشعب البحث و غزارة مادته في الجانب النظري و قلتها في الجانب التطبيقي ؛مما يجعلني أتخوف و أتردد في كثير من الأحيان في إيراد بعض الأمثلة التي يحذف فيها أحد أجزاء الكلمة دون تقدير الجزء المحذوف، أو عند وجود اختلاف في التقدير سواء عند النحويين أو عند البلاغيين ؛وعدم استيضاح الصورة في كثير من المواضع التي يكون فيها الإيجاز معلماً بارزاً في التعبير القرآني؛ و خاصة أننا أمام مادة لغوية دسمة لا تقبل الخطأ و لا الزيغ فكنت أعدل عن ذكر بعض الأمثلة لتلك الأسباب.

2- ضيق مساحة الدراسة البلاغية التطبيقية للإيجاز؛ إذ أنه لم يكن له نصيب أوفر في علم المعاني.

3-صعوبة تقريب و جهات اختلاف العلماء بتقليص ما أمكن تقليصه من الثغرات حول أقسام الإيجاز و تباين مسمياته.

4-سعة موضوع الإيجاز و كثرة مجالاته النظرية دون التطبيقية مما جعلني حائرة في أحيان كثيرة في اختيار الأمثلة و أتساءل:أي الآيات أنسب لأن تكون مادة البحث ؟وما هي الموضوعات التي

تأتي عباراتها على أعزr المعاني بأيسر الألفاظ ؟ و هل تُشكّل تلك الأمثلة التي اخترتها و المجالات التي ولجتها تصورا كاملا لمفهوم الإيجاز في القرآن الكريم ؟.

- 5- كثرة المصادر و المراجع التي أُلّفّت في موضوع الأمثال مما صعب عليّ عملية الغرلة للأمثال التي اخترتها و الأقوال التي تعنى ببيان مسائنها البلاغية و جمالياتها البيانية.
- 6- قلة المصادر الخاصة بالشبهات و المطاعن في موضوع الإيجاز في القرآن الكريم .

### كلمة شكر و تقدير :

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر لله تعالى على أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث ، وأسأله سبحانه السداد و الرشاد و التوفيق و القبول فيما بحثنا و كتبنا و فيما اجتهدنا . و في مقامي هذا أمتثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " (رواه الترميذي). وأشكر أخي الكريم : جمال زيان بوزيان، كذلك أتقدم بالشكر و التقدير إلى عمال مكتبة أصول الدين، وأخصُّ بالذكر (الأخ ناصر و جمال وسعيد)، أسأل الله تعالى أن يجزيهم عنّي خير الجزاء . و أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من أسدى إليّ نصحا أو توجيها، وأدعوه سبحانه أن يجعل ما قدموه لي من مساعدة في ميزان حسناتهم.

مَهَيِّدٌ: تعريف الإعجاز البلاغي وأوجه المتعددة.

أولاً: مفهوم الإعجاز البلاغي.

ثانياً: أوجه الإعجاز البلاغي.

# تمهيد

الإعجاز البلاغي باب عظيم المترلة، خاض فيه علماء البلاغة و التفسير منذ أمد بعيد، وهو أكثر وجوه الإعجاز تناولا و أوفرهم حظا. ولا يزال مع ذلك كله مصدرا ثريا متدفقا بالدلالات و المعاني؛ إذ هو الوجه الذي تحدى به النبي ﷺ فصحاء العرب و قادة البيان؛ ثم لا يزال هذا التحدي قائما بذاته على مرّ العصور و اختلاف الأزمنة.

وللوقوف على تحديد كنه هذا العلم العظيم سنعرض في هذا التمهيد لحقيقة الإعجاز البلاغي، و بيان أنواعه جملة لا تفصيلا.

أولا : مفهوم الإعجاز البلاغي .

ولتحديد معنى الإعجاز البلاغي يلزم تحديد معنى طرفيه (إعجاز و بلاغة ) ثم معرفة المراد بالمصطلح كله.

## 1- تعريف الإعجاز:

أ/ اللغة: تشير المعاجم العربية إلى أن مادة (ع، ج، ز). بمختلف اشتقاقاتها تدل على الضعف و عدم القدرة. جاء في (لسان العرب): «العجز: نقيض الحزم والعجز الضعف، و المعجزة من العجز: عدم القدرة، وأعجزني فلان أي فاتني، والعجز مؤخر الشيء: ج: أعجاز. والتعجيز: التشييط»<sup>(1)</sup>.  
وقد تكررت هذه المادة اللغوية في القرآن الكريم حوالي خمس عشرة مرة فيما أحصيناه، و لم ترد كلمة (إعجاز) في صيغة المصدر في القرآن الكريم<sup>(2)</sup>.

---

(1)- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج5 ص 369.

(2)- و المواضع التي أحصيناهما في القرآن الكريم هي: المائدة: 31، الأنعام: 134، الأنفال: 59، التوبة: 3، يونس: 53، هود: 20 و 33، النحل: 46، النور: 57، العنكبوت: 22، فاطر: 44، الزمر: 51، الشورى: 31، الأحقاف: 32، الجن: 12.

والإعجاز مصدر من الفعل الرباعي (أعجز). يدل على معنى الفوت و عدم الاستطاعة والقصور عن الطلب. ضدّ النشاط و الحركة ، كما تدل هذه الكلمة على وجود قوتين متقابلتين ؛ قوة قادرة مسيطرة وأخرى ضعيفة قاصرة، والقوة القادرة التي فوق كل القوى؛ قوة الله سبحانه وتعالى.

## ب/ اصطلاحاً:

من خلال استقراءنا لبعض آراء العلماء في تحديد معنى الإعجاز بنسبته إلى القرآن الكريم، استخلصنا أن للإعجاز مفهوماً، و دالتين يقترن كل نوع منها بنوعية المتلقي و المخاطب.

**فأما المفهوم الأول:** فهو: الاستسلام والخضوع والقصور يثبت لهؤلاء المدّعين و المفتريين في كلّ زمان ومكان؛ الذين شكّكوا في الحقيقة القرآنية فانكبوا ينظمون العبارات و التعابير المختلفة تحدياً منهم و ادّعاء بعلو الكعب البلاغي؛ ففضح القرآن أباطيلهم الواهية؛ إذ جاءهم بلسان حالهم فخابت أمانيتهم، و صغرت أساليبهم، وخرت أكاذيبهم أمام أرقى طبقات البيان القرآني، وهذا تحقيقاً للوعد الرباني القاضي بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)﴾. [البقرة: 23-24]، فأقام القرآن هذا التحدي على كلّ نفس مدعية صدق قولها و قوّة صناعتها الكلامية. و في هذا المقام يقول مصطفى صادق الرافعي (ت: 1298هـ) (1): «إنّما الإعجاز شيطان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثمّ استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه؛ فكأنّ العالم كله في العجز إنسان واحد» (2). فالقرآن الكريم معجزة الرسول-صلى

(1)- هو: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، أديب و شاعر، و كاتب كبير ولد عام 1880م، ودرس في مدرسة دمنهور الابتدائية. نال الشهادة الابتدائية، وقد أصيب بصمم، فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به وانتخب عضواً بالجمع العلمي العربي بدمشق. وقد برع في الشعر و النشر. توفي بمصر عام 1937م. وله رصيد ثقافي رائع أهم ما خلده وأشهر سيرته: ديوان شعر، و تاريخ آداب العرب، ثالثهما إعجاز القرآن والبلاغة النبوية و تحت راية القرآن، وحي القلم والسحاب الأحمر في فلسفة الحب والجمال، و المعركة في الرد على كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي. ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ط8، دار العلم للملايين، 1989م، ج5، ص235، و معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1414هـ-1993م، ج12، ص265.

(2)- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، (د.م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م،



الله عليه و سلم- في الماضي والحاضر والمستقبل؛ وليس إعجازه وليد ساعة ينقضي بانقضائها؛ وإنما هو حقائق ثابتة ومستقرة؛ بل هو: «وجود لغوي رُكِّبَ كل ما فيه على أن يبقى خالداً مع الإنسانية؛ فهو يدفع عن هذه اللغة العربية النسيان. وهذا وحده إعجازاً»<sup>(1)</sup>. فكان القرآن كتاب الدهر الذي حفظت به اللغة العربية من الاندثار، وهذا وجه من وجوه الإعجاز الذي ذكرت به العربية .

هذا، وقد اشتهر العرب بفصاحتهم و بلاغتهم العالية؛ لأجل ذلك جاء القرآن آية عقلية تناسب نضحهم الفكري، و مكاتبتهم في سلم الرقي الأدبي، فكان الإعجاز القرآني في حقهم من جهة البلاغة هو: «أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته.»<sup>(2)</sup>.

و ليس الهدف من الإعجاز القرآني؛ العرقلة عن الإدراك و التدبر في أي الذكر الحكيم؛ إنما القصد منه بيان علو بلاغة القرآن؛ حيث إنَّ العرب هم من كشف عن مزايا النظم القرآني. وفي هذا السياق يقول شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني(ت: 471 هـ)<sup>(3)</sup>: «إنَّما أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمهم وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر، [...] وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، و آية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبهه، أو أخرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور.

(1)-إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 13.

(2)-التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأنباري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1450هـ، ص27.

(3)-هو: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني، وُلِدَ في جرجان سنة 400هـ تتلمذ على يد أبي الحسين بن عبد الوارث، ابن أخت أبي علي الفارسي. أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن حسن بن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي، اشتهر بلقب شيخ النحو والعربية. واطع أصول البلاغة التي سار عليها كل من جاء بعده ومن تلامذته المشهورين علي بن زيد الفصيح، وأبو زكريا التبريزي، والإمام أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمي. توفي سنة 471 هـ، وقيل سنة 470 هـ. من أشهر كتبه: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، الرسالة الشافية. ينظر: الأعلام للزركلي ج4، ص49. و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج3، ص107.

ونظاما و التثاماً، و إتقاناً و إحكاماً لم يدع في نفس بليغ منهم ولو حك بيافوخه السماء موضع طمع حتى خرس الألسن عن أن تدعي و تقول»<sup>(1)</sup>.

فمقتضى كلام الإمام الجرجاني أن النظم القرآني قد بلغ من الكمال اللغوي ما لا يوجد في غيره من النُظوم؛ إذ لما تدارسه العرب الفصحاء من بدايته إلى نهايته، ووازنوا بين أساليبهم و بين الأسلوب القرآني الرفيع، وجدوا أن جميع طبقات البلاغة القرآنية قد سمت و بلغت الذروة و وجدوا أن لغة القرآن لغة مثالية، فأيقنوا استحالة الإتيان بمثله أو بما يقاربه.

**و أمّا المفهوم الثاني :** الذي يندرج تحته معنى الإعجاز فهو: **الاكتشاف والاستنتاج.** فيثبت لهؤلاء المتخصصين في دراسة لغة القرآن، والصارين في علوم اللغة؛ إذ ليست دلالة كلمة الإعجاز سلبية مطلقاً؛ إنما ترتبط كذلك: «بإشغال الذهن بما حوله، بقصد فهمه أكثر فأكثر»<sup>(2)</sup>. وذلك بحسب الطاقة الاستيعابية للباحث المتأمل في آي الذكر الحكيم، وعلى قدر المستوى المعرفي للناشط المتحمس لمعرفة الحقائق، ورغبته في الكشف عن النكت البلاغية، والجماليات اللغوية من خلال: «تتبع معاني القرآن و محاولة الوقوف على أسرارهِ و تفتيق دلالة الألفاظ في كلِّ مرّة، وبالتمعق و التدقيق أكثر فأكثر»<sup>(3)</sup>.

فالمبحر في محيط العربية، كلما استنبط معنى قرآنيًا يستصغر نفسه أمام لغة القرآن، ويزيده شعوره اتجاه الحقيقة القرآنية ضعفاً و عجزاً. فقد جاء في (النبأ العظيم) أنه: «كلما ازداد المرء بصيرة بأسرار اللغة، وإحساناً في تصريف القول، وامتلاكاً لخاصية البيان ازداد بقدر ذلك هضماً لنفسه، وإنكاراً لقوته، وخصوعاً بكلّيته أمام أسلوب القرآن»<sup>(4)</sup>.

---

(1)-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1402 هـ-1981 م، ص 32. ولمزيد من الاستفاضة ينظر: البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م)، دار المعرفة، بيروت، 1391 هـ، ج1، ص40، و مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996 م، ج1، ص19، و إعجاز القرآن أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ص16 وما بعدها، ودراسات في علوم القرآن، أمير عبد العزيز، (د.م)، دار الفرقان، 1403 هـ-1983 م، ص116-117.

(2)-قراءة معاصرة في إعجاز القرآن، إبراهيم محمود، ط1، دار الحوار، سورية، اللاذقية، 2002 م، ص12-13.

(3)-المرجع نفسه، ص14.

(4)-النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، عبد الله دراز، (د.م)، دار القلم، الكويت، 1404 هـ-1984 م، ص81.

فحقيقة الإعجاز ها هنا ليس الهدف منها استعراض الخصوم لقدراتهم الفنية، و نشاطاتهم الفكرية؛ بقدر ما كان الهدف منه دفع الناس إلى التأمل في عظمة الأسلوب القرآني؛ حيث إنَّ السَّعة الدلالية التي تمتلكها المادة القرآنية لا يمكن لأي فكر بشري أن يحيط بها. وفي هذا المضمار يقول الإمام الخطابي (ت: 319هـ)<sup>(1)</sup>: «إنَّما عجز الإنسان عن الإحاطة بجميع أسماء اللغة العربية وألفاظها التي هي ظروف المعاني و الحوامل، و لا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، و لا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع النظم»<sup>(2)</sup>.

و الإعجاز بالنسبة لأهل اللغة: «مشغلة العقل البياني العربي في كل الأزمنة، يأتي الجيل من الناس و يمضي وهو باق بحقائقه ينتظر الجيل الذي يخلفه؛ كما أنه مشغلة الفكر الإنساني إذا أريد درسُ أسمى نظام للإنسانية»<sup>(3)</sup>.

وانطلاقاً من القراءة المعجمية و الاصطلاحية للإعجاز نخلص إلى مدلولين؛ أولها: الاستسلام و الخضوع؛ إذ جاءهم القرآن فاضحاً لادعاءاتهم و محاولاتهم محاكاة الأسلوب القرآني .

وأما المعنى الثاني: فهو التأمل و التدبر في الآيات القرآنية الذي يزيد الإنسان إيماناً بعظمة الأسلوب القرآني؛ تنكشف حقائقه لذوي الأبصار الراغبين في دراسة لغة القرآن. فلا تزيدهم رغبتهم في الاستزادة إلا شغفا و حباً عظيماً في المحاولة أكثر فأكثر.

---

(1)- هو: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي. إمام علامة، الفقيه المحدث، ولد سنة 319هـ. من بلاد كابل، وهو من نسل زيد بن الخطاب. كان ثقة متنبأ، أخذ الفقه عن القفال، واللغة عن أبي عمر الزاهد. توفي سنة 388هـ. له تصانيف كثيرة منها: شرح البخاري، معالم السنن، غريب الحديث، وإصلاح غلط المحدثين، وبيان إعجاز القرآن. ينظر: الأعلام للزركلي، ج 2، ص 273، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط 3، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1504هـ - 1985م، ج 17، ص 23.

(2)- بيان إعجاز القرآن، للخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تحقيق: محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام، (د.م)، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص 24.

(3)- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 13.

## 2-تعريف البلاغة:

أ/ لغة:

إنَّ المتَّبَع للمعاني المعجمية للمادة اللغوية الأصلية (ب،ل،غ) يجد أن دلالة هذا اللفظ توحى بمعنى الاكتفاء. وفي هذا المقام يقول ابن منظور(ت:711هـ)<sup>(1)</sup>: «بَلَّغَ الشَّيْءُ يُبَلِّغُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا وَصَلَ وَانْتَهَى وَ أْبَلَّغَهُ هُوَ إِبْلَاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا وَتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ وَصَلَ إِلَى مُرَادِهِ [...] وَالبَلَاغُ مَا بَلَّغَكَ وَالبَلَاغُ الكِفَايَةُ وَالبَلَاغُ الإِبْلَاغُ وَالإِبْلَاغُ الإِيصَالُ وَكَذَلِكَ التَّبْلِيغُ»<sup>(2)</sup>.

ويعرفها الفيروزآبادي (ت:729هـ)<sup>(3)</sup> بقوله: «والاسم من الإِبْلَاغِ وَالتَّبْلِيغِ، وهما: الإِيصَالُ. وفي الحديث (كُلُّ رَافِعَةٍ رَفَعَتْ عَلَيْنَا مِنَ البَلَاغِ)، أي: مَا بَلَّغَ مِنَ القُرْآنِ وَالسُّنَنِ، أَوْ المَعْنَى مِنَ ذَوِي البَلَاغِ، أي: التَّبْلِيغِ، أَقَامَ الإِسْمَ مُقَامَ المَصْدَرِ، وَيُرْوَى بِالكسْرِ، أي: مِنَ المَبَالِغِينَ فِي التَّبْلِيغِ، مِنَ بَالِغٍ مُبَالِغَةً وَبِلَاغًا: إِذَا اجْتَهَدَ وَ لَمْ يُقَصِّرْ»<sup>(4)</sup>.

فالبلاغة من المنظور اللغوي كما تشير المعاجم اللغوية تعني الوصول إلى الهدف، والإخبار عن الشيء، والجهد في الطلب.

(1)- هو: أبو الفضل محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور الأنصاري، ولد سنة 630هـ بمصر، وقيل بطرابلس، أديب لغوي مشهور على الساحة الأدبية، تتلمذ على يد جهاذة اللغة منهم: عبد الرحمان بن طفيل، ومرتضى بن حاتم. كان قاضيا بطرابلس الغرب، ومنها عاد أدراجه إلى مصر، وقد عمي في أواخر عمره، توفي بمصر سنة 711هـ. أشهر مؤلفاته: المصنف الكبير لسان العرب، وكتاب في أخبار أبي نواس، وكتاب مختار الأغاني في الأخبار والتهاني، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ومختصر تاريخ بغداد للسمعاني وغيرها. ينظر: الأعلام للزر كلبي، ج7، ص108، وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج9، ص180.

(2)- لسان العرب، ابن منظور، ج8، ص419-420.

(3)- هو: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو الطاهر مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي. عالم لغوي نحوي. ولد بمدينة كارزين، جنوبي شيراز، وتوفي باليمن، و دفن بمقبرة الشيخ إسماعيل الجبرتي. وقد تميز بكثرة الرحلات في طلب العلم والوفادة على الملوك والأمراء واستقر به المقام حيناً من الدهر في بيت المقدس، فقام فيها بالتدريس في عدة مدارس. كان واسع المعرفة، أشهر كتبه: البلغة في تاريخ أئمة اللغة، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاموس المحيط، وغيرها ينظر: الأعلام، الزر كلبي، ج7، ص146، و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج12، ص118.

(4)- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التحقيق التراث، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1413هـ-1993م، ص345.

## ب / اصطلاحاً:

آثرنا أن نذكر هنا بعض التعريفات التي وردت في كتب البلاغة، بعد تصنيفها في عناوين، ثم نرفقها ببعض الملاحظات.

و من المعروف أن للبلاغة تعريفات عدة يقارب بعضها في الدلالة منها:

1- ما اختص بجانب التأثير النفسي و الوجداني كقولهم :

-«إنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»<sup>(1)</sup>، أو هي: «كل ما تبلغ به

المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه»<sup>(2)</sup> .

يُستفاد من مفهوم البلاغة اصطلاحاً:

أ- إيصال المعنى إلى القلب غاية أساسية في الكلام .

ب- أن يكون هذا الإيصال في أحسن صورة من اللفظ.

2- و منهم من حصرها في مبحثي الإيجاز والإطناب كقولهم: «البلاغة أن يبلغ المتكلم بعبارته كنه

مراده من إيجاز بلا إخلال. وإطالة في غير إملال»<sup>(3)</sup>. ويعرفها آخرون بأنها: «وضع الكلام موضعه

من طول أو إيجاز مع حسن العبارة. وسدّ الكلام معانيه و إن قصر وحسن التأليف وإن

طال [...] والبلاغة: لمحة دالة وإيجاز من غير عجز، وإطناب من غير حطل. والإيجاز هو البلاغة»<sup>(4)</sup> .

وَمَا تجدر الإشارة إليه هنا أن المراد بالبلاغة هو أن: الإيجاز و الإطناب هما أظهر مباحث

البلاغة وأدقّها، وأعمّها؛ فما من مبحث بلاغي إلا و جاء الكلام فيه على أحد الوجوه؛ إمّا إيجازاً

وإمّا إطناباً وإمّا مساواة. فلا يتجاوز الكلام هذه الأساليب.

---

(1)- النكت في إعجاز القرآن، للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 69.

(2)- البلاغة، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1405هـ-

1985م، ص 81.

(3)- حسن التوسل في صناعة التوسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، (د.م)، دار الرشيد، الجمهورية

العراقية، وزارة الثقافة و الإعلام، 1980م، ص 102.

(4)- العمدة في صناعة الشعر و نغده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، مكتبة

الخانجي، القاهرة، 1420هـ-2000م، ص 382. و قد ورد معنى البلاغة نفسه في كتاب الصناعتين: الكتابة و الشعر، أبو

هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: مفيد قمحه، ط2، دار الكتب العلمية، -بيروت، لبنان، 1404هـ-

1984م، ص 46-47. و في البيان و التبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: 255هـ)، تحقيق: درويش جويدي، (د.م)، المكتبة

العصرية، صيدا بيروت، 1425هـ-2004م، ج 1، ص 63.

3- ومن علماء البلاغة من ردّ القول في مفهوم البلاغة إلى النظم ككلّ كقولهم :

«البلاغة إحاطة القول بالمعنى و اختيار الكلام ، وحسن النظم ؛حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها ، وأن يقرب بها البعيد،ويحذف منها الفضول»<sup>(1)</sup>، وقيل في تعريفها : « وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به ،الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام و إما ذهب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة»<sup>(2)</sup>.

والمقصود من هذا الوجه أنّ البلاغة تكمن حقيقتها في دقّة التركيب اللغوي؛من حيث ارتباط الألفاظ ببعضها،و انسجامها مع المعاني المراد تحقيقها.وهو الوجه المشهور المتوارث الذي ذهب إليه كثير من علماء التفسير و البلاغة.

وبالجمع بين المركبين السابقين (إعجاز و بلاغة ) وما تضمنناه من معان نستخلص أنّ الإعجاز البلاغي على نوعين يثبت لفتتين:

1- الفئة الأولى : المشكّكون في صحة مصدر القرآن، والمنكرون لبلاغته العالية،والذين وصفوه بالشعر وقول مجنون وساحر؛وإنّما الإعجاز-على حدّ تصوري - هو إعجاز العقل و اللسان عن الإتيان بأقل مقدار من القرآن ؛بجيث إنّ الأسلوب القرآني قد بلغ القول فيه درجة الكمال فلا يطاوله فيها أبلغ البلاء. يقول المبرد (ت:285هـ)<sup>(3)</sup> في هذا الشأن:«لا زيادة فيه ولا نقصان،لا

---

(1)- البلاغة، المبرد، ص 81. و للتفصيل ينظر:مفتاح العلوم ،أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي تحقيق :عبد الحميد هنداوي ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1420هـ-2000م،ص 526،و العمدة لابن رشيق القيرواني ص 393.

(2)- بيان إعجاز القرآن ،الخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،ص 26.

(3)-هو:محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان،ولد بالبصرة سنة 210هـ،و فيها نشأ ،و عن علمائها أخذ العلم من نحو و لغة و صرف ،و اهتم بالرواية و الأشعار .من شيوخه :أبو عثمان المازني(ت: 248هـ)،وأبو حاتم السجستاني (ت: 255هـ).تصدر أبو العباس للتدريس و هو غلام ،فكان يُقرئ كتاب سيبويه .أقام في بغداد إلى أن توفي سنة 285هـ ، و أخذ العلم عن المبرد خلق كثير منهم :الأخفش الصغير ،و ابن دريد اللغوي ،و أبو إسحاق الزجاج .للمبرد مؤلفات قيّمة أشهرها : الكامل في اللغة و الأدب ،و المقتضب في النحو و التصريف ،و كتاب ما اتفق لفظه و اختلف معناه من القرآن المجيد ينظر : الأعلام للزركلي، ج 7،ص 144.و معجم المؤلفين، ج 12، ص 114.

يطول المعنى ولا يقصر عنه، وانظر إلى فخامته وجزالته. فأى كلام أوعظ ، أو أزجر في القلب أوفر، إنَّ هذا الكلام ليجلّ عن أن يبلغه وصف أو يحيط بكنهه قول «(1).

2- الفئة الثانية: أهل الفهم والتحقيق و أصحاب اللّغة الذين يرون أنّ الإعجاز هو: إعمال الفكر في كيفية الاستفادة من الطاقة الدلالية التي تزخر بها لغة القرآن. فالقرآن الكريم كما جاء وصفه في كتاب (سحر البلاغة وسر البراعة) هو: «ميدان لا يقطع إلا بسوابق الأذهان، ولا يسلك إلا ببصائر البيان. ألفاظ كغمزات الألفاظ، ومعان كأهها فك عيان [...] أوفى قدرا وقيمة [...] كلام يصعب على التعاطي، ويسهل على الفطنة» (2).

ومن فضل الله على عباده أن يرزق خاصّة عباده محبة العلم و تدارسه و الإقبال عليه حتّى يصيبوا منه ما كتب الله. و لهذا وصف الله كتابه بأنّه مبارك كثير الخير فيه شفاء الصدور و القلوب و براء العقول من سقم الجهل.

---

(1)-البلاغة، المبرد، ص 90.

(2)-سحر البلاغة وسرّ البراعة، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، تحقيق: عبد السلام الحوفي، (د.م)، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص46-47.

## ثانياً: أوجه الإعجاز البلاغي.

للعلماء آراء كثيرة في أوجه الإعجاز البلاغي وسنتطرق في هذا التمهيد إلى بعض الأوجه البلاغية التي استقصيناها من جملة تلك الآراء التي لم يخصص لها أصحابها مبحثاً بهذا العنوان إنما انصبَّ اهتمامهم فقط في إيجاد أوجه تكشف عن حقيقة الإعجاز القرآني، وهي كثيرة لا يمكن الإمام بها والإحاطة بجميع جوانبها نذكر منها :

**أولاً:** بلاغة الحرف؛ إذ الحرف القرآني معجز من حيث دلالاته و ثباته في مكانه المناسب له في الكلمة والجملة ، و في هذا المقام يقول مصطفى صادق الرافعي: «فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه الذي لا يغني عنه غيره في تماسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة. فما من حرف أو حركة في الآية إلا و أنت مصيب من كل ذلك عجباً في موقعه والقصد به»<sup>(1)</sup>؛ ثم في الطريقة العجيبة في كيفية نظم هذه الحروف بما تحمله من خصائص الرخاوة و الشدة و الجهر والهمس ، تشكل في تلاحمها: «لحناً مطرباً يفرض نفسه على صوت القارئ»<sup>(2)</sup>.

**ثانياً:** الطريقة المتميزة في التعبير و التي تجتمع لها صفات الجمال و الفصاحة و الصّحة؛ فما من لفظة في القرآن إلا ولها دلالتها الخاصة ، و لها موقعها الملازم لها. وقد أجمل الإمام الخطابي هذه الصفات بقوله: « و اعلم أن القرآن إنّما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني»<sup>(3)</sup>، وأمّا العبارات القرآنية فتتضمن إشاراتها معاني و صور دقيقة، و التي تنشئ وحداتها « صوراً متحركة مشاهد حية على طريقة التعبير القرآنية الفريدة»<sup>(4)</sup>؛ وتلك المعاني المحققة جراء التحام الألفاظ بعضها ببعض ليست مجردة من الإحساس ، بل هي في حقيقتها: «ينبوع يفيض بالصور و الأحاسيس و الألوان»<sup>(5)</sup>. وأمّا الأساليب التي تجسد هذه الأمور لا تعدو أن تكون

(1)- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، الرافعي، ص 159-160.

(2)- من روائع القرآن، تأملات علمية و أدبية في كتاب الله عز وجل، محمد سعيد رمضان البوطي، طبعة جديدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ-1996م، ص 112.

(3)- بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي، ص 24.

(4)- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط 15، دار الشروق، القاهرة، 1408هـ-1988م، ج 3، ص 1787.

(5)- من روائع القرآن، البوطي، ص 129. و لعلماء البلاغة آراء بالغة الأهمية. بغية التفصيل ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني و الخطابي و الجرجاني، ص 24، و المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، ص 111، و المعجزة الخالدة حسن ضياء الدين عتر، ص 203-204، و النبأ العظيم: نظرات جديدة، عبد الله دراز، ص 118، و روائع القرآن، وفي الإعجاز=



تشبيها أو استعارة أو مثلا أو كناية، و تستعمل هذه الأساليب البيانية في مواضيع مختلفة فقد تكون من أجل التعبير عن: «معنى مجرد، أو حالة نفسية، أو صفة معنوية، أو نموذج إنساني، أو حادثة واقعة، أو قصة ماضية، أو مشهد من مشاهد القيامة، أو حالة من حالات النعيم و العذاب؛ أو حيثما أراد أن يضرب مثلا في جدل أو محاجة، بل حيثما أراد هذا الجدل إطلاقا، و اعتمد فيه الواقع المحسوس، و المتخيل المنظور» (1).

**ثالثا: بلاغة النظم** (2)، و هو الوجه الذي قال به كثير من علماء البلاغة؛ لأنَّ الأسلوب القرآني نظم ملتحم لا يتفكك و لا يتزعزع. و قد عجز البشر عن مجازاة التعبير القرآني؛ لأنَّه جمع ثلاثة أمور صار بها أرفع هي: «لفظ حامل، و معنى به قائم و رباط لهما ناظم» (3)؛ و هو إلى ذلك نظم لا يمكن لأي كان إدراكه؛ و إنما «الحاجة إلى الثقافة و الحدق فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ و زمام المعاني و به تنتظم أجزاء الكلام» (4).

ولذا كان البناء القرآني من بدايته إلى نهايته؛ نسيجا محكما بين وحدات السور، سواء على مستوى الآية مع الآية التي سبقها أو على مستوى السورة كلها. مهما تعددت الأغراض و تنوعت المواضيع. و مهما تشعبت فنون القول فيها؛ و ذلك من أبرز صفات الأسلوب القرآني؛ فقد جاء في كتاب (من روائع القرآن): «أنَّ التَّعبير القرآني يظلُّ جاريا على نسق رفيع واحد من السمو في

---

=القصص القرآني - دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، محمود السيد حسن، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003م، ص 348-349، و في ظلال القرآن، سيد قطب، ج3، ص 1787، و بلاغة القرآن، محمد الخضر حسن، ص 8-9.

(1)- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط18، دار الشروق، القاهرة، 1427هـ-2006م، ص 37.

(2)- النظم أو نظرية النظم التي أسسها و أرسى قواعدها الإمام الجرجاني تعني: تركيب العبارة وفق علم النحو، و علم المعاني. وقد استفاد العلماء بحثنا و بيانا لهذا الوجه بالتحديد لعل أبرزهم: الإمام الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز. تحقيق: محمد التنجي دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الأولى، 1995. ص 18 وما بعدها. ينظر: القرآن و نصوصه، عدنان زرزور، ص 196. و الإعجاز الفني في القرآن. عمر السلامي، (د.م)، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980، ص 79-80. و من روائع القرآن. البوطي. ص 113.

(3)- بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي، ص 24.

(4)- المصدر نفسه، ص 33.

جمال اللفظ ورقة الصياغة وروعة التعبير رغم تنقله بين موضوعات مختلفة من التشريع و القصص و المواعظ و الوعد و الوعيد»<sup>(1)</sup> .

رابعاً: بلاغة المعاني؛ ولها عدة أوجه؛ منها ما يحمله اللفظ من: «معان سطحية وعميقة»<sup>(2)</sup>، وإمّا «بتصريف المعاني القرآنية في طرائق مختلفة من التعبير و البيان»<sup>(3)</sup>، وإمّا «بتكرار الحقائق في صور و أشكال مختلفة من التعبير و الأسلوب»<sup>(4)</sup>. من أجل هذا التصريف المعنوي استحال على الفكر البشري جمع كل المعاني القرآنية. وفي هذا الصدد يقول الإمام الخطابي: «وإمّا تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمر: منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية و بألفاظها التي هي ظروف المعاني و الحوامل، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، و لا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظم»<sup>(5)</sup> .

وقد راعى القرآن الكريم -مع ذلك كله- في صياغته الأسلوبية الناحية النفسية في نقل المعاني مراعيًا بذلك حال المخاطبين<sup>(6)</sup> .

خامساً: شمولية الخطاب القرآني؛ ومعنى ذلك أن الصياغة القرآنية صالحة لمخاطبة الناس جميعاً؛ فالمتلقي للخطاب القرآني يلمس في الآية و الآيات حاجته، و يجد في العبارات القرآنية ضالته و راحته. من أجل ذلك: «صيغت معاني القرآن بحيث يصلح أن يخاطب بها الناس كلهم على اختلاف مداركهم و ثقافتهم، و على تباعد أزمته و بلدانهم، و مع تطور علومهم و اكتشافاتهم فالآية تعطي كل منهم من معناها بقدر ما يفهم، و ما يفهم المتأخرون من معانيه»<sup>(7)</sup>. فالآية القرآنية

---

(1)- من روائع القرآن، البوطي، ص 113-114، ص 139.

(2)- المرجع نفسه، ص 120.

(3)- المرجع نفسه، ص 118.

(4)- بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي ص 33.

(5)- و الراغب في الاستفاضة ينظر: النكت، للرماني، ص 95، و من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، ط 2، مكتبة نهضة مصر الفحالة، (د.ت)، ص: 246-247. و الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمد الدالي، ط 1، آمون، القاهرة، 1414هـ - 1993م، ص 19.

(6)- فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980،

ص 377.

بمضامينها الواسعة تتيح للمخاطبين قسطاً من الفهم والإدراك؛ على أن: «العامي من الناس يفهم منها السطح القريب، و المثقف منهم يفهم مدى معيناً من عمقه أيضاً و الباحث المتخصص يفهم منها جذور المعنى»<sup>(1)</sup>. وهذا التباين في الفهم يرجع إلى اختلاف ملكات القارئ و ثقافته العربية.

والقرآن الكريم على اختلاف مواضعه يخاطب كل الأشخاص: عالمهم و جاهلهم ذكيهم وغبيهم؛ و هذا تحقيقاً لمعنى اليسر المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. [القمر: 17].

**سادسا:** ازدواجية التأثير العقلي والنفسي؛ فالأسلوب القرآني يجمع بين أمرين لا غنى لأحدهما عن الآخر؛ يمثل الأمر الأول في كونه: «سلطة فنية»<sup>(2)</sup>، والثاني في كونه يُعدُّ: «سلطة روحية»<sup>(3)</sup>. و معنى السلطة الفنية كما ذكر العلماء هي: «تَنْزُلُ الخطاب القرآني من المتلقي مترلة حضورية فاعلة»<sup>(4)</sup>، من حيث: «واجهت آياته روح المتلقي، و عقله، و ضميره، و خاطبته من نقطة قريبة من مداركه، و حملته إلى عقيدتها التوحيدية بتوظيف المقول الفكري و الشعوري»<sup>(5)</sup>. و أمّا السلطة الروحية فتتمثل في: «توظيف الحوار الفكري في البرهان على منطقيتها، و تؤصل مقولها بأسباب الإقناع»<sup>(6)</sup>.

إذن، فالأسلوب القرآني أسلوب مؤثر؛ لأنه يجمع بين خاصتي الإمتاع و الإقناع بحيث يُعتمد في تحليل معانيه على العقل البشري الذي يُعدّ المحور الأساسي في الفهم و الربط، على أن معرفة الحقائق لا تلغي مكانة القلب في استشعار هذه الحقائق. و في هذا المقام يقول الإمام الرافعي؛ مبرزاً القيمة التأثيرية لكلام الله تعالى على العقل والقلب: «إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى أَسْلُوبًا خَاصًّا يَعْرِفُهُ أَهْلُهُ

(1)- من روائع القرآن، سعيد رمضان البوطي، ص 115.

(2)- الخطاب القرآني -مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، سليمان عشراي، (د.م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ت)، ص 5.

(3)- المرجع نفسه، ص 6.

(4)- المرجع نفسه، ص 6. و الراغب في التوسع ينظر: النبأ العظيم، عبد الله دراز، ص 116-118، و دراسات في علوم القرآن، أمير عبد العزيز، ص 126-126. و مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، (د.م)، مطبعة الجامعة السورية دمشق، 1377هـ-1958م، ص 138.

(5)- المرجع نفسه، ص 6.

(6)- المرجع نفسه، ص 6.

ومن امتزج القرآن بلحمه و دمه، وأمّا الذين لا يعرفون منه إلا مفردات الألفاظ و صُورَ الجمل فأولئك عنه مبعدون»<sup>(1)</sup>.

ويرى سيد قطب<sup>(2)</sup> أن أثر القرآن في المتلقي يشمل العربي و غير العربي بقوله: «إنّ الأداء القرآني يمتاز ويتميز من الأداء البشري. إنّ له سلطاناً عجيباً على القلوب ليس للأداء البشري؛ حتّى ليبلغ أحياناً أن يؤثر بتلاوته المجردة على الذين لا يعرفون من العربية حرفاً»<sup>(3)</sup>. و حاصل الأمر أن الإعجاز يتمركز في مدلولين وهما:

أ/ الأول: وهو الأكثر دوراناً لدى علماء البلاغة والتفسير؛ بمعنى الاستسلام والخضوع والقصور.

ب/ الثاني : بمعنى التدبر و التأمل و الاكتشاف.

و خلاصة القول في مفهوم الإعجاز القرآني؛ أنّ له أوجه عدة؛ لعل أخصها ما جاء في كتاب (التفسير البياني) أنّه: «من إعجاز القرآن أن يظل مشغلة الدارسين والعلماء جيلاً بعد جيل، ثمّ يبقى أبداً رحب المدى سخّي المورد، كلما حسب جيل أنّه بلغ منه الغاية امتد الأفق بعيداً وراء كل مطمح، عالياً يفوق طاقة الدارسين»<sup>(4)</sup>.

(1)-إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ص 18.

(2)- هو سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط بمصر. 1324 هـ. تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1934 م ، وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي (الرسالة) و(الثقافة) وعين مدرسا للعبية، فموظفاً في ديوان وزارة المعارف. ثم (مراقباً فنياً) للوزارة. وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الانكليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية، وبنى على هذا استقالته 1953م في العام الثاني للثورة. وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وسجن عام 1953م، فعكف على تأليف الكتب ونشرها، وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة 1967م. له كتب كثيرة منها: في ظلال القرآن ومشاهد القيامة في القرآن، والنقد الأدبي، أصوله ومناهجه، و العدالة الاجتماعية في الإسلام، والتصوير الفني في القرآن، وكتب وشخصيات، وأشواق، والإسلام ومشكلات الحضارة، والسلام العالمي والإسلام، والمستقبل لهذا الدين، و معالم في الطريق ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 3، ص 147-148.

(3)- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج 3، ص 1786.

(4)-الإعجاز البياني في القرآن: دراسة قرآنية لغوية بيانية، عائشة عبد الرحمان بنت الشاطي، ط2، دار المعارف القاهرة ،

1404هـ-1984م، ص 19.

ولا ضير أن الإعجاز البلاغي من العلوم المهمة القيمة، له أضرب متنوعة. وقد كان ولا يزال الوجه الأكثر بحثاً و تنقيحاً؛ وكلّ تلك الأوجه البلاغية التي توصل علماء البلاغة و التفسير إلى بيانها تكشف عن القيمة الفنية للأسلوب القرآني، و تظهر بعضاً من جمالياته وأسراره .

الفصل الأول: قراءة في مصطلح الإيجاز وأبعاده اللغوية .

1/المبحث الأول: حقيقة الإيجاز .

المطلب الأول: الإيجاز لغة وأبرز إطلاقاته اللغوية .

المطلب الثاني: الإيجاز من المنظور الاصطلاحي عند القدماء والمحدثين .

2/المبحث الثاني: أقسام الإيجاز .

المطلب الأول: آراء بعض العلماء في أنواع الإيجاز .

المطلب الثاني: أضرب الإيجاز .

-العنصر الأول: إيجاز الحرف؛ قصر وحذف .

-العنصر الثاني: إيجاز المفردة؛ قصر وحذف .

-العنصر الثالث: إيجاز الجملة والجمل؛ قصر وحذف .

1/المبحث الأول: حقيقة الإيجاز .

-المطلب الأول: الإيجاز لغة وأبرز إطلاقاته اللغوية .

-المطلب الثاني: الإيجاز من المنظور الاصطلاحي عند بعض القدماء

والمحدثين .

لما كان الكلام لا يخرج في نطاقه العام عن أساليب ثلاثة: إما إيجازاً، أو إطناباً أو مساواة؛ لأسباب يقتضيها السياق العام للتعبير. فإننا ارتأينا أن نقف عند بعض هذه الأساليب؛ ألا وهو الإيجاز.

ولأهمية الإيجاز البالغة قد تسابق عليه البلغاء؛ فكان مقياس التفوق في البلاغة. فالإيجاز بالنسبة للبلاغة كما يقول أحمد حسن الزيات (ت: 1388هـ)<sup>(1)</sup>: «أصل وروح و طبع ، ولكنّه في البلغاء قوة ، و روية، وعمل ، و غربلة ، و نخل . و تنقية، و تصفية ، و تصعيد ، و تركيز»<sup>(2)</sup>.

وهذه الصفات الفنيّة التي أشار إليها أحمد حسن الزيات تلبس الإيجاز معنى الأصالة والصفاء. و لهذا كان أبلغ البلغاء محمد -صلى الله عليه و سلم- يوصي بتقليل الكلام لأنّ تطويله يسبب كثرة الخطأ. ففي الحديث أنّ رسول الله -صلى الله عليه و سلم- قال: «من كثر كلامه كثرت سقطه»<sup>(3)</sup>. و قد جاء في الحديث النبوي الشريف في معرض بيان أدب الكلام و المقدار الذي يحصل به الفضل والجزاء: «إنّ الله تعالى يكره الانبعاث»<sup>(4)</sup> في الكلام فرحم الله عبداً أو جزى في كلامه»<sup>(5)</sup>. ومعنى الحديث أنّ الله تعالى يحثّ الإنسان على عدم الإطالة في الكلام والتكثير منه لغير فائدة، و يدعو إلى تقليده بما يسدّ حاجته التعبيرية في إيصال المراد.

---

(1)- هو: أحمد حسن الزيات أديب و كاتب ، وصحفي كبير ، ولد بقرية كفر دميرة بمصر سنة 1302هـ، من أسرة فقيرة حفظ القرآن في صغره ، تعلم علوم العربية و الشريعة و الأدب بجامع الأزهر ، درس الأدب العربي بالمدرسة الأمريكية بالقاهرة و تعلم الفرنسية أثناءها ، و عمل رئيساً للقسم العربي في الجامعة الأمريكية في الفترة ما بين 1922م-1929م ، و انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، و عُيّن في المجلس الأعلى للأدب و الفنون ، كان عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق . و قد أسس مجلة الرسالة التي كتب فيها كبار الكتاب : كأحمد أمين و طه حسين . توفي بالقاهرة سنة 1388هـ - 1968م و دفن بقرينته التي ولد بها . و من أهم آثاره : وحي الرسالة التي نال عنها الجائزة الدولية ، و تاريخ الأدب العربي ، و له أيضاً دفاع عن البلاغة . وغيرها. ينظر: الأعلام، للزركلي ج 1، ص 113. و معجم المؤلفين، رضا كحالة ، ج 1، ص 195.

(2)- دفاع عن البلاغة ، أحمد حسن الزيات ، ط2، عالم الكتب ، القاهرة ، 1967م ، ص 109.

(3)- الكنى و الأسماء ، لأبي بشر محمد بن حماد بن سعيد بن سلم الأنصاري الدولابي الرازي (224هـ-310هـ) ، تحقيق: زكرياء عميرات ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1420هـ-1999م ، ج 6 ، ص 119 .

(4)- و معنى الانبعاث : التوسّع في الكلام و التكثير منه . لسان العرب ، ابن منظور ، ج 10، ص 22 .

(5)- جاء في كتاب «الصمت و آداب الكلام» في معرض بيان فضل الإيجاز في الكلام . عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي غياث قال : أثنى رجل على النبي صلى الله عليه و سلم فاستحضر في الشاء فقال: كم بينك و بين لسانك من حجاب ؟ قال =



و مهما بلغ الإنسان في الاقتصاد في الكلام؛ فالريادة في القول لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم. يقول عليه الصلاة و السلام: «أعطيت جوامع الكلم و اختصر لي الحديث اختصاراً»<sup>(1)</sup>. و قبل بلاغة النبي الكريم تتصدر بلاغة القرآن في أعلى الدرجات . هذا، و يُعدُّ الإيجاز من الفنون البلاغية الأساسية التي تسع مجالات كثيرة يستدعي المقام حضوره بكثرة؛ و سنعرض في هذا المبحث لماهية الإيجاز لغة و أبعاده اللغوية، و بيان مفهوم الإيجاز اصطلاحاً.

---

=شفتاي و أسناني قال : أما كان فيهما ما يرد فضل قولك عنا منذ اليوم ثم قال : ما أوتي رجل شراً من فضل في لسان « الصمت و آداب الكلام ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن أنيس الدنيا أبو بكر ، تحقيق: أبو إسحاق الجويني ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ص 78.

(1) -سنن الدار قطني ، علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي ، تحقيق : عبد الله هاشم يماني المدني ، (د.م) ، دار المعرفة ، بيروت ، 1386هـ - 1966م ، ج 4 ، ص 144.

## المطلب الأول

### الإيجاز لغة وأبرز إطلاقاته اللغوية.

أولاً: تعريف الإيجاز:

أ/ لغة:

لا شك أن التعريف اللغوي لأيّ مادة لغوية ذو نسب و سبب علمي بالمعنى الاصطلاحي؛ و حتى يتم الربط بين المفهومين اللغوي و الاصطلاحي، لزم الأمر الوقوف عند مفهوم الإيجاز لغة ليحصل الوصل بين المفهومين. و قد أبان ابن منظور عن المعاني اللغوية المختلفة لمادة (و، ج، ز) نختار منها قوله: «وجز الكلام وجازة وجزا و أوجزه: قل في البلاغة، و أوجزه: اختصره [...] وكلام وجيز أي خفيف مقتصر، وأوجزت الكلام: قصرته [...] إذا قلت فأوجز. أي: أسرع و اقتصر ورجل ميجاز: يوجز في الكلام و الجواب و أوجز القول و العطاء: قلله [...] ورجل وجز: سريع الحركة»<sup>(1)</sup>. و قد وقف الفيروز آبادي على المعاني اللغوية نفسها لمادة (و، ج، ز)<sup>(2)</sup>.

يتبين لنا من خلال القراءة المعجمية لمادة (و، ج، ز) أن دلالة الإيجاز تحيل على معنى الاختصار والتقصير في الكلام، و الإسراع في القول و الإجابة. وانطلاقاً من المعاني اللغوية التي أفرزتها دلالة المادة المعجمية (وجز) أخذ التعريف الاصطلاحي الذي تقترن دلالاته بمهاية هذه الكلمة في اللغة.

(1) -لسان العرب، ابن منظور، ج 5، ص 427.

(2) -ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص 40.

## ب/ أبرز إطلاقات الإيجاز اللغوية :

للإيجاز إطلاقات لغوية و مرادفات تقترب من معناه اللغوي ، و تدنو من دلالتة اللغوية تناولها الكثير من العلماء في تعريفاتهم مع تباين في المصطلحات. وأكثرها تداولاً و شهرة: الاختصار الإشارة والإيماء، الإيجاء، الاختزال، التكتيف والاختزان .

وأما الاختصار فهو أقرب المفاهيم و أصقها دلالة بمفهوم الإيجاز لغة، ومعناه في اللغة: «اختصارُ الكلامِ إيجازه والاختصار في الكلام أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى [...] والاختصارُ حذفُ الفضول من كل شيء وسلوك سبيل التصفية» (1).

فالاختصار من المنظور اللغوي يعني ترك الزيادة في الكلام، و خلو التعبير من الحشو . كما اندرج مصطلح الإيجاز تحت اسم، الإشارة و الإيماء و الإيجاء، و كل هذه المصطلحات يقصد بها في الكلام فهم المعنى المشار إليه بسرعة و استبطن المقصود من المنطوق (2). و أما الاختزال في الكلام فالمراد به: «الاقتطاع و الإضمار و الحذف» (3).

ومن أشهر الاستعمالات اللغوية لمصطلح الإيجاز؛ الاقتصاد الذي يعني: «الاكتفاء في المقال وترك الإسراف فيه . ضد الإفراط . مرادفه الاعتدال في الشيء» (4). و أما التكتيف فالمقصود به: «الكثرة، وهو المتراكب الملتف من كل شيء» (5).

---

(1)-لسان العرب، ابن منظور، ج 4، ص 240.

(2)-ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، (د.م)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، ج 1، ص 326. والتعريفات، محمد بن علي الجرجاني، ص 43.

(3)-لسان العرب، ابن منظور، ج 11، ص 203. وقد عدَّ الإمام السيوطي الاختزال نوعاً من أنواع الإيجاز بالحذف وهو عنده على أقسام؛ لأنَّ المحذوف إمَّا كلمة، أو فعل، أو حرف أو أكثر. ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، ص 244 وما بعدها. وسيأتي التفصيل في هذه النقاط لاحقاً .

(4)- المصدر نفسه، ج 3، ص 353.

(5)-المصدر نفسه، ج 3، ص 296. و الكثافة في الإيجاز ترجع إلى المعنى لا إلى اللفظ؛ إذ عماد الإيجاز الاقتصاد في البناء اللغوي.

ويطلق على الإيجاز لغة أيضا مصطلح الاختزان الذي يراد به: «الإحراز، و اختزنت الطريق  
اختصرته و أخذنا مخازن الطريق و مختصرها أي أخذنا أقربها»<sup>(1)</sup>.

تلك هي أهم الإطلاقات اللغوية التي تقترب من معنى الإيجاز إلى حد كبير، ولكن ما يُلاحظ  
ويشدُّ الانتباه أنَّ التعريف الذي يقارب مفهوم الإيجاز هو الاختصار. وتجتمع هذه الإطلاقات  
اللغوية لمصطلح الإيجاز على معنى القِلَّة و القُرب و السُرعة.

---

(1) - لسان العرب، ابن منظور، ج 13، ص 139. و أمَّا الاختزان عند أحمد ياسوف فلا يوافق الإيجاز كما ورد في كتب  
البلاغة؛ إذ يتضمن عندهم الإيجاز بالحذف كحذف الحرف و الكلمة، و الإيجاز بالقصر. و قد يعني إيجاز الآية بكليتها. أمَّا  
الاختزان الذي عناه أحمد ياسوف؛ فهو إيجاز المفردة فقط. ينظر: جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز و التفسير،  
إشراف و تقديم: نور الدين عتر، ط1، دار المكتبي، دمشق، سورية، 1414هـ-1994م، ص 270.

## المطلب الثاني

### الإيجاز من المنظور الاصطلاحي عند القدماء والمحدثين .

#### ب / تعريف الإيجاز اصطلاحاً:

يُعدُّ الإيجاز من المباحث البلاغية التي تتركز على بناء المعنى الكثير على اللفظ اليسير. وللإيجاز عدّة مفاهيم اصطلاحية تقارب بعضها البعض في المعنى و الدلالة؛ وكلُّ هذه التعريفات التي ذكرها علماء البلاغة ترفع من شأنه؛ فهناك من أعلى درجته إلى حدِّ اعتبار البلاغة إيجازاً<sup>(1)</sup>. و جعله الرُّماني (ت: 384هـ)<sup>(2)</sup> في أعلى مراتب البلاغة فأولاه اعتناء كبيراً، و اتَّخذه أول المباحث البلاغية ترتيباً و تحليلاً<sup>(3)</sup>.

وقد عُرفت كلمة الإيجاز قديماً؛ و المتتبع لما كتبه علماء البلاغة يجد أن هذا الفن البياني قد تنوعت اصطلاحاته منها: الإشارة و الاختصار و التلميح و الاختزال و الاختزان و الاقتصار و الاكتفاء و التكتيف و الاقتصاد و غيرها.

فمن علماء البلاغة من أدرجَ هذا الفن ضمن عنوان الإشارة و تعني: «أن يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معان كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة تدل عليها»<sup>(4)</sup>، أو هي: «بُعْدُ المرمى و فَرْطُ المقدرة و الكلام لمحة دالة، و اختصار و تلويح يعرف مجملاً، و معنى بعيد من ظاهر لفظه»<sup>(5)</sup>. و قيل في

(1) -البيان و التبيين، الجاحظ، ج 1، ص 67-68. و هو تعريف صحار العبدى، إذ لما سأله معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: و ما الإيجاز. قال له صحار: أن تجيب فلا تبطن و أن تقول فلا تخطئ .

(2) - هو: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن، الرُّماني ولد ببغداد سنة 296هـ، تتلمذ على يد أبي إسحاق الزجاج و ابن سراج، و ابن الإخشيد. و تتلمذ على يد الرماني الكثير من طلاب العلم منهم: أبو حيان التوحيدي. توفي ببغداد سنة 384هـ. و له تصانيف كثير منها: شرح كتاب سيبويه، و شرح الأصول لابن السراج، و شرح المقتضب للمبرد، الاشتقاق الكبير، و معاني الحروف، و النكت في إعجاز القرآن و غيرها. ينظر: الأعلام للزركلي، ج 4، ص 317، و سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 14، ص 484. و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 7، ص 162.

(3) - ينظر: النكت في إعجاز القرآن، للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 70، و ما بعدها .

(4) -الصناعتين. الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن سهل العسكري، ص 383.

(5) - العمدة في صناعة الشعر و نقده، ابن رشيق القيرواني، ص 393.

تعريفها: «أن يكون المعنى زائداً عن اللفظ، أي أنه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة و اللمحة»<sup>(1)</sup>. ويعرفها الباقلاني (ت: 403هـ)<sup>(2)</sup> بقوله: «وهو اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة»<sup>(3)</sup>.

فحدُّ الإشارة كما تشير هذه التعاريف تقوم على ركنين أساسيين هما :  
- القِلَّة في الألفاظ أساس استيعاب المعاني الكثيرة .  
- فهم المعاني يقترن بالإلماح إليها و الإيمان لها.

و ممَّا يلاحظ على هذه التعاريف أنَّ مفهوم الإشارة يُخصُّ به مخاطب معين؛ فحسب رأي أصحابها إنَّما يُعنى بها أهل اللوح في استكشافاتهم للمعاني العميقة والخفية و التي: «تصعب على التعاطي، و تسهل على الفطنة»<sup>(4)</sup>، و أمَّا عامة الناس فلا يتسنى لهم فهم الإيجاز. كما أنَّ اللمحة ليست دائماً دالة على المعنى بوضوح؛ بل قد يكون السياق العام هو الموجه الأساسي للمعنى باجتماع؛ «الإشارات و العلامات و الألفاظ و المقام و القرائن»<sup>(5)</sup>.

---

(1) - سر الفصاحة، أبو عبد الله بن سعيد بن الخفاجي الحلبي ط1، دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م، ص 207.  
(2) - هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، متكلم فقيه و محدث. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة سنة 338هـ، قاض و لد في البصرة كان -رحمه الله- ذكياً، غاية في الذكاء و الفطنة و كان مسدداً في نقاشه، محافظاً على كرامة الإسلام، و قد كان أديبا ناشطا و عنه قال ابن كثير في البداية و النهاية: « كان الباقلاني لا ينام حتى يكتب عشرين ورقة في كل ليلة مدة طويلة من عمره». توفي ببغداد سنة 403هـ . و من هذه المؤلفات الكثيرة التي كتبها أشهرها: شرح الإبانة، و الإمامة الكبرى و الإمامة الصغرى، التبصرة بدقائق الحقائق، إعجاز القرآن، حقائق الكلام، التمهيد في أصول الفقه، المقنع في أصول الفقه، كتاب في الرد على الباطنية الفاطميين، سماه: كشف الأسرار و هتك الأستار. و غيرها. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج 6، ص 176، و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 3، ص 198.  
(3) - إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط4، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت 1417هـ-1997م، ص 113.

(4) - سحر البلاغة و سر البراعة، أبو منصور الثعالبي، ص 47.

(5) - البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم حسين ناصح الخالدي، ط1، دار صفاء، عمان، 1428هـ-2007م، ص 11.

وقد استدرك ابن سنان الخفاجي(ت:466هـ)<sup>(1)</sup> على هذه التعاريف أمرا جوهريا ؛ فأضاف إلى الركنين السابقين شرطا مُهمًا لا يتحقق كمال القول في مفهوم الإشارة اصطلاحا إلاّ به ؛ وهو شرط الإفادة و الوضوح بقوله: «هو أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة لا تكون الألفاظ لفرط إيجازها قد ألبست المعنى و أغمضته حتى يحتاج في استنباطها إلى طرف من التأمل و دقيق الفكر فإن هذا عيب في الكلام و نقص»<sup>(2)</sup>.

وبذلك أعطى ابن سنان الأهمية و الأولوية في فهم المعاني للمخاطب. و اجتنابا للفهم الخفي الذي يتعاوره الغموض و اللبس يشترط الخفاجي إلى جانب الاختصار اللفظي عدم الغموض بقوله: «فإن كان الكلام الموجز لا يدل على معناه دلالة ظاهرة فهو عندنا قبيح مذموم، لا من حيث كان مختصرا بل من حيث كان المعنى فيه خافيا»<sup>(3)</sup>.

و خلاصة القول في مفهوم الإشارة أنّها عبارة عن اختصار الكلام، و تكثير المعاني المشار إليها التي يحصل بها الإفهام.

وعليه لا تكون الإشارة بوصفها مصطلحا بلاغيا، يقارب في مفهومه الاصطلاحي مفهوم الإيجاز إلا إذا حُدّت بمقاس اللفظ القليل و المعنى الكثير و حصل بهما الوضوح.

و نجد ابن أبي الأصعب المصري(ت:654هـ)<sup>(4)</sup> قد فصلّ القول في تحديد شروط كلّ من الإيجاز و الإشارة بوصفهما مصطلحين بلاغيين بقوله: «الإيجاز بألفاظ المعنى الموضوعة له، و ألفاظ

---

(1)- هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، ولد سنة 423هـ الموافق ل: 1032م، من بني خفاجة الذين كانوا يسكنون بجلب، و كان أبوه من أشرافها. أخذ العلم و الأدب عن علماء عصره، كأبي العلاء المعري. تقلد منصب الوزير بقلعة عزاز بجلب. توفي مسوما سنة 466هـ-1073م. خلد الخفاجي الشاعر و الأديب الناقد المتكلم مجموعة من الأعمال الأدبية النفيسة تمثلت في: كتاب: سر الفصاحة الذي حاول فيه أن يرجع السمات الأدبية إلى الفصاحة و له كتاب: الصرفة في الإعجاز، و العبارة في أصول الدين و له ديوان شعر وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي، ج 4، ص 122 و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 6، ص 120.

(2) - سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص 243-244.

(3) - المصدر نفسه، ص 242.

(4)- هو: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن المصري، المعروف بابن أبي الأصعب ولد بمصر سنة 589هـ. أديب و شاعر كبير. توفي بمصر سنة 654هـ. له تصانيف قيمة أشهرها: بديع القرآن، و تحرير التحبير في البديع، و الخواطر السوانخ في أسرار الفواتح، و الكواكب الدرية في نظم القواعد الدينية. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج 4، ص 35، و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 5، ص 265.

الإشارة لمحّة دالة، فدلالة اللفظ في الإيجاز دلالة مطابقة، و دلالة اللفظ في الإشارة إمّا دلالة تضمن أو دلالة التزام»<sup>(1)</sup>. ولعله يقصد بدلالة المطابقة: «دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة»<sup>(2)</sup>، وأمّا دلالة تضمن فيراد بها: «حصول معنى فيه من غير ذكره له باسم أو صفة هي عبارة عنه»<sup>(3)</sup>. وأمّا دلالة الالتزام فتعني: «دلالة المعنى الذي دل اللفظ عليه على معنى لفظ آخر»<sup>(4)</sup>، أو هي: «دلالة المعنى على المعنى، وأنه لا يتصور أن يراد به دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة، ذلك لأنه لا يخلو السامع من أن يكون عالماً باللغة، وبمعاني الألفاظ التي يسمعها، أو يكون جاهلاً بذلك، فإن كان عالماً لم يتصور أن يتفاوت حال الألفاظ معه، فيكون معنى لفظ أسرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر، وإن كان جاهلاً كان ذلك في وصفه أبعد»<sup>(5)</sup>.

وبذلك يوفق ابن أبي الأصبغ المصري بين المصطلحين؛ الإيجاز و الإشارة بحيث يعتبر الإيجاز أسلوباً تأتي معاني ألفاظه وفق أصولها اللغوية، و أمّا ألفاظ الإشارة فتكون دلالة الألفاظ متنوعة توحى بما هو غير مألوف عن المعنى الأصلي.

وأما كلمة الإيجاز بوصفه مصطلحاً ومفهوماً فقد تناوله الكثير من علماء البلاغة القدامى، وسار من جاء بعدهم من المحدثين على فهمهم. يقول الجاحظ<sup>(6)</sup> في تعريفه: «هو الكلام الذي قلّ

---

(1)- بديع القرآن، ابن أبي الأصبغ المصري، (د.م)، مكتبة نهضة مصر، 1957م، ص 82.

(2)- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 78.

(3)- إعجاز القرآن، الباقلائي، ص 274.

(4)- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 78.

(5)- المصدر نفسه، ص 78. ورد في الإتقان في علوم القرآن بأن: دلالة الالتزام هي: «دلالة اللفظ على ما لم تقصد به». الإتقان في علوم القرآن السيوطي، ج 1، ص 265.

(6)- هو: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، عرف بلقب الجاحظ. ولد في البصرة سنة 150هـ في بيت فقير ومات أبوه و هو صغير فاضطره العوز إلى العمل فكان يبيع الخبز و السمك. و يكتري دكاكين السوراقين ليلاً للقراءة والمطالعة. تلقى العلم و الأدب عن علماء كبار ببغداد: كأبي عبيدة و الأصمعي و الأخفش، و أخذ المنطق عن النظام. نصبه المأمون رئيساً لديوان الرسائل، و بعد وفاة المأمون لا زم الجاحظ وزير المعتصم محمد بن عبد الملك. رحل إلى دمشق و أنطاكية كان -رحمه الله- رأس المعتزلة. مات والكتاب على صدره. و قد وقعت عليه المجلدات فقتلته سنة 255هـ؛ وقد ترك إرثاً أدبياً ضخماً من كتب و رسائل أشهرها: البيان و التبيين، و الحيوان و البخلاء، و مجموع رسائل. ينظر: الأعلام، للزركلي ج 5، ص 74. و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 8، ص 7.



عدد حروفه وكثر عدد معانيه و جلَّ عن الصنعة و نُزّه عن التكلف.»<sup>(1)</sup> فمراد الجاحظ أنّه متى كان اللفظ قليلاً عن المعنى، والمعنى أكثر من اللفظ، و بعدَ بهما الكلام عن التصنع حصُل الإيجاز. وقد حدَّ الإمام الرماني مفهوم الإيجاز اصطلاحاً بقوله: «هو تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى.»<sup>(2)</sup> وخلاصة تعريف الرماني أنّ الإيجاز في الاصطلاح: هو عبارة عن التثر اليسير من الألفاظ التي تجمع المعاني الوافية من غير نقص.

أمّا عز الدين بن عبد السلام (ت660هـ)<sup>(3)</sup> فقد وسمَّ الإيجاز بجوامع الكلم و عرفه بقوله: «كلُّ كلمة يسيرة جمعت معاني كثيرة»<sup>(4)</sup>. فمراد صاحب التعريف أنّ الكلمة -اسماً أو فعلاً- متى قلَّ عددها و كثرت دلالاتها فذاك هو عين الإيجاز. و لسنا نُسلم بمطلق هذا التحديد وإنّما نقول: إنّ حدَّ الإيجاز: «ليس يُعنى به قلة عدد الحروف واللفظ»<sup>(5)</sup>؛ بل قد يستدعي المقام<sup>(6)</sup>

(1)-البيان و التبيين، الجاحظ، ج 2، ص 244.

(2)-النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني، ص 70.

(3)-هو: العزّ بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسُلطان العلماء. وُلدَ بدمشق سنة 577هـ. من علماء الاجتهاد، وفقهيه شافعي المذهب. أخذ الفقه عن فخر الدين عساكر. ولي الخطابة بجامعة دمشق والحكم بمصر. ثم اعتزل الحكم و لزم بيته. توفي بالقاهرة سنة 660هـ. من كتبه: تفسير القرآن، الغاية في اختصار النهاية، القواعد الكبرى في أصول الفقه، و الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الحجاز. و غيرها. ينظر: الأعلام، للزركلي ج 4، ص 21، ومعجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 5، ص 249.

(4)-الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الحجاز، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي (ت 660 هـ) تحقيق: محمد بن الحسن بن إسماعيل، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ-1995م، ص 11.

(5)- الحيوان، الجاحظ أبو عثمان بن بحر، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، 1416هـ-

1996م، ج 1، ص 29.

(6)-المقام أو المقتضى أو السياق كما يعرفه علماء البلاغة هو: «السبب الداعي أو الغاية التي دفعت المتفنن إلى التعبير، و أمّا الحال: فهو الواقع و المقام الذي يلزم التعبير و التأليف. و في الحال الرباني يكون المتلقي من خالق أعلى إلى مخلوق أدنى و الغاية إرشاد المتلقي من غير انتظار رضاه أو سخطه و هذا يكون في القرآن الكريم. و أمّا المناسبة: فتعني المقصد و شبكة العلاقات التي تربط بين المصطلحات المتقدمة و أما المطابقة فتعني: موافقة النص مع الهدف و المقصد و الغرض». البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق، محمد بركات أبو علي، ط 1، دار وائل، الأردن، 2003م، ص 85.

أن: «يطول الكلام في البيان عن المعاني المختلفة وهو مع ذلك في نهاية الإيجاز»<sup>(1)</sup>. على أنه متى حصل تمام المعنى ووضوحه فثمّة يتحقق معنى الإيجاز الذي ينفي أن يكون هناك إخلال بالمعنى. و قد أحاط الإمام الباقلاني القول في تحديده لمعنى الإيجاز بقوله: «فإنما يحسن مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى، فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمر كثيرة»<sup>(2)</sup>. و بذلك استجمع الباقلاني كلَّ شروط الإيجاز؛ من تقليل الألفاظ، و تكثير المعنى، و ترك الإخلال بهما. و اللافت للنظر أن تقوم هذه التحديدات على نقاط جوهرية هي:

- الاقتصاد اللفظي، و التكثيف المعنوي، ركنان أساسيان في بناء الكلام الموجز.
- الإفصاح و الوضوح الدلالي مطلب رئيسي في تحقق معنى الإيجاز.
- تحقق المقصد و البغية، و اقتصار الحقيقة على الإفهام؛ غاية و ضرورة في تعريف الإيجاز.

و لكن السؤال المشروع هو: هل القلة المقصودة في جملة تلك التحديدات ترجع إلى الظهور أم إلى الحذف؟ بمعنى؛ هل اللفظ القليل من حيث إظهار اللفظ الأهم و حذف غير المهم أو أنه متى حصل حذف بليغ حتى وإن طال الكلام فذاك هو الإيجاز؟ فنقول: إنَّ الإيجاز أسلوب يعتمد في بنائه على اللفظ القليل و المعنى الكثير؛ بحيث يُرجع في فهم المقصود إلى: «قدرة المتكلم و المستمع على إدراك المتغيرات»<sup>(3)</sup>. و ذلك بالتعويل: «على ما تفجره الألفاظ من شحنات نفسية و دلالات هامشية تتآزر في بلورة المضمون»<sup>(4)</sup>. و قد يُفهم المعنى من طريق: «الإيحاء الذي ينبعث من مكونات النظم و طرائق التأليف»<sup>(5)</sup>.

(1)- المعجزة الكبرى القرآن -نزوله - كتابته- جمعه- إعجازه- جدله- علومه- تفسيره- حكم الغناء به، محمد أبو زهرة، (د. م )

دار الفكر العربي، (د.ت)، ص 284-285.

(2)- إعجاز القرآن، الباقلاني، ص 268.

(3)- فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور، رجاء عيد، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت)، ص 81.

(4)- المرجع نفسه، ص 84.

(5)- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم حسين ناصح الخالدي، ص 72.

و إنَّ المخاطب في كلِّ ذلك هو المقصود، و ليس العام و الخاص في استطاعته فهم الإشارات؛ بل يخاطب بها: «أهل الرتب العالية، و الهمم السامية. لأنَّ الوجيز عند هذه الطائفة أنفق من الإطالة و الإشارة لديهم أنجح من تطويل المقال. و ما ذلك إلاَّ لبعدهم همهم. و تفسح حواطرهم» (1).

كما أنَّ الاقتصاد اللفظي ليس دائماً يعبر عن الإيجاز؛ بل قد تكون الكثرة في اللفظ دالة على معان كثيرة و واضحة يصعب التعبير عنها بألفاظ يسيرة . كما أنَّ للإطناب حظوته التي يحسن بها، وهو مع ذلك إيجاز. فقد جاء في كتاب (دراسات في الإعجاز البياني) أنَّه: «إذا كان الإطناب لا منزلة إلا و يحسن أكثر منها حينئذ (إيجاز) لصفة ما يستحق الله تعالى من الشكر على النعمة فقد يكون التفصيل إيجاز» (2).

و قد جاء المحدثون من علماء البلاغة بالتعريف نفسه مع وجود الفارق في التعبير دون الدلالة؛ تتلخص جملة أقوالهم عن الإيجاز في التعبير عن المعاني الوفيرة باللفظ القليل شرط الوضوح (3).

كما اتسعت نظرة بعض المحدثين لهذا الصنف البلاغي، و اتسعت رؤاهم الجمالية لهذا اللون التعبيري؛ من ذلك قول أحدهم أن الإيجاز: «شحن للألفاظ بأكبر قدر من المعاني ولا يكفي بما تدل

---

(1) - إحكام صناعة الكلام في فنون النثر و مذهب في المشرق و الأندلس، أبو القاسم بن عبد الله بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي، تحقيق: محمد رضوان الداية، ط2، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص89-90.

(2) - دراسات في الإعجاز البياني، محمد بركات حمدي أبو العلي، ط1، دار وائل، عمان، 2000، ص52 .

(3) - سنعرض في هذا المقام لجملة من التعاريف البلاغية للإيجاز، و نرفقها ببعض الملاحظات :

- يعرف عبد الفتاح البسيوني الإيجاز بقوله: «هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل.. أو هو عرض المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة مع الإبانة و الإفصاح». علم المعاني - دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني-، ط1، دار المعالم الثقافية، المملكة العربية السعودية، 1419هـ-1998م. ص184. فالإيجاز عنده يتميز بالكثافة المعنوية، و الاختزال اللفظي، و البعد عن الغموض الدلالي .

- و يعرف عبد المتعال الصعيدي الإيجاز بقوله: «هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل منه لا يقصر عن تأديته، ولا يخل ببيانه». البلاغة العالية: علم المعاني، تحقيق: عبد القادر حسين، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة، 1423هـ-2002م، ص115.

- و يرى الباحث أحمد الهاشمي أنَّ الإيجاز: «هو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة و الإفصاح». جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، أحمد الهاشمي، (د.م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1427هـ-2006م ص137. يخرج من هذا التعريف: لغة العامة الاستهلاكية.

- و يقول أحمد حسن الزيات عن الإيجاز: «هو غزارة المعاني، و وضوحها في الذهن و طواعية الألفاظ و مرونتها في اللسان». دفاع عن البلاغة، ص105-106. و هذا التحديد يقوم على المعاني الكثيرة الواضحة التي تبين دلالاتها الألفاظ السهلة.

عليه الألفاظ و التعبير من معنى حقيقي واضح الحدود في أذهان الناس؛ بل يستغل إلى أبعد حدود الاستغلال ظلال المعاني، وما تبعث به العبارات إلى الذهن من صور و أفكار و مفاهيم ذات الأثر الشديد في النفوس من صور يشتغل بها الذهن، و يعمل فيها الخيال. حتى تبرز و تتلون و تتسع ثم تتشعب إلى معانٍ أحر يتحملها اللفظ بالتفسير و التأويل»<sup>(1)</sup>.

و الملاحظ هنا أن الإيجاز لم يحد بالقلة أو الكثرة من ناحتي اللفظ و المعنى فقط؛ وإنما تعداهما إلى التركيز على أثر المعاني و ظلال الألفاظ في النفوس وعملها في الأذهان.

و من الباحثين في علم البلاغة من أطلق على الإيجاز اسم الاختزان، و ربطه بالجانب النفسي؛ فحدّ مفهوم الاختزان قائلاً: «هو الجنوح إلى الإيماء و تفاعل مع المعاني العريضة التي يكتنفها اللفظ و كأنه نواة لكل ما يدور من معانٍ و تفصيلات و ظلال المعاني»<sup>(2)</sup>.

فقد أعطى هذا التعريف البعد النفسي للإيجاز، والمعاني التي يتسع لها اللفظ إلى حدّ التعبير عن الدلالات العامة بلفظ قليل. و يختلف هذا التعريف عن مفهوم الإيجاز لدى علماء البلاغة السابقين؛ إذ الاختزان كما هو مبين في التعريف يراد به دلالة المفردة على معانٍ أكثر عمقا و أشد أثرا، وأما مفهوم الإيجاز عند البلاغيين هو التعبير عن المعاني الكثيرة الوافية بالألفاظ القليلة.

وأما علماء الأسلوبية<sup>(3)</sup> فالظاهر عندهم أن: «الإيجاز صناعة تعبيرية، تتميز بالكثافة، والتوازن و البعد عن الضبابية الدلالية. لكي تكون سهلة المأخذ، قوية التأثير في المتلقي، سريعة الانتشار على ساحة المقروء و المحفوظ، وهذا التوجه الأسلوبي يركز على الجانب الاقتصادي في الأبنية، ذات المضامين المشبعة بالدلالة المركزة [...] إذ يعتمد أسلوب الإيجاز التعبيري، في بنائه الخارجي و الداخلي على قدرة المنشئ في التعامل مع الوحدات اللغوية دون الإخلال في توازن النواتج الدلالية على المستويين السطحي، و العميق عن طريق عدم التوازي (النقص و الزيادة) في سياق النص المنتج [...]، وتوجيهها إلى المتلقي الذي يتميز في دائرة الإيجاز بالتمكن و الذكاء، و القدرة

(1) - من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، ط7، المكتبة المصرية ، القاهرة ، 1994، ص336-337 .

(2) - جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، ص 270.

(3) - «الأسلوبية محاولة منهجية تركز على فهم النص من خلال لغته، وإدراك علاقاته الداخلية للكشف عن قيمة بنيته الفنية التي يتجلى فيها تحول الحقائق اللغوية إلى قيم جمالية». في البنية و الدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، سعد أبو رضا ، (د.م)، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (د.ت)، ص21.

العالية في التعامل مع النواتج الدلالية، و السرعة في اقتناص الشاهد، و البديهية في إدراك العلاقات البنائية، و الاعتماد على الجوهر في إجراء الاستنباط، و الاستنتاج.»<sup>(1)</sup>.

فالإيجاز في تصور الأسلوبيين بناءً في يتميز بالكثافة و الوضوح الدلالي، ثمَّ إنَّه يقوم على جملة من الشروط تتمثل في:

1-الكثافة المعنوية و الوضوح الدلالي مطلب أساسي في تحقق الإيجاز.  
2-تيسير الفهم، و القدرة الاستيعابية للأفكار أساسه التركيز على البناء الخارجي، والتكثيف المعنوي.

3-التأثير النفسي للإيجاز في المتلقي يعتمد على الشرطين السابقين .

4-الإيجاز توجه أسلوبى يعنى به الذكي، وأصحاب القدرات العالية من اللغويين .

والذي يتبين لنا بعد هذا العرض أنَّه لتحديد معنى الإيجاز لابد فيه من مراعاة جملة من المقاييس التي تشمل الاختزال اللفظي، و الثراء الدلالي؛ بما تؤديه الألفاظ من معانٍ وظلال و صور ذات الأثر البليغ في النفس. يراعى فيها القدرة العالية للمخاطب؛ فليس الإيجاز دائماً مطلب كلِّ الناس بل يوجه في أحيان كثيرة لأصحاب الهمم العالية، في محاولاتهم الجادة في البحث اللغوي والبلاغي. كما أنَّ أسلوب الإيجاز لا يختص بمواضيع معينة؛ بل هو من المباحث البلاغية التي تعمُّ مواضيع شتى. يراعى فيه جملة المعايير التي ذكرنا سابقاً. والإيجاز القرآني إيجاز معجز مبدع؛ لأنَّه استوعب كل شروط الإيجاز؛ «من قلة لفظ و غزارة المعاني ووضوح الغرض و إثارة الذهن و توليد الفكر»<sup>(2)</sup>.

وحاصل الأمر أنَّ الإيجاز سمة من سمات الأدب الرفيع البعيد عن اللغة الاستهلاكية، و أنسب قول نختم به هذا المبحث و صف صاحب (التلخيص) للإيجاز بقوله: «باب رفيع المتزلة، شامخ في الشرف؛ بل هو أنف البلاغة الذي تعطس منه، وناهما الذي تفتتر عنه»<sup>(3)</sup>.

(1)-الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، ط1، دار صفاء، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص 270.

(2)-في إعجاز القرآن -دراسة تحليلية لسورة الأنفال المحتوى و البناء-، أحمد مختار البرزة، ط1، دار المأمون للتراث 1408هـ-1988م، ص 471.

(3)-التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: عبد الرحمان البرقوقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت

1350هـ-1932م، ص 209.

المبحث الثاني: أقسام الإيجاز و فيه مطلبان:

المطلب الأول: آراء بعض العلماء في أنواع الإيجاز .

المطلب الثاني: أضرب الإيجاز وفيه ثلاثة عناصر:

-العنصر الأول: إيجاز الحرف؛ قصر وحذف .

-العنصر الثاني: إيجاز المفردة؛ قصر وحذف .

-العنصر الثالث: إيجاز الجملة والجمل؛ قصر وحذف .

# المطلب الأول

## آراء بعض العلماء في أقسام الإيجاز.

لقد عُرف أسلوب الإيجاز منذ أمدٍ بعيد، و يكاد يطبق علماء البلاغة على تقسيمه إلى قسمين؛ قِصْر و حذف. أمّا الأول فهو: «أن يوحى لفظ قليل بمعنى كثير إيجاء تلقائياً لا غموض فيه و لا يغض من تفتحات المعاني و إشعاعها»<sup>(1)</sup>. و خلاصة التعريف أنّه متى أوحى اللفظ القليل إيجاء تلقائياً بالمعاني الكثيرة و الدلالات الوفيرة الواضحة فذاك هو إيجاز القِصْر. وأمّا الثاني: فهو «تهديب الكلام من الحواشي الزائدة و الاقتصار على اللفظ المشع بجوهر المعنى»<sup>(2)</sup>. وهذا الضرب من الإيجاز يقتصر على اللفظ الدال على المعنى العميق من غير زيادة أو حشو.

وسنعرض في هذا المطلب لآراء بعض العلماء لأقسام الإيجاز، و نبين من خلالها أهمّ النقاط التي اتفق عليها البلاغيون، و النقاط التي اختلفوا فيها. فقد قسّم الرماني هذا الفن إلى وجهين: الأول؛ إيجاز القِصْر وهو: «بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف»<sup>(3)</sup>.

ويضرب الرماني مثالا لهذا النوع قوله تعالى: «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» [البقرة 269]<sup>(4)</sup>؛ إذ يعقد مقارنة بينها و بين مقولة العرب: «القتل أنفى للقتل»، و استجلى من خلالها أربعة أوجه يبين فيها بلاغة هذه الآية الكريمة، و يعرض لإيجازها المعجز.

(1)- في إعجاز القرآن، أحمد مختار البرزة، ص 471.

(2)- المرجع نفسه، ص 471.

(3) - النكت في إعجاز القرآن، للرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 71.

(4)- و يكاد هذا المثال يطرد عند جميع علماء البلاغة في درسهم للإيجاز بالطريقة نفسها، و منهم من نقل كلام الرماني برمته و منهم من اتسعت دراسته، و كثرت أوجه البلاغة عنده أكثر من غيره.

و أمّا الوجه الثاني فهو: إيجاز الحذف و قد عرفه الرماني بقوله: «هو إسقاط كلمة للاجتماع عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام»<sup>(1)</sup>.

فالرماني بهذا التعريف لا يُجيز الحذف إلا بوجود دليل على الجزء المضمّر من الكلام، وهذا الدليل إمّا لفظي أو حالي. وساق لذلك أمثلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: 73]. إذ تقدير الكلام: «حصلوا على النعيم الذي لا يشوبه التنغيص و التكدير»<sup>(2)</sup>. ويبيّن الإمام الرماني الغاية من هذا الحذف؛ ذلك «حتى تذهب النفس فيه كل مذهب»<sup>(3)</sup>.

و يرى الرماني أنّ إيجاز القصر «أغمض من الحذف و إن كان الحذف غامضاً، للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا يصلح»<sup>(4)</sup>.

كما عمد الرماني إلى تقسيم ثالث للإيجاز فرّعه إلى ثلاثة أوجه :

«الأول: سلوك الطريق الأقرب دون الأبعد .

و الثاني: اعتماد الغرض دون ما تشعب.

و أمّا الثالث: إظهار الفائدة بما يستحسن دون ما يستقبح»<sup>(5)</sup>.

فالرماني بهذا التقسيم الأخير يعطي البعد النفسي للإيجاز؛ ذلك أنّ القسم الأول يعتمد على تقريب البعيد، و أمّا الثاني فيرتكز على تحقيق الغرض المباشر من الكلام، و أمّا الثالث فيقوم على بيان المقصد في أحسن صورة من الكلام .

هذا ، و تكاد جلُّ المؤلفات التي جاءت بعد كتابات الرماني ناقلّة لما ورد عنه، و قد سار معظم علماء البلاغة على التقسيم الأول الذي وضعه الرماني و اشتهر به (قصر و حذف) ، و منهم من بلغ به التقليد إلى حدّ اقتباس النكت البلاغية التي كانت عصارة أفكاره النيرة.

---

(1)-النكت في إعجاز القرآن، الرماني ،ص 71.

(2) - المصدر نفسه ، ص 70.

(3) - المصدر نفسه ،ص 71.

(4)- المصدر نفسه ،ص 71.

(5) -المصدر نفسه ،ص 72 .



و لابن الأثير (ت637هـ) <sup>(1)</sup> رؤية أخرى في تقسيم الإيجاز؛ إذ يرى أن الإيجاز ضربان: أمّا

الأول فهو: «إيجاز ما لا يحذف منه شيء، وهو على قسمين:

1- ما ساوى لفظه معناه، و يسمى إيجاز التقدير <sup>(2)</sup>

2- ما زاد معناه على لفظه، و يسمى الإيجاز بالقصر، وهو نوعان:

أ- ما دل لفظه على احتمالات متعددة و لا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه، وفي عدتها

ب- ما دل لفظه على احتمالات متعددة و لا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه و في عدتها بل يستحيل ذلك» <sup>(3)</sup>.

و أمّا الثاني فهو الإيجاز بالحذف، وهو «ما يحذف منه المفرد و الجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف و لا يكون فيما زاد معناه على لفظه» <sup>(4)</sup>.

يعول ابن الأثير في تصنيفه للإيجاز على بيان العلاقة الطردية بين اللفظ و المعنى؛ فالقسم الأول هو الاختصار الخالي من الحذف و هو على وجهين؛ وجه يتساوى فيه اللفظ و المعنى لا يزيد عليه و لا ينقص، ووجه يفوق فيه وزن المعاني، ويزيد مقدارها على حجم المادة اللفظية. و أمّا القسم الثاني؛ فهو إيجاز الحذف و يكون بحذف المفردة و الجمل لوجود القرائن. و عن إمكانية التفطن لكلا القسمين يقول ابن الأثير في القسم الأول- إيجاز ما لا يحذف منه شيء-: «إنّ التنبه له عسير، لأنّه يحتاج إلى فضل تأمل، و طول فكرة لحفاء ما يستدل عليه و لا يستنبط ذلك إلّا من رست قدمه

---

(1)- هو: الحافظ ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزائري، ضياء الدين المعروف بابن الأثير الكاتب من العلماء الكتاب. ولد في جزيرة ابن عمر جنوبي تركيا سنة 558هـ، و تعلم بالموصل، و اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كان وزيراً للملك ابن صلاح الدين بدمشق. انتقل بعدها لخدمة الملك الظاهر غازي سنة 607هـ و لم تطل إقامته فيها. و تحول إلى الموصل. مات ببغداد سنة 637هـ. من تأليفه: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، و كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر و الكتاب، و الجامع الكبير من الكلام المنشور و غيرها ينظر: الأعلام للزركلي، ج 3، ص 31، و سير أعلام النبلاء للذهبي، ج 23، ص 72.

(2)- اصطلاح ابن سنان الخفاجي على هذا الوجه -إيجاز التقدير- مصطلح الإشارة، و عرفه بقوله: «ما دل لفظه على معناه دلالة ظاهرة، و لم يكن خافياً مستغلقاً». سر الفصاحة، الخفاجي، ص 206.

(3)- المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدم له و حققه و شرحه و علق عليه: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، ط 2، دار الرفاعي بالرياض، 1403هـ- 1983م، ج 2، ص 71.

(4)- المصدر نفسه، ج 2، ص 81.

في ممارسة علم البيان، وصار له خليقة وملكة»<sup>(1)</sup>. فهذا النوع من الإيجاز لا يدركه الناس جميعا ؛  
إنّما يختص فقط بأصحاب الملكات و علماء البيان. و أمّا القسم الثاني فإنّه: «يتنبه له من غير كبير  
كلفة في استخراج له مكان المحذوف عنه.»<sup>(2)</sup>. فهذا الصنف أيسر على الفطنة و التنبه من الأول  
لدلالة القرائن على المعنى .

وذهب ابن سنان الخفاجي في هذا الفن مذهبا آخر بتفريعه لدلالة الألفاظ على المعاني إلى  
ثلاثة أضرب :

أحدهما: إيجاز المساواة وهو: «أن يكون المعنى مساويا للفظ»<sup>(3)</sup> .

و الثاني: أطلق عليه مصطلح التذييل وعرفه بقوله: «أن يكون اللفظ زائدا عن المعنى و فاضلا  
عنه»<sup>(4)</sup> .

---

(1) - المثل السائر ، ابن الأثير، ج 2 ، ص 115.

(2) - المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 115.

(3) - سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص 207. وقد أدرج بعض علماء البلاغة مصطلح المساواة تحت عنوان إيجاز التقدير  
كعبد الفتاح لاشين. و يعرفه بقوله: « هو التعبير عن المعنى بلفظ مساو له لفائدة بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر.». المعاني في  
ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين ، ط4، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1419هـ - 1999م ، ص 195.

و قد جعل بعض علماء البلاغة هذا الأسلوب البياني - المساواة- في مرتبة تتوسط الإيجاز و الإطناب وهي بين بين ، و في  
هذا المقام يقول أحمد مصطفى المراغي: «و اعلم أن علماء البيان افرقوا فرقتين منهم تثبت واسطة بين الإيجاز ، وهي المساواة ،  
و عليها درج السكاكي و من تبع طرقة ، و قالوا : إنّها ليست محمودة و لا مذمومة ، و فرقة منها ابن الأثير في جماعة ذهبوا إلى  
نفي الواسطة ، و من ثم قسموا إيجاز غير الحذف إلى قسمين «إيجاز تقدير ، وهو ما ساوى لفظه معناه من غير زيادة ، وهذا هو  
المساواة على الرأي الأول ، و إيجاز قصر : وهو ما يزيد معناه على لفظه». علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، (د.م)، دار  
القلم ، بيروت ، لبنان ، (د.ت)، ص 187-188. فعلماء البيان كما هو مبين في التعريف صنفان؛ الأول يقرّ بوجود أسلوب  
بياني ليس بالإيجاز و لا بالإطناب، و إنّما هو مرتبة بينهما، و الآخر ينفي وجود هذه المرتبة. إلاّ أنّ الملاحظ هنا أنّ مفهوم  
المساواة مثبت عند بعض علماء البلاغة بعنوان ؛ إيجاز التقدير، فالخلاف بين الفرقتين في الاسم لا في المسميات. بيد أنّ المتأمل  
في الأمثلة التي ساقها علماء البيان في باب المساواة يجد أنّ معظمها يصب في دائرة الإيجاز ؛ تتطابق فيها المعاني مع الألفاظ لا  
إفراط ولا تفريط . و في هذا المضمار يقول عبد القادر عبد الجليل: « إنّ غالبية النصوص المسجلة في ملف المساواة ينحسر مدّ  
الصياغة فيها إلى دائرة الإيجاز ، لما تحتويه من تكتيف مركز .». الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، ص  
356.

(4) - سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ص 207.

و أمّا الثالث فقد وسمه بالإشارة وعرفه بقوله: «هو أن يكون المعنى زائداً عن اللفظ، أو أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة»<sup>(1)</sup>.

ومّا ينبغي بيانه، أنّ تفرّيعات ابن سنان الخفاجي لا تختلف كثيراً عن تقسيمات الرماني وعلماء البلاغة بصفة عامة؛ وهي طرق لأداء المعنى بثلاث صور. أمّا الأول: فهو المساواة بحيث يتساوى اللفظ مع المعنى في المقدار، والثاني: يزيد فيه اللفظ عن المعنى، و أمّا الثالث: فيحصل به على المعاني الكثيرة الواضحة بالألفاظ القليلة.

ومن كتّاب البلاغة العربية من اصطاح على النوع الأول من الإيجاز (قصر) اسم جوامع الكلم<sup>(2)</sup>، وقال بعضهم إيجاز البلاغة<sup>(3)</sup>، وسماه آخرون بإيجاز التضييق<sup>(4)</sup>.

و أطلق بعض البلاغيين على إيجاز القصر اسم: «المثل الكامل لجوامع الكلم»<sup>(5)</sup>. و نعتة بعض علماء البلاغة بالإيجاز الجامع<sup>(6)</sup>.

---

(1) - سر الفصاحة، الخفاجي، ص 208. و يتفق ابن سنان، و شهاب الدين محمود الحلبي (ت: 725هـ) في تعريفه للإشارة بقوله: «هي أن يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بإيماء إليها و ذكر لمحة تدل عليها». حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، د.م، دار الرشيد، الجمهورية العراقية 1980م، ص 263. وقد عرف مصطلح الإشارة عند قدامة بن جعفر في نقد الشعر و النثر و أبي هلال العسكري في الصناعتين، و ابن رشيق القيرواني في العمدة، و أمّا صاحب معجم البلاغة فقد فرعها إلى ثلاثة أنواع: تفخيم و إيماء، التعريض و التلويح. ينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ط4، دار بن حزم، بيروت، لبنان، 1418هـ-1997م ص 321 وما بعدها.

(2) - كأبي منصور الثعالبي بقوله: «ومن أراد أن يعرف جوامع الكلم و ينبه على فضل الإعجاز و الاختصار و يحيط ببلاغة الإيماء و يفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن و ليتأمل علوه على سائر الكلام». الإعجاز و الإيجاز، باب «بعض ما نطق به القرآن من الكلام الموجز المعجز»، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م، ص 10.

(3) - نحو الجاحظ في رسائله، إذ يقول: «البلاغة هي الإيجاز في القول». رسائل الجاحظ، تحقيق: علي بن أبو ملحم، ط2، دار الهلال، بيروت، 1991م، ص 53.

(4) - نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي ت: 606هـ، تفسير و تسيير: عبد القادر حسين، (د.م)، دار الأوزاعي، بيروت لبنان، 1409هـ-1789م، ص 179. و يعرفه بدر الدين بن مالك في المصباح بأنّه: «نقص من الكلام ما صار لفظه أضيّق من قدر معناه». المصباح في المعاني و البيان و البديع أبو عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن النظام ت: 686هـ، تحقيق: عبد الله هندراوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ-2001م، ص 144.

(5) - المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، ص 242.

(6) - معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، ص 224.

و اللافت للنظر أنّ كلّ تلك المفاهيم تهدف إلى السمو بمكانة هذا النوع البلاغي عن سائر أنواع البيان، و تمتدح أسلوب الإيجاز و تعتبره: «تهديب الكلام بما يحسن به البيان، و الإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر و تخليصها من الدرن»<sup>(1)</sup>.

و ارتضى صاحب (المصباح) لنفسه تقسيما آخر للإيجاز بقوله:  
« أمّا الإيجاز فعلى ثلاثة أضرب:

- الأول: سلوك طريق التضيق بحذف بعض الكلام .
- الضرب الثاني : سلوك طريق المساواة مع الاختصار .
- الضرب الثالث : أن يكون المعنى عندك خليقا بمزيد البسط فتتركه إلى البسط أخصر منه لتوحي نكتة كالاحتراز عن الإملال»<sup>(2)</sup>.

ومّا ينبغي الوقوف عنده هو القول إنّ هذا التصنيف يقترب، أو يكاد يتّحد مع التقسيم الثاني للإيجاز الذي سطره الإمام الرماني في النكت؛ و أمّا التباين بين هذه التفرّيعات في الأسماء فقط لا في المسميات.

و أضاف بعض الباحثين في علم المعاني صنفا ثالثا للونين السابقين (قصر و حذف) فصار الإيجاز ثلاثة أصناف؛ و سمّوه بإيجاز القصر، و حدّوه بقولهم: «إيجاز يعتمد على ضم الجملة المثبتة إلى الجملة المنفية، و استخراج جملة ثالثة مثبتة منفية بطريق القصر»<sup>(3)</sup>. و قد عدّ هذا الأسلوب البلاغي من أنواع الإيجاز؛ لأنّه أسلوب: «يجمع جملتين متنافرتين في جملة واحدة»<sup>(4)</sup>؛ بحيث يكون في تركيبهما: «إيجاز بحذف جملة و إيجاز بتقليل اللفظ»<sup>(5)</sup>.

- 
- (1)-النكت في إعجاز القرآن، للرماني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 73.
  - (2)-المصباح في المعاني و البيان و البديع، ابن النظام، ص145. وقد اعتمد مصطفى الصاوي الجويني التقسيم نفسه، و ساق كلام ابن النظام برمته. ينظر: البلاغة العربية تأصيل و تجديد، مصطفى الصاوي الجويني، (د.م)، منشأة المعارف، الإسكندرية (د.ت)، ص 45 و ما بعدها.
  - (3)-دراسات بلاغية: بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منير سلطان، (د.م)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988. ص 194.
  - (4)- المرجع نفسه، ص 194.
  - (5)- المرجع نفسه، ص 210، و يعرف منير سلطان القصر بقوله: «اختصاص المقصور بالمقصور عليه، لا يتعداه إلى غيره، و قصره عليه، و ارتباطه به»، و يعدد له طرق أربع: أ- النفي و الاستثناء، و مثاله قوله تعالى: «و لا يدين زينتهن إلاّ لبعولتهن أو آبائهن» فصفة إبداء الزينة مقصور و الأزواج و الآباء مقصور عليه -موصوف-.  
ب-إنما و مثاله قوله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة». قصر المؤمنون على صفة الأخوة -موصوف على صفة .

فالإيجاز بهذه الصورة هو: عبارة عن أسلوب يحصل به الاختصار في الكلام عن طريق الجمع بين الخبر المنفي والمثبت، وبين إيجاز الحذف.

و القَصْرُ في الاصطلاح كما جاء في (التعريفات) هو: «تخصيص شيء بشيء وحصره فيه»<sup>(1)</sup>.

و مثال ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران:144] فقصرت هنا الرسالة على محمد -صلى الله عليه وسلم- لا يتعداها إلى غيرها من الشمائل المحمدية الأخرى. وهي: «أبرز صفاته وأجلاها وبؤرة النور في شخصيته الكريمة»<sup>(2)</sup>.

و الدارس لهذا اللون يجد أن هذا الصنف إنما يعتبر أسلوباً من أساليب الإيجاز؛ إذ الإيجاز مراتب كثيرة؛ لأنه: «قد يبدو الكلام لأول وهلة ليس فيه شيء من الإيجاز، ولكنك حينما تتأمله وتعي طريقة نظمه وتدرج أسرار تركيبه، لا تتردد في الحكم عليه من قبيل الإيجاز»<sup>(3)</sup>.

و للإيجاز سبل متعددة يؤدي بها، تختصر الكلام اختصاراً منها: «التقديم والتأخير، التنكير، الحذف والذكر، وغيرها»<sup>(4)</sup>، ومع ذلك لم يدرج العلماء هذه الأساليب ضمن أقسام الإيجاز؛ لأن علاقة الإيجاز بهذه الأساليب، هي علاقة الجزء بالكل، فلا يكون التقديم والتأخير -مثلاً- مسوقاً دائماً لغرض الاختصار؛ بل قد يأتي لأغراض بلاغية أخرى.

و لم يتعرض العزُّ بن عبد السلام في كتابه (الإشارة إلى المجاز في بعض مظان المجاز) لإيجاز القصر؛ إنما اقتصرته دراسته على إيجاز الحذف و اصطلاح عليه اسم الاختصار و عرفه بقوله: «الاختصار هو الاقتصار على ما يدل على الغرض، مع حذف أو إضمار [...] لأن حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الإفادة والإفهام و فائدة الحذف تقليل الكلام، و تقريب

---

=ج-العطف بلا أو بل أو لكن، و مثاله قوله تعالى: ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين﴾  
د-التقديم و التأخير كقوله تعالى: ﴿و اقترب الوعد الحق، فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾. فتقدم شاخصة على أبصار  
يصور أن كل صفة أخرى للأبصار قد انمحت، و لم يبق لها سوى الانفتاح الذي يكشف الخوف و الذهول. «بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منير سلطان، ص 204-405-206.

(1)- التعريفات، علي الجرجاني، ص 56.

(2)- بلاغة الكلمة، منير سلطان، ص 202.

(3)- البلاغة العربية فنونها و أفنانها، فضل حسن عباس، ط6، دار الفرقان، عمان، 1420هـ-2000م، ص 495.

(4)- البلاغة العربية فنونها و أفنانها، فضل حسن عباس، ص 96.

معانيه من الإفهام»<sup>(1)</sup>. و خلاصة التعريف أن الاختصار هو: دلالة الكلام على المعنى لوجود حذف.

هذا، وقد قسّم العز بن عبد السلام الحذف إلى تسعة عشر نوعاً؛ ممثلاً بذلك لكل نوع منه بأمثلة قرآنية<sup>(2)</sup>.

ولقد أفرد الإمام السيوطي (ت: 911هـ)<sup>(3)</sup> باباً لهذا الفن، و اعتبر الإيجاز قسماً؛ قسم سماه: الإيجاز الخالي من الحذف و قسّمه إلى ثلاثة ألوان: الأول: إيجاز قصر و حدّه بقوله: «هو أن يقصر اللفظ على معناه»<sup>(4)</sup>، وأمّا الثاني: فهو إيجاز التقدير: «وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق»<sup>(5)</sup>.

و أمّا الثالث: فهو الإيجاز الجامع، و هو: «أن يحتوي اللفظ على معان متعددة»<sup>(6)</sup>.  
و أمّا القسم الثاني من الإيجاز: فهو «إيجاز الحذف: وعدّد له أربعة أنواع هي كالتالي:

- 1- الاقتطاع: و هو حذف بعض حروف الكلمة
- 2- الاكتفاء: بأن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم و ارتباط، فيكتفي بإحدهما عن الآخر لنكتة .
- 3- الاحتباك: و هو حذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، و من الثاني ما أثبت نظيره في الأول

---

(1)- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، ص 11.

(2)- ينظر: المصدر نفسه، ص من 11 إلى ص 37.

(3)- هو: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر سنة 849هـ. عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم. وُلد في القاهرة، ونشأ فيها يتيماً. رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ثم عاد إلى مصر فاستقر بها. تولى مناصب عدة. ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف. ووافته المنية سنة 911هـ. أشهر مؤلفاته: الإتيقان في علوم القرآن؛ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك، طبقات الحفاظ، طبقات المفسرين، الأشباه والنظائر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تفسير الجلالين، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي ج 3، ص 301، و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 3، ص 72.

(4)- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، ص 223.

(5)- المصدر نفسه، ص 224.

(6)- المصدر نفسه، ص 224.

#### 4-الاختزال: بحذف الكلمة اسماً أو فعلاً، أو حرفاً أو أكثر»<sup>(1)</sup>.

والجدير بالذكر هنا أن القسم الأول من الإيجاز الخالي من الحذف، هو ما علم عند علماء البلاغة بالمساواة، و القسم الثاني منه إيجاز الحذف، أمّا الثالث فهو إيجاز القصر المشهور اصطلاحه و تعريفه في كتب البلاغة، و المتفق عليه.

كما انتهج صاحب (جماليات المفردة القرآنية) لنفسه طريقاً متميزاً، و منظوراً خاصاً يرى به الإيجاز من وجهته؛ فليس الإيجاز عنده كما ورد في كتب البلاغيين و المفسرين؛ لأنه يتضمن عندهم الإيجاز بالحذف، وليست غاية الباحث السير على التقسيم نفسه، و إنّما تفرد بنظرته ورأيه الخاص؛ بداية باصطلاح اسم (الاختزان) على هذا الفن وعرض له بقوله: « فإذا كان الإيجاز نتيجة للموضوع، فإن النظرة المتفحصة في الآيات القرآنية تؤكد أن هناك إيجازاً أو اختزاناً من نوع آخر، و هو يتعلق بجزئيات مُكوّنة للموضوع، ألا و هو اختزان المعاني بمفردات معيّنة، وذلك يطرد في جميع المواضيع القرآنية »<sup>(2)</sup>.

و إنّنا لنجد صاحب هذه النظرة متفرد الرأي باعتبار الاختزان بوصفه مصطلحاً بلاغياً يختص بالمعاني التي تدخرها المفردة، و يبين بذلك سلفه من حيث دقة الاصطلاح و بعد النظر باعتبار الاختزان صفة للمعاني لا الألفاظ التي تعم جميع مواضيع القرآن. إلا أن ما نلاحظه من خلال تفرّيع صاحب الكتاب لأنواع الاختزان أنّه يسوق أمثلة سابقة في مبحث الإيجاز بقسميه.

و الاختزان كما ورد في (جماليات المفردة) على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: « الاختزان في الصيغة: و تعني بيان أهمية الصيغة: صرفية و غير صرفية ممّا يُغني عن مفردات كثيرة أو عن جُملة خبيثة في طيّات هذه الصيغة»<sup>(3)</sup>. و يمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 62]. يعلق صاحب الكتاب على الآية قائلاً:-

---

(1)- معترك الأقران، السيوطي، ص 241. وقد أضاف الزركشي أربعة أقسام إلى تلك الأقسام حتى عدت عنده ثمانية ينظر: البرهان للزركشي، ص 118 و ما بعدها. و قد ألف الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي كتاباً أسماه: « البديل المعنوي من ظاهرة الحذف » قسمه إلى أربعة فصول: الأول عنوانه بإيجاء العلامات و الألفاظ بالمعنى، و الثاني بإيجاء المعنى بالمعنى، و الثالث بإيجاء الجوابات، و أمّا الرابع فسماه الإيجاء بالمعنى، و لكل فصل مباحث و مطالب. و هو بحث جاد ركز فيه صاحب على الدرس البلاغي الموسوم بالحذف. وللتفصيل ينظر: البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم ناصح الخالدي.

(2)- جماليات المفردة القرآنية في كتب التفسير و الإعجاز، أحمد ياسوف، ص 269.

(3)- المرجع نفسه، أحمد ياسوف، ص 275-276.

«ولاشك أن الإيجاز الذي تَأْتَى هنا من الصيغة يناسب نيرة الغضب و التمرد التي تتطلب قلة العبارات، فالغضب لا يُفَصِّلُ كلامه تفصيلاً، بل يلقيه قذائف، والكلمة توحى بالمستوى البهيمي لَمَنْ يتبع الشيطان و أتباعه»<sup>(1)</sup>.

وأما النوع الثاني فهو: «الاختزان في التهذيب: و المقصود بالتهذيب أن القرآن الكريم يذكر مفردات تعني عن التفصيل الذي ربما ينجح إلى تجريح المخاطب، أو إلى ذكر ما هو فاحش رذيل، ومثل هذا وارد في الكنايات»<sup>(2)</sup>. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: 71]. «فهذه الكلمات تختصر معالم كثيرة و رغائب وفيرة من نساء و طعام شراب و خُضرة، و صيغة التعميم تدلُّ على إفساح المجال للخيال، و تصور ما قد يَخْطِرُ على النفس و ما ترتاح إليه العين»<sup>(3)</sup>.

وأما الضرب الأخير من الاختزان فهو: «مفردات الإعجاز العلمي: ويقصد به مواءمة المفردة لكل عصر، فالدلالة تستمر وتتسع لمفاهيم كل عصر، و يتلقف هذه المفردة كلُّ حَسَبَ فهمه وقدراته العقلية و نوع ثقافته، و ذلك من غير إقحام أو تقوُّل، لأنَّ مُرونة الكلمة القرآنية ليست عشوائية [...] و من هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحجر: 22]». وورد في كتاب (جماليات المفردة) في تفسير هذه الآية قول صاحبه: «المفسر القديم يرى في ذكر لواقح مجازاً من المجازات البلاغية لأنَّها في الأصل تعني اجتماع الذكر بالأنثى للناقة أو الشجرة، والعلم الحديث يؤكِّد أن السحاب مُكَهْرَّبٌ، وأنَّ الموجب و السالب لا يتنافران [...] وهذا المفهوم الحديث لا يتناقض مع مفهوم المفسر القديم، الذي يرى في التأليف أو التلقيح مجردَ ضَمِّ السَّحَابَةِ إِلَى سَحَابَةٍ أُخْرَى»<sup>(4)</sup>.

تختلف نظرة أحمد ياسوف عن غيره، لأنَّ نظرة القدماء هي عبارة عن تفسير لغوي يقف عند حدود المفردة من حيث وجودها و دقتها المعنوية، وأما نظرة الباحث صاحب (جماليات المفردة القرآنية) فهي نظرة علمية، و تفسيره علمي يعتمد على تفسير الظاهرة طبيعياً و علمياً كما تحدث .

(1)-جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، ص 276-277.

(2)-المرجع نفسه، ص 277.

(3)-المرجع نفسه، ص 277.

(4)-المرجع نفسه، ص 281-282.



و من الباحثين في مبحث الإيجاز أحمد مختار البرزة الذي يقسم الإيجاز إلى نوعين: إيجاز العموم، و إيجاز الحذف.

فالنوع الأول منه: ويتمثل في الانتقاء اللفظي الذي تتصف فيه الكلمات: «بعموم الدلالة أو بدلالات متعددة يوحي بها السياق جميعا، ويختار الذهن أوفقها للصورة المعنوية التي وعها من التركيب أو الآية. وهذه الألفاظ [...] أشبه بأحجار كريمة ذات إشعاع مخزون للأداء، وهي في الأفعال والأسماء سواء»<sup>(1)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]. فعموم كلمة قوة هنا توحى بدخول: «كل أداة قتال تحت معنى القوة، ولا استثناء لأي واحدة منها»<sup>(2)</sup>.

و يضيف صاحب (إعجاز القرآن) أن الإيجاز في الأفعال يتحقق: «بعموم المعنى و شمول الدلالة التي تطال أفرادا كثيرا؛ سواء كان الفعل ماضيا أو مضارعا أو مصدرا»<sup>(3)</sup>. وهذه نظرة أكثر شمولا و احتواء لدلالة الكلمة على المعاني الكثيرة التي توافق التركيب والسياق.

وأما النوع الثاني منه: فهو إيجاز الحذف، الذي يُعدُّ من أشهر الأنواع تعارفا بين علماء البلاغة، وهو عبارة: «حذف الفضول [...] و الاكتفاء بأجزاء الكلام بما هو دال على رأس المعنى»<sup>(4)</sup>. وهذا النوع من الإيجاز يرتكز على الألفاظ الجوهرية التي تعتبر مركز المعاني، و محرك المضمون. و عن فضيلة هذا اللون البلاغي يقول أحمد مختار البرزة: «ومن مسرة السامع أن يحيط بالحقائق لأول وهلة من غير كدٍ و لا رهق ولو وازن و قابل و استنتج»<sup>(5)</sup>. و أمَّا فائدة الإيجاز التي يحصلها المخاطب فتتمثل في: «استيعاب المعنى باللمحة الخاطفة، ثم المتعة العقلية باكتشاف ما أضمر بين ثنايا الكلام»<sup>(6)</sup>.

(1)- في إعجاز القرآن، أحمد مختار البرزة، ص 472.

(2)- المرجع نفسه، ص 472.

(3)- المرجع نفسه، ص 476.

(4)- المرجع نفسه، ص 476.

(5)- المرجع نفسه، ص 477.

(6)- المرجع نفسه، ص 477.

و بعد، فهذه جملة الآراء المختلفة لعلماء البلاغة في أقسام الإيجاز، عرضنا أهمها عرضاً سريعاً ابتغاء تصورها في إطار عام شامل وملم.

و مهما يكن من اختلاف وجهات النظر بين البلاغيين في تقسيم الإيجاز، إلا أننا رأينا أن الاتفاق بين العلماء يكاد يحصل بينهم في تقسيم الإيجاز، وكل تلك الآراء تنوه بالإيجاز بوصفه أسلوباً بلاغياً متميزاً له حدوده و شروطه، و له مقاماته الخاصة به؛ ثم إذا كان هذا الفن البياني في كلام العرب خاصية الفصيح المتمكن لا يبلغه إلا كبار الأدباء؛ فإنه في القرآن أجلُّ و أعجز وأجمل فن تعبري اعتمده الأسلوب القرآني في مواضيع مختلفة تحقيقاً لأغراض متنوعة .

و انطلاقاً من تقسيمات علماء البلاغة للإيجاز بنينا تقسيمنا للإيجاز على الشكل الآتي؛ إيجاز الحرف و المفردة، و الجملة و الجمل.

## المطلب الثاني أضرب الإيجاز.

يكاد يجمع عامّة الباحثين من علماء البلاغة على تقسيم الإيجاز إلى نوعين؛ قِصَر و حذف. و سنعرض في هذا المطلب لأضرب الإيجاز بعد استقراءنا لجملة آراء العلماء في أقسام الإيجاز؛ مسلّمين بإجماع العلماء على اعتبار الإيجاز قسامين قِصَر و حذف. و يقوم تقسيمنا للإيجاز على الجانب الشكلي و الجانب الدلالي للتركيب.

و تقسيمنا للإيجاز كالتالي :

- 1- إيجاز الحرف: وهو نوعان؛ قِصَر و حذف.
- 2- إيجاز المفردة: وهو صنفان؛ قِصَر و حذف.
- 3- إيجاز الجملة و الجُمْل: و هو قسمان؛ قِصَر و حذف.

أولاً: إيجاز الحرف :

1/: إيجاز الحرف

أ- لغة: يقول الفيروزبادي في تعريفه : « الحَرْفُ من كلِّ شيءٍ طَرْفُهُ، و شَفِيرُهُ و حَادُّهُ، و من الجَبَلِ أَعْلَاهُ المُحَدَّدُ »<sup>(1)</sup>.

والحرف في الاصطلاح: هو: «ما دلّ على معنى في غيره»<sup>(2)</sup>، و «الأصلي منه ما ثبت في تصاريف الكلمة لفظاً أو تقديراً»<sup>(3)</sup>. و الحرف: «عِنْدَ التُّحَاةِ ما جاءَ لَمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ و لا فِعْلٍ»<sup>(4)</sup>.

(1)- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص 366.

(2)- التعريفات، الجرجاني، ص 27.

(3)- المصدر نفسه، ص 27.

(4)- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص 366.

و إيجاز الحرف قسماً: قَصْرٌ و حذف، أمَّا الأول منه: فهو تمييز الحرف بأداء معنى خاص؛ من حيث: «قدرة الحرف على الإيحاء بالمعنى المقصود»<sup>(1)</sup>. كما أنَّ الحرف الواحد: «يحمل إشارات معنوية تقرب ذلك المعنى من ذهن السامع»<sup>(2)</sup>. ويبرز دور الحرف في القرآن الكريم في بناء الكلمة التي تربط بدورها الآية و الآيات. و في هذا المضمار يقول الإمام الرافعي: «فالْحَرْفُ الْوَاحِدُ مِنَ الْقُرْآنِ مُعْجَزٌ فِي مَوْضِعِهِ، لِأَنَّهُ يُمْسِكُ الْكَلِمَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا لِيُمْسِكَ بِهَا الْآيَةَ وَالْآيَاتُ الْكَثِيرَةَ»<sup>(3)</sup>. كما يسهم: «في تحديد دلالة السياق»<sup>(4)</sup>.

و لإيجاز الحرف بالقِصْرِ أوجه لغوية متعددة؛ منها الحروف المقطعة أو ما يعرف بفواتح السور القرآنية، وقد اختلف العلماء في تفسيرها<sup>(5)</sup>. و تعتبر الأحرف المقطعة من إيجاز الحرف؛ لأنَّ: «كلُّ حرفٍ منها يدلُّ على اسمٍ من أسماء الله، و على صفةٍ من صفاته»<sup>(6)</sup>. و لأنَّ تلك الحروف توحى بمعانٍ مقصودة. فقد جاء في تفسير القرآن العظيم أنَّ: «معانيها في أنفسها»<sup>(7)</sup>. و لقد تصدرت هذه الأحرف تسعاً وعشرين سورة؛ وهي من أبرز وجوه الإعجاز البلاغي؛ حيث إنَّ العرب الفصحاء و فرسان البيان حاروا في تفسيرها فكانت: «تنبهها لهم على أنَّه منتظمٌ من عين ما ينظِّمون منه كلامهم»<sup>(8)</sup>. و من ثمة أيقنوا أنَّ كلام الله تعالى سهل لا يمكن لأي من البشر أن ينسج على منواله أو يحاكيه.

(1)-البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم حسين ناصح الخالدي، ص 43.

(2)-المرجع نفسه، ص 44.

(3)-إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 158.

(4)-معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، محمد حسن الشريف، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1417هـ- 1996م، ص (ش) من التمهيد.

(5)-ينظر تفصيل هذه الأوجه في: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1، ص 156.

(6)- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1، ص 158.

(7)-المصدر نفسه، ج 1، ص 160.

(8)-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ج 1، ص 18.

والحروف المقطعة يبرز فيها إيجاز الحرف بوضوح؛ لأنّها عبارة عن: «رموز اقتضبت من كَلَم أو جُمَل؛ فكانت أسراراً يفتح غلقها مفاتيح أهل المعرفة»<sup>(1)</sup>.

و مبني هذه الحروف خمسة أسس:

بعضها أحادي التركيب مثل: ص، ق، ن.

و الآخر ثنائي البناء نحو: طس، يس، حم.

و بعضها ثلاثي: ألم، ألر، طسم.

ووجه آخر رباعي: ألمص، المر.

و ضرب منها مبني على خمسة أحرف: مثل كهيعص، حم عسق.

و لا شك أن الحروف المقطعة من الرموز اللغوية الدقيقة، أحكمت أوضاعها؛ سبقت من أجل أداء مهام بلاغية، ونكت بيانية؛ ولتحقيق دلالات سامية عظيمة المقصد وهي: «من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله تعالى»<sup>(2)</sup>، وجاءت هذه الأحرف: «لتبكت المعاندين وتسجلاً لعجزهم عن المعارضة»<sup>(3)</sup>، و هي بذلك من أوجه الإعجاز القرآني التي حيرت العرب.

ومن أوجه إيجاز الحرف بالقصر؛ حروف المعاني؛ إذ المعاني الغزيرة التي يوحي بها الحرف الواحد في السياقات المتعددة، توسع من ساحة البيان و رحابة الدلالات للحرف الواحد. و لقد ألفت التصانيف العظيمة في فن الحروف و معانيها<sup>(4)</sup>.

و سميت بحروف المعاني؛ لأنّها تعمل على: «إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء، أو لدلالاتها على المعنى»<sup>(5)</sup> نأخذ مثالا لذلك حرف النفي (لن) التي تستخدم للنصب و النفي و الاستقبال، وهي أبلغ حروف النفي.

و لحرف النفي (لن) دلالات متنوعة تأتي تبعا للسياق الذي ترد فيه؛ ومن أبرز دلالتهما:

---

(1)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ-2000م، ج1، ص 54.

(2)-الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 239.

(3)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص 54.

(4)- كالجني الداني في حروف المعاني، ابن أمّ قاسم المرادي، و كتاب حروف المعاني، لأبي القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاج، و معجم حروف المعاني، أحمد جميل شامي. و غيرها كثير.

(5)- معجم حروف المعاني، محمد حسن الشريف، ج1، ص (ق) من التمهيد.

1- تكون: «لتأبيد النفي، و لمطلق الإشارة إلى الزمن المستقبل»<sup>(1)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة:24]. فقد جاء في (تفسير القرآن العظيم) أن (لن) في هذا السياق جاءت: «لنفي التأبيد في المستقبل. أي: ولن تفعلوا ذلك أبداً هذا القرآن لا يعارض بمثله أبد الآبدين ودهر الدهرين [...] و أخير أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبداً»<sup>(2)</sup>؛ (فلن) في هذا الموضع كما هو مبين في التعليق السابق أفادت النفي المطلق، و الاستحالة الكلية للإتيان بمثل القرآن على امتداد الزمن.

2- تأتي لنفي زمن محدد نحو قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلَّمَهُ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾. [مریم: 26]؛ قيد زمن عدم التكليم بكلمة اليوم. جاء في معجم حروف المعاني: «لما أريد تحديدها زمنياً جيء بكلمة اليوم»<sup>(3)</sup>.

3- و قد تفيد (لن) معنى التوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:95]. وفي ذلك- كما يقول محمد الطاهر بن عاشور<sup>(4)</sup>-: «إشارة إلى عدم تمنيه الموت ليس على الوجه المعتاد عند البشر من كراهة الموت ما دام المرء بعافية بل هم تجاوزوا ذلك إلى كونهم أحرص من سائر البشر على الحياة»<sup>(5)</sup>؛ إذ لما أريد معنى الحرص الشديد على الحياة من قبل اليهود جيء (بلن): «زيادة في وصفهم بالأحرصية المتجاوزة الحد»<sup>(6)</sup>.

(1)- معجم حروف المعاني، محمد حسن الشريف، ج 2، ص 944.

(2)- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1، ص 199.

(3)- معجم حروف المعاني، محمد حسن الشريف، ج 2، ص 944.

(4)- هو: محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس و شيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بما. سنة 1296هـ. عُين (عام 1932) شيخاً للإسلام مالكيًا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. توفي سنة : 1393هـ. من أشهر مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية، و أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، و التحرير والتنوير في تفسير القرآن وغيرها. ينظر: الأعلام، الزركلي ج 6، ص 147. و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 6، ص 124.

(5)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 1، ص 393.

(6)- المصدر نفسه، ج 1، ص 393.

و من أحرف المعاني التي تتسع لها المعاني و تبسط لها الدلالات حرف الجر (على) الدال معناه الأصلي على الاستعلاء. كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾. [البقرة:260]. فعلى هنا: «استعلائية حقيقة. بمعنى: اجعل فوق كل جبل»<sup>(1)</sup>.

و لحرف الجر (على) دلالات كثيرة ترجع إلى المقام الذي ترد فيه، و من أبرز معانيه: «1- بمعنى الباء التي للإلصاق: كقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾. [التوبة: 118].

2- بمعنى عن: كما في قوله تعالى: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 15]

3- بمعنى بين: كما في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾. [ الواقعة : 17 ] .

4- بمعنى مع التي تعني المصاحبة و المجاوزة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾. [ البقرة: 177] أي: مع حبه.

5- بمعنى عند: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾. [يوسف:96]. أي: دخلوا عنده.

6- الظرفية. بمعنى في: كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. [ القصص:15] «<sup>(2)</sup>».

فهذا التنوع المعنوي للحرف القرآني، إشارة واضحة على ثراء المعنى للحرف الواحد في القرآن. ولو سيق الحرف لغاية بلاغية محددة أو معنى مقيد لما استطاعت جميع تلك التعبيرات والسياقات المتعددة أن تحقق كل تلك المعاني، و لبقيت حكرا على معنى دون آخر.

ومن أوجه إيجاز الحرف بالقصر: «إيجاء الحرف. بمعنى الفعل»<sup>(3)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف: 24]. فحرف الاستدراك (لن) أريد به معنى مغايرا للمعنى الأول الذي ورد في العبارة التي قبل الحرف (لن). يعلق صاحب (البديل المعنوي) على هذه الآية بقوله: «بل أوحى بتغاير الظن عن اليقين فالظن بني على رغبة في الاستسقاء من الغيم الممطر و اليقين الذي جاء عقابا

(1) -معجم حروف المعاني، محمد حسين الشريف، ج 2، ص 641.

(2) -المرجع نفسه، ج 2، ص 635-636.

(3) -البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، ناصح الخالدي، ص 108.

صار ما لما اقترفته أيديهم من آثام فانقلب المعنى بدلالة بل ليعلمنا الخطاب القرآني أنها ریح فيها عذاب أليم. فالظن حكاية لقولهم جاء مصدرا بالفعل قالوا و مصرحا به. وجاء اليقين فيما أراده مفهوما من دلالة (بل) الذي يوحى أن ما بعده كلام آخر غير ما كانوا يتكلمون به»<sup>(1)</sup>.

وقد ينوب الحرف بدلالته - في بعض المواضع - عن الفعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَأِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: 65]. فالحرف (إلى) يوحى بمعنى الفعل (أرسلنا). و تقدير الكلام: «وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً»<sup>(2)</sup>؛ بدلالة حرف الجر (إلى) على معنى الفعل أرسلنا في هذا المقام جاءت: «قضاءً لحق الإيجاز»<sup>(3)</sup>.

و المعنى نفسه يتحقق في قوله تعالى: ﴿وَأِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [الأعراف: 73].

هذا، و إنَّ للحرف القرآني دلالات متشعبة؛ تلتزم بتحقيقها في كلِّ مقام يتطلبه التعبير.

### و أما اللون الثاني فهو؛ إيجاز الحرف بالحذف.

و حذف الحرف في القرآن الكريم قد يرجع إلى الصنعة النحوية، نتيجة دخول بعض الأدوات؛ فتسقط من الأحرف ما تسقط كأدوات النصب و الجزم في دخولها على الفعل. والأمثلة على ذلك كثيرة و أكثر من أن تحصى، والأفعال الخمسة علامة النصب فيها حذف النون نحو قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: 24]، فلن حرف نفي و نصب، و الفعل منصوب و علامته حذف النون، ومثله قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ [آل عمران: 111]. أصلها يضرُّونكم. و الأمر نفسه في حال الجزم كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: 24]<sup>(4)</sup>.

(1) -البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، ناصح الخالدي، ص 108.

(2) - التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 7، ص 154.

(3) - المصدر نفسه، ج 7، ص 154.

(4) - ويكون الحذف بوصفه علامة للجزم في الفعل المعتل كما في الأفعال الخمسة، سواء كان الفعل المعتل الآخر حرفه الألف مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [التوبة: 17، 18]، أو حرفه الواو نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: 117]. ينظر: شرح الأجرومية، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنعاني المعروف بابن آجروم، راجعه و علق عليه و خرَّج شواهد: أشرف علي خلف، د.م، دار البصيرة، الإسكندرية، 2002م، ص 123-124-125. و شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك و معه كتاب ما قيل في شرح ابن عقيل، بماء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي، المصري الهمداني (698 هـ - 769 هـ)، تأليف: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (د.م)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2003م، ج 4، ص 333 و ما بعدها.



كما أن الحذف في القرآن الكريم أسلوب يستغني به التعبير القرآني عن الزوائد؛ بحيث يشكل وجود بعض العناصر اللغوية التي يتطلب التركيب تركها حشواً. والحذف القرآني لا يقف عند حدود الجانب الشكلي للتركيب؛ بل فائدته البلاغية أعظم وأرفع. وفي هذا المضمار يقول عبد القاهر الجرجاني: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين» (1).

فمقصود الجرجاني من هذا النص أن الحذف في القرآن الكريم، بليغ، لطيف الإشارة، ساحر بيانه وهو إلى جانب ذلك ضرورة بيانية، تأتي معه فصاحة الكلام، وزيادة الفائدة. وفي هذا السكوت نطق بالأسرار والنكت البلاغية، وتمام للمعاني. وهو إلى جانب ذلك أسلوب: «تقتضيه حكمة البيان، فحين يعتمد إلى حذف فضول الكلام وزوائده، والاستغناء عن الكثير بالقليل، فلكي يساق الكلام في صورة نقية وافية تؤدي المعنى كاملاً دون غموض أو إبهام» (2).

فالحذف - كما هو مبين في النص - بوصفه أسلوباً بلاغياً دقيقاً: «لا يلغي دور المتلقي في العملية الإيصالية» (3)؛ بل يشركه في: «عملية الإدراك والتحليل والتقدير» (4). ثم إن فهم المعنى يكون بالاعتماد على: «المذكور و القرائن الموجودة والتي تتطلب التريث والتدقيق و الفطنة» (5).

وللحذف أدلة توجه المتلقي إلى معرفة الجزء المستغنى عنه، والتي يحصل بها تمام المعنى، و إنجاز العبارة (6).

---

(1) -دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ،ص 112.

(2) -أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسى بالطاهر، ط1، دار الضياء، عمان، الأردن، 1421هـ -2000م، ص 156

(3) -الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، ص 282.

(4) -المرجع نفسه، ص 283.

(5) -البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم ناصح الخالدي، ص 108.

(6) -توسع علماء البلاغة في وضع شروط الحذف، وفي إيجاد دلائل للحذف، وقد أحصاها العز بن عبد السلام فبلغت عنده

ثمانية. و تبعه في ذلك الإمام السيوطي و سماها: شروط الحذف، و نعد تلك الأدلة:

«- دلالة الحال :فيكون الحال دالاً على وجود حذف في الكلام نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ

دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ [ الذاريات: 24-25]؛ ففي الآية حذف كثير و تقدير الكلام: «فقالوا

نسلم سلاماً، قال عليكم السلام أنتم قوم منكرون».

ومن أمثلة الحروف التي حذفت لغاية بلاغية تتجاوز الضرورة النحوية؛ حرف (الياء) المسقطه في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾ [الفجر: 04]. حذفت ياء (يسري) لعلّة بلاغية أشار إليها السيوطي بقوله: «إنّ عادة العرب إذا عدلت بالشيء عن معناه نقصت حروفه، و الليل لما كان لا يسري و إنما يسرى فيه نقص منه حرف»<sup>(1)</sup> إذن؛ جاء حذف حرف (الياء) في هذا المقام لتوجيه فهم المعنى الصحيح من الإسراء. و أمّا الحكمة المعنوية فهي من جهتين: «جهة الساري وما يقع السرى فيه، فأماً من جهة الساري فانقسامهم ليلة النفر إلى مجاور وراجع إلى بلاده، فأشير إلى المجاورين بالحذف حثاً على ذلك لما فيه من جلاله المسالك، فكان ليل وصالهم ما انقضى كله فهم يغتمون حلوله ويلتذون طوله من تلك المشاهد والمشاعر والمعاهد، وإلى الراجعين بالإثبات لما سرى الليل بخذافيره عنهم أبوا راجعين إلى ديارهم فيما انكشف من نهارهم، وأماً من جهة ما وقع فيه السرى فللإشارة إلى طوله تارة وقصره أخرى، فالحذف إشارة إلى القصير والإثبات إشارة إلى الطويل بما وقع من تمام سراه وما وقع للسارين فيه من قيام وصف الأقدم بين يدي الملك العلام»<sup>(2)</sup>.

= دلالة المقال: فقد يكون المقام مترجماً للمعنى المراد إيصاله نحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: 30]. فدلّ الفعل الذي سبق على الفعل المقدر، و تقدير الكلام: قالوا أنزل خيراً.

- دلالة العقل: و للعقل نصيب و حظ وافر في تحديد الجزء المحذوف و أعان الشرع على دلالاته مثل قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: 6]. فمقصود الآية: حرم عليكم أكل الميتة.

- دلالة العادة: كقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبِعْنَاكُمْ﴾ [آل عمران: 167]. وقد كانوا على معرفة بالقتال، ويدعون بأنهم لا يعرفونه، فتقدير كلامهم: لو كنا نعرف مكان القتال.

- دلالة السياق: و قد يكون التركيب اللغوي هو الموجه الأساسي في تقدير المحذوف، لدلالة ما قبله أو ما بعده عليه، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّيَ إِنِّي تَرَكْتُ مَلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [يوسف: 37]. و تقديره: تركت اتباع ملة قوم، بدليل قوله تعالى في الآية التي بعدها: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: 38]. ينظر تفصيل كل ذلك: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، من ص 12 إلى ص 21، و الإتقان في علوم القرآن السيوطي، ج 2، ص 379، و ص 388.

(1)- البرهان في علوم القرآن، السيوطي، ج 1، ص 107.

(2)- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة 885هـ، خرّج آياته و أحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 9، ص 416.

و قد يجذف الحرف من باب تسهيل النطق <sup>(1)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا﴾ [مریم: 27، 28]. فأصل الكلمة «بغية» <sup>(2)</sup>.

و من المواضع القرآنية التي يجذف فيها الحرف لحكمة بلاغية قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: 117]. يقول محمد الطاهر بن عاشور معللاً لهذه الحكمة: «وإنما حذف الحرف من الجملة الأولى، وأظهر في الثانية، دون العكس، مع أن شأن القرينة أن تتقدم، لأن أفعال التفضيل يضاف إلى جمع يكون المفضل واحداً منهم، نحو: هو أعلم العلماء وأكرم الأسخياء، [...] فلا يتوهم أن يكون المعنى: الله أعلم الضالين عن سبيله، أي أعلم عالم منهم، إذ لا يخطر ببال سامع أن يقال: فلان أعلم الجاهلين لأنه كلام متناقض، فإن الضلال جهالة، ففساد المعنى يكون قرينة على إرادة المعنى المستقيم، وذلك من أنواع القرينة الحالّية، بخلاف ما لو قال: وهو أعلم المهتدين، فقد يتوهم السامع أن المراد أن الله أعلم المهتدين أي أقوى المهتدين علماً، لأن الاهتداء من العلم» <sup>(3)</sup>.

كما يجنح إلى حذف الحرف في القرآن الكريم قصد المبالغة كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزُمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: 235]. يعلق البقاعي <sup>(4)</sup> على هذه الآية بقوله: «أي النكاح الذي يصير معقوداً للمعتدة عدة هي فيها بائن فضمن العزم البتة ولذلك أسقط (على) وأوقعه على العقدة التي هي من آثاره ولا تتحقق بدونه فكأنه قال: ولا تعزموا على النكاح باقين عقده، وهو أبلغ مما لو قيل: ولا تعقدوا النكاح، فإن النهي عن العزم الذي هو سبب العقد نهي

(1)- ينظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج 2، ص 635.

(2)- المصدر نفسه، ج 2، ص 635.

(3)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 5، ص 99.

(4)- هو: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي، برهان الدين أبو الحسن، العلامة الأديب الحافظ، المؤرخ. ولد سنة 809هـ تقريباً بالبقيع في سورية، وأخذ القرآن عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ بن حجر، والفقهاء عن التقي بن قاضي شهبه. ومهر وبرع في فنون الأدب والحديث. رحل إلى بيت المقدس والقاهرة. ثم سكن بدمشق، وتوفي بها سنة 885م. له التأليف الجسام منها: «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران»، و تفسير بعنوان «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، و «النكت على شرح العقائد» و «سر الروح» وله ديوان شعر سماه «أشعار الواعي بأشعار البقاعي». وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي، ج 1، ص 56، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج 1، ص 71.

عن العقد بطريق الأولى»<sup>(1)</sup>. فحذف حرف الجر (على) في هذا المقام لتشديد المنع و المبالغة في النهي عن العقد .

وقد يكون لحذف الحرف في القرآن الكريم دور في التصوير الفني<sup>(2)</sup>. ومن ذلك حذف همزة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: 15]، أسقطت الهمزة؛ إذ الأصل: «أمثل الجنة»<sup>(3)</sup>، وأما سرّ حذف ألف الإنكار في هذا المقام كما جاء في (الكشاف) هو: «زيادة تصوير لمكابرة من يسوّي بين المتمسك بالبينه و التابع لهواه، وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار، وبين النار التي يسقى أهلها الحميم»<sup>(4)</sup>.

ومن أوجه الحذف البليغ حذف (نون) كان في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾. [هود: 109]. فحذف الحرف في هذا النص يتجاوز الجانب الشكلي إلى البياني، وقد تظن الإمام البقاعي للغرض المعنوي لهذا الإضمار بقوله: «ولما كان ما تضمنه هذا التقسيم أمراً عظيماً وخطباً جسيماً، اقتضى عظيم تشوف النفس وشديد شوقها لعلم ما سبب عنه، فاقترض ذلك حذف النون من (كان) إيجازاً في الكلام للإسراع بالإيقاف على المراد والإبلاغ في نفي الكون على أعلى الوجوه فقال: (تك) أي في حالة من الأحوال (في مرية) والمرية: الشك مع ظهور الدلالة للتهمة - قاله الرماني (مما يعبد هؤلاء) أي لا تفعل فعل من هو في مرية بأن تضطرب من أجل ما يعبدون مواظبين على عبادتهم مجددين ذلك في كل حي فتنجع نفسك في

(1) - نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، البقاعي، ج 1، ص 364.

(2) - التصوير الفني كما يعرفه سيد قطب: «هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني و الحالة النفسية و عن الحادث المحسوس و المشهد المنظور وعن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاحصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة و إذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد و إذا النموذج الإنساني شاخص حيّ و إذا الطبيعة البشرية مجسّمة مرئية، فأما الحوادث و المشاهد و القصص و المناظر فيراها شاحصة حاضرة فيها الحياة و فيها الحركة». التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص 36.

(3) -الكشاف عن حقائق التنزيل، و عيون الأقاويل، في وجوه التأويل، محمد بن عمر الزمخشري، ضبط و تصحيح: مصطفى

حسن أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ - 1987م، ج 6، ص 324

(4) - المصدر نفسه، ج 6، ص 324.

إرادة مبادرتهم إلى امتثال الأوامر في التزوع عن ذلك بالكف عن مكاشفتهم بغاظ الإنذار والطلب لإجابة مقترحاتهم رجاء الازدجار»<sup>(1)</sup>.

ونظير هذا النص القرآني قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: 120]. يقول الإمام البقاعي في تفسير هذه الآية: «ولما كان السياق لإثبات الكمال لإبراهيم عليه السلام، وكانت الأوصاف الثبوتية قريبة المأخذ سريعة الوصول إلى الفهم، وأتى بعدها وصف سلبى بجملة، حذف نون (يكن) منها إيجازاً وتقريباً للفهم تخفيفاً عليه وحفظاً له من أن يذهب قبل تمامها إلى غير المراد، وإعلاماً بأن الفعل منفي عنه عليه السلام على أبلغ وجوه النفي لا ينسب إليه شيء منه ولو قل، فقيل: (ولم يك) ولما كانوا مشركين هم وكثير من أسلافهم قبح عليهم ذلك بأن أعظم من يعتقدون عظمتهم من آبائهم ليس من ذلك القبيل، فقال تعالى: (من المشركين) الواقفين مع الهوى»<sup>(2)</sup>.

وبناء على ما تقدم نقول إنَّ الحرف في الذكر الحكيم يحذف من الكلمة أو من التركيب لدلالة المقام و القرائن عليه، ويقصد في التعبير لحكمة بلاغية، ويرجع حذف الحرف القرآني إما إلى الصنعة النحوية، وإما لضرورة بيانية يستدعيها المقام. وأما إيجاز الحرف بالقصر فيتمثل في الدلالات اللغوية التي يتسع لتحقيقها الحرف الواحد في سياقات متفرقة من التركيب القرآني.

## ثانياً: إيجاز المفردة.

و المقصود من كلمة مفردة هي: «اللفظ الموضوع لمعنى مفرد»<sup>(3)</sup>، وتمثل المفردة المادة الأولى في بناء الجملة و الجمل، والعنصر اللغوي الجوهرى في بناء النص، سواء كانت فعلاً أو اسماً، وبذلك يخرج الحرف .

وللمفردة القرآنية -فعلاً أم اسماً- خصائص تميزها عن غيرها. ولها دور هام في «إيصال المعنى بصورة دقيقة شاملة جامعة»<sup>(4)</sup>؛ بحيث لا يغني عن وجودها و أدائها لفظ آخر و بذلك يلغى

(1) -نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 205.

(2) -المصدر نفسه، ج 5، ص 11.

(3) -التعريفات، الجرجاني، ص 60.

(4) -بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منير سلطان، ص 50.

مصطلح الترادف في القرآن الكريم؛ إذ كل كلمة منه: «تحمّل معنى جديداً، و لما بين الكلمات من فروق، و لما يبعثه بعضها من إيجاءات خاصة»<sup>(1)</sup>، و ليس الأمر يتوقف عند هذا الحدّ من التمييز بل للمفردة القرآنية قيمة فنية عالية تكسبها أبعاداً جمالية لما لها من: «اتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى»<sup>(2)</sup> هذا، وإنّ للمفردة القرآنية دوراً في التصوير الفني؛ إذ المفردة القرآنية ليست مجرد رمز لغوي يختص بأداء المعنى بدقة فقط؛ و إنّما هي: «مصدر صورة لها أبعاد و ظلال و حياة»<sup>(3)</sup>. و هي في الوقت ذاته «أداة لتصوير المعاني، و نقلها من نفس المتكلم إلى نفس السامع»<sup>(4)</sup>؛ إذ تعمل على نقل المعاني النفسية من الباث إلى المتلقي على ساحة من: «الشفافية و الوضوح و الدقة و التأثير البليغ»<sup>(5)</sup>.

### إيجاز المفردة بالقصر :

للمفردة في القرآن الكريم أهمية بالغة، و دور بلاغي مهم، لما تحمله من خصائص الدقة و الوضوح و القدرة على إيصال المعاني.

و الأمثلة التي تجسد تلك الأمور كثيرة؛ و هي أعظم من أن تحصى منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَرَلُّ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]. فلفظة (استقاموا) بعمومها و استقلالها أوحى بمعان كثيرة، لو شرحت أو عددت دلالاتها ما أمكن إحصاؤها. يقول الثعالبي (ت: 429هـ)<sup>(6)</sup> في شأنها: «استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار، و الانزجار. و ذلك لو أن إنساناً أطاع الله سبحانه

(1)- بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منير سلطان، ص 47.

(2)- المرجع نفسه، ص 45.

(3)- المرجع نفسه، ص 50.

(4)- المرجع نفسه، ص 50.

(5)- المرجع نفسه، ص 50.

(6)- هو: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي. و ولد في نيسابور سنة 350هـ كان فراءً يخيظ جلود الثعالب

فنسب إلى مهنته. اشتغل بدراسة الأدب و التاريخ. فصار من أئمة اللغة و الأدب. توفي سنة 429هـ. له تصانيف كثيرة

منها: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، فقه اللغة و سر العربية، سحر البلاغة و سر البراعة، طبقات الملوك، الإعجاز و الإيجاز

و غيرها. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج 4، ص 163. و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 6، ص 189.

مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة»<sup>(1)</sup>؛ فالاستقامة كما هو مبين تعني الامتثال لأوامر الله جميعها والانتهاز عن نواهيها كلها. كما أنّها: «تشمل التوحيد وتشمل الثبات عليه والعمل بما يستدعيه»<sup>(2)</sup>. فهذه المعاني الواسعة التي تشمل معنى التوحيد بمفهومه الواسع و أركانها، و الطاعات على رحابتها، و الأوامر و النواهي جميعها أحاطت بها كلمة واحدة و هي لفظة (استقاموا).

و الأسلوب القرآني دقيق في اصطفاء ألفاظه، فإذا انتقى اللفظة نكرة، كان ذلك لسبب وجيه، و إذا اختارها معرفة، فلغرض أسمى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ [البقرة: 125]. و الشاهد في الآية كلمة (أمنًا) بإطلاقها، وهي في منتهى الإيجاز البلاغي، إذ تعبّر عن: «السكون التام لكل شيء، سكون يسود الأماكن جميعها، والناس و يعم الحيوانات كلها و النباتات وجميع الكائنات»<sup>(3)</sup>. و في مقابل هذا الإطلاق وردت مفردة (الأمن) معرفة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82]. وعن إيجاز هذه الكلمة في هذا الموضع يبرز الثعالبي دلالات هذه اللفظة بقوله: «فالأمن كلمة واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها لأن الأمن إنما هو السلامة من الخوف. والحزن المكروه الأعظم كما تقدم ذكره. فإذا نالوا الأمن بالإطلاق ارتفع الخوف عنهم وارتفع بارتفاعه المكروه وحصل السرور المحبوب»<sup>(4)</sup>. لقد أوحى كلمة (الأمن) في سياق هذه الآية بمعنى الثبات على أسباب السعادة، وذهاب المكروه الجالبة للأحزان.

ومن أوجه إيجاز المفردة بالقصر إثارة التعبير القرآني لكلمات ذات وقع و مغزى كما في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: 29]. فتخير التعبير القرآني للفظ (يبتغون) دون غيرها زيادة معنى؛ لأن كلمة «يبتغون دون يبتغون أو يريدون أو يرجون أو يلتمسون، تحمل معنى يشع بتواضع النفس فيما تلتزمه من خالقها، مدينة لربها و فضله، خاضعة لجبروته و عظمته. ولذلك كانت لفظة

(1) -الإيجاز و الإعجاز، الثعالبي، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م، ص 10-11.

(2) -تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 5، ص 157.

(3) -روائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد حسن، ص 35.

(4) -الإعجاز و الإيجاز، الثعالبي، ص 05.

يبتغون المختارة لنقل حقيقة روح ونفس الرسول و أصحابه»<sup>(1)</sup>، و هذه المعاني الروحانية و المشاعر الإيمانية الصافية التي يتحلى بها الرسول الكريم و أصحابه أتت على استحضارها لفظة (يبتغون).

كما أن في تضعيف الكلمة القرآنية، دلالة خاصة، و تصوير مقصود، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبُّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 49]. فاستعمال الفعل (يُدَبُّحُونَ) في الآية جاء «مصورا به ما حدث، و ضعف عينه للدلالة على كثرة ما حدث من القتل في أبناء إسرائيل يومئذ»<sup>(2)</sup>.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: 38]. يقول سيد قطب في كتابه (التصوير الفني في القرآن): «يتصور الخيال ذلك الجسم المثقل، يرفعه الرافعون في جهد، فيسقط من أيديهم في ثقل. إن في هذه الكلمة (طنًا) على الأقل من الأثقال»<sup>(3)</sup>.

كما تُعنى بعض الألفاظ القوية بتصوير أهوال يوم القيامة<sup>(4)</sup>، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ [عبس: 33]. وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة 1-2-3]. وقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: 1، 2].

ولا ريب أن للمفردة القرآنية قيمة فنية رائعة، ووظيفة اختيرت لأجلها لإيصال المعنى بشكل دقيق وشامل، تنفذ دلالاتها بصفتها إلى القلب فيجد نصيبه من الإمتاع و الراحة النفسية.

و للمفردة دور هام في تصوير: «أعماق النفس و خفايا السريرة»<sup>(5)</sup>. مثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: 37]. يفسر سيد قطب لفظة (يصطرحون) بقوله: «يخيل إليك جرسها الغليظ، غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان،

(1)-الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، ص 78.

(2)-بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منير سلطان، ص 48.

(3)- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص 91.

(4)-لمزيد من التفصيل ينظر: كتاب «مشاهد القيامة»، سيد قطب. فقد أحصى سيد قطب فيه كل أهوال القيامة في القرآن الكريم، واستقصى كل مشاهدتها.

(5)-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 1، ص 146.



المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة ؛ كما تلقي إليك ظلَّ الإهمال لهذا الاضطراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه. وتلمح من وراء ذلك كله صورة ذلك العذاب الغليظ الذي هم فيه يصطرخون»<sup>(1)</sup>، و إلى جانب ذلك تلوح هذه اللفظة بظلالها إلى: «الحالة النفسية التي يسودها صياح و صراخ و استغاثة و تضرع [...] و تصور ما فيها من قوة في الانفعال و التحسر»<sup>(2)</sup>.

ومن هذا القبيل كذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ [الشورى : 45]. يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: « وهم يعرضون منكسي الأبصار، لا يرفعون أعينهم من الذل والعار (ينظرون من طرف خفي)..وهي صورة شاخصة ذليلة»<sup>(3)</sup>.

و تعمل المفردة على نقل الحقائق النفسية للإنسان عامة في تقلب أحواله الدنيوية. مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ [فصلت : 49]. إنَّ لفظتي (يئوس) و (قنوط) المختارة في هذا المقام لها دلالاتها و أثرها الخاص في التعبير عن طبيعة النفس البشرية في تقلبها بين الحالين؛ حال السعة و الضيق. يقول سيد قطب عن دور هاتين اللفظتين في التصوير الفني: «إنَّه رسم دقيق صادق للنفس البشرية ، التي لا تهتدي بهدى الله ، فتستقيم على طريق .رسم يصور تقلبها ، وضعفها ،ومراءها، وحبها للخير ، ووجودها للنعمة ، واغترارها بالسراء ، وجزعها من الضراء»<sup>(4)</sup>.

ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة:96]. فقد اختار التعبير كلمة (حياة) نكرة لتحقيق معنى: «حرص هؤلاء الناس على مطلق الحياة يعيشونها مهما كانت حقيرة القدر، ضئيلة القيمة»<sup>(5)</sup>. وفي هذا المقام يقول شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني: «إذا أنت راجعت نفسك، وأذكيت حسك وجدت لهذا التنكير، وأن قيل (على حياة) ولم يقل: على الحياة :حسناً وروعة ولطف موقع لا يُقَادَرُ قدره وتجدك تعدم ذلك مع التعريف، وتخرج عن الأريحية والأنس إلى خلافهما. والسبب في ذلك أن المعنى على الازدياد من الحياة لا

(1)-التصوير الفني في القرآن ،سيد قطب ، ص 92.

(2)-الإعجاز الفني في القرآن ، عمر سلامي ،ص 92.

(3)-في ظلال القرآن ،سيد قطب ، ج 6، ص 336.

(4)-المصدر نفسه، ج 6، ص 330.

(5)-بلاغة الكلمة ،منير سلطان ، ص 48.

الحياة من أصلها وذلك لا يحرص عليه إلا الحيُّ. فأما العادم للحياة فلا يصح منه الحرص على الحياة ولا على غيرها. وإذا كان كذلك صار كأنه قيل: ولتجدنهم أحرص الناس، ولو عاشوا ما عاشوا على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي الوقت وراهنه حياة في الذي يستقبل. فكما أنك لا تقول هاهنا أن يزدادوا إلى حياتهم الحياة بالتعريف، وإنما تقول حياة إذ كان التعريف يصلح حيث تراد الحياة على الإطلاق»<sup>(1)</sup>.

و لما أريد بالحياة معنى آخر غير الأول ألحقت بآء المتكلم بهذه الكلمة، في قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 23، 24]. بإضافة بآء المتكلم إلى كلمة (حياة) فيها زيادة معنى أريد بها: «التعبير أدق تعبير عن شعور الإنسان يومئذ في جلاء ووضوح، أن تلك الحياة الدنيا لم تكن إلا وهما باطلا، و سرابا خادعا، أمَّا الحياة الحقَّة الباقية، فهي تلك التي بعد البعث، لأنها دائمة لا انقطاع لها، فلا جرم أن سماها حياته، و ندم على أنه لم يقدم عملا صالحا ينفعه في تلك الحياة»<sup>(2)</sup>.

ومن أوجه إيجاز المفردة بالقصر؛ «تصوير المشاهد الكونية الجميلة»<sup>(3)</sup>. نحو قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير : 17-18]. يقسم الله عز وجل في هذه الآية الكريمة بمشهدين كونيين عظيمين؛ أقسم سبحانه بالليل المظلم و الصبح المضيء . إذ تعني كلمة (عسعس): «أدبرَ ظلامه أو أقبلَ»<sup>(4)</sup>، وتعني كلمة (تنفس) «انشقاق ضوئه»<sup>(5)</sup>. يعلق محمد الطاهر بن عاشور على هذه الآية بقوله: «أقسم الله بإقبال الليل وإدباره معاً. بذلك يكون إيثار هذا الفعل لإفادته كلا حالين صالحين للقسم به فيهما لأنهما من مظاهر القدرة إذ يعقب الظلام الضياء ثم يعقب الضياء الظلام، وهذا إيجاز. وعُطف عليه القسم بالصبح حين تنفسه، أي انشقاق ضوئه لمناسبة ذكر الليل، ولأن تنفس الصبح من مظاهر بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم»<sup>(6)</sup>.

(1)-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ص 223.

(2)-بلاغة الكلمة، منير سلطان، ص 47.

(3)-في ظلال القرآن، سيد قطب ج 6، ص 472.

(4)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 129.

(5)-المصدر نفسه، ج 16، ص 129.

(6)-المصدر نفسه، ج 16، ص 129.

وعن الجمال الفني و التصوير الدقيق لمشهد إقبال الظلمة و إدبار الضوء ثم إقبال الضوء بعد الظلام يكشف سيد قطب عن المعاني الشعورية التي أحدثتها لفظتا (عسعس) و (تنفس) بقوله: «كلُّ متذوق لجمال التعبير والتصوير يدرك أن قوله تعالى (فلا أقسم بالحنس الجوار الكنس ، والليل إذا عسعس ، والصبح إذا تنفس) ثروة شعورية وتعبيرية . فوق ما يشير إليه من حقائق كونية . ثروة جميلة بديعة رشيقة؛ تضاف إلى رصيد البشرية من المشاعر، وهي تستقبل هذه الظواهر الكونية بالحنس الشاعر»<sup>(1)</sup>.

ومن إيجاز المفردة بالقصر ورود بعض الكلمات بصيغة المفرد في موضع، وبصيغة الجمع في مقام آخر؛ مثل: لفظة (الريح) بالإفراد في قوله تعالى : ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُ﴾ [آل عمران: 117]. وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: 24-25] وردت هذه اللفظة في السياق القرآني بصيغة الجمع في قوله تعالى : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [الحجر : 22] . و في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: 46] .

و عن سرّ هذا الاختلاف الموضوعي لبناء لفظة ريح مرة بالإفراد و مرة بالجمع يطالعنا محمد الطاهر بن عاشور على هذا التمايز بين التعبيرين بقوله : «لأنَّ الرِّيَّاحَ حيثما وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة ، وأكثر ذكر الرِّيح المفردة أن تكون مقترنة بالعذاب والتَّحقيق أن التَّعبير بصيغة الجمع قد يراد به تعدّد المهابّ أو حصول الفترات في الهبوب ، وأنَّ الإفراد قد يراد به أنَّها مدفوعة دفعة واحدة قويّة لا فترة بين هبّاتها»<sup>(2)</sup> فحيث ذكرت لفظة (الرياح) - كما هو مبين - بصيغة الجمع أريد بها الرحمة والنعف. فهي التي تلقح، وتسير السحاب، ومتى ذكرت (الريح) مفردة دلت على أن السياق موضع عقاب و عذاب؛ بل إنها ريح ضارة لا خير فيها. و لهذا أثر عن النبي - صلى الله عليه و سلم - قوله: «اللهم إني أسألك من خير هذه الرياح وخير ما أرسلت به وأعوذ بك

(1)- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج 6، ص 473.

(2)- التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج 5 ، ص 332.

من شرها وشر ما أرسلت به اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا»<sup>(1)</sup>.

و مما يُلمح في إيجاز المفردة بالقصر ببراءة هو: «الاصطفاء اللغوي»<sup>(2)</sup>؛ فكلُّ لفظة في كلِّ موضع من القرآن الكريم لها دلالة خاصة ووضع دقيق. والأسلوب القرآني دقيق في بنائه ومضمونه؛ والترادف في التعبير القرآني غير وارد. جاء في كتاب «صفاء الكلمة» أن: «الترادفات إنما تحسب مترادفات إذا ما أريد منها الدلالة الإجمالية للمعنى، وهذا ما يقتنع به أنصاف المتعلمين، والعامة من المتكلمين وغيرهم ممن يكتفي من مخاطبه بإيصال خلاصة كلامه، ومجمل أفكاره. أما من علم من اللغة علما أورثه ذوقا فيها، وملكة في معرفة أصولها وقواعدها، وسبر هذه الكلمات واستخرج ما بينها من فروق وخصائص فليست هذه الكلمات من المترادفات»<sup>(3)</sup>. وقد تفتن لهذا الأمر العلامة اللغوي الجاحظ في (البيان والتبيين) بقوله: «وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر الجوع إلا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب و يذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر لأنك تجد القرآن يلفظ به في موضع الانتقام والعامة وأكثر الخاصة يفضلون بين ذكر المطر و ذكر الغيث»<sup>(4)</sup>.

و من هذا القبيل توظيف التعبير القرآني لفظي (فعل) و (عمل). ومثال الأولى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [يس: 71، 72]. ومثال الثانية قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: 01]. ومثله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: 6-8].

ففي السياق الأول جاء التعبير بكلمة (عمل) ويراد بها «استمرار الزمن، لأن خلق الأنعام والثمار و الزروع يكون على امتداد الزمان»<sup>(5)</sup>، ولما أراد التعبير القرآني الدلالة على ثبات الأمر

(1)-السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، (د. م)، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت)، ج6، ص332.

(2)-في إعجاز القرآن، مختار البرزة، ص470.

(3)-من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، (د. م)، دار المريخ، الرياض، 1403هـ-1983م، ص

62.

(4)-البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ج1، ص20.

(5)-من أسرار التعبير في القرآن، صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، ص68-69.

واستقراره و انقضاء الزمن جاء بما يدل على ذلك و هو لفظة (فعل)، لأن: «كلّ هذه الأفعال إهلاكات وقعت من غير بطء»<sup>(1)</sup>.

و عليه، فالمفردة القرآنية لها اختصاص دقيق في تأدية المعنى الموكل إليها. و تسهم كذلك في توسيع الدلالة و إثراء المعنى بما تحمله من ظلال و معان يتحملها التعبير. و أمّا اللون الثاني من إيجاز المفردة، فهو إيجاز الحذف .

### إيجاز المفردة بالحذف :

تحذف المفردة من التعبير القرآني في عدة مواضع لنكتة بلاغية مقصودة. و في هذا الصدد يقول عبد القاهر الجرجاني: « ما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلا و أنت تجد هناك أحسن من ذكره و ترى إضماره في النفس أولى و آنس من النطق به »<sup>(2)</sup>.

و بناء عليه يكون حذف الفعل أو الاسم في أسلوب القرآن الكريم تتأتى معه الفائدة المعنوية و يحقق إلى جانب ذلك راحة نفسية، و أمّا الإبقاء على اللفظ الذي لا فائدة من وجوده إسفاف بالبيان، و إخلال بالنظام اللغوي.

وقد عدّد علماء البلاغة ألوان حذف المفردة<sup>(3)</sup>.

(1)- من أسرار التعبير في القرآن عبد الفتاح لاشين، ص 63. فصلّ عبد الفتاح لاشين في هذا الموضوع و أورد أمثلة كثيرة ، لمزيد من التفصيل ينظر كتابه: من أسرار التعبير في القرآن -صفاء الكلمة-، ص 62 وما بعدها. و سبقه إلى هذه الفروق اللغوية الإمام الخطابي في كتابه بيان إعجاز القرآن. و ساق لذلك أمثلة كالفرق بين الشح و البخل، و بين الحمد و الشكر، ينظر: بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 26-27-28.

(2)- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني ص 117.

(3)- الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية ، عبد القادر عبد الجليل، ص 372-373. و هي كالتالي :

«1- حذف الفعل .قال تعالى :﴿ ناقة الله و سقيها ﴾ [الشمس: 13] [ناقة... احذروا].

2- حذف الفاعل . قال تعالى :﴿ كلا إذا بلغت التراقي و قيل من راق ﴾ [القيامة: 26-27] [بلغت... النفس]

3- حذف الصفة .قال تعالى :﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ [الكهف: 79] [سفينة... صالحة].

4- حذف الموصوف .قال تعالى :﴿و آتينا نمود الناقة مبصرة ﴾ [الإسراء: 59] [الناقة... آية مبصرة].

5 - حذف المضاف إليه . قال تعالى: ﴿لله الأمر من قبل و من بعد﴾ [الروم: 4] [من قبل... ذلك و من بعد... ذلك].

6 - حذف المضاف .قال تعالى :﴿و اسأل القرية ﴾ [يوسف: 82] [واسأل... أهل القرية و أصحاب العير] .

7- حذف خبر المبتدأ. قال البحرني:

كل عذر من كل ذنب و لكن أعوز العذر من بيان العذار.=

وحسبنا هنا الإشارة إلى بعض المواضع التي حذفت فيها المفردات، والتي كان لحذفها فضل كبير في إبراز الجانب الفني. كحذف المبتدأ في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: 6-11]. ففي إسقاط هذا الجزء إجماع بتلك «الهوة التي يسقط فيها الكافرون في قاع جهنم، وكل من أراد الله به بذلك» (1).

ومما تلمح فائدة إضماره حذف المصدر في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: 63]. فحذف السياق القرآني ما

= [كل عذر...مقبول]

- 8-حذف المفعول به. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَى﴾ [النجم: 43-44] حيث حذفت مفاعيل الأفعال].
- 9-حذف جواب القسم. قال تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْجِيدَ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ﴾ [ق: 01] [ق وَالْقُرْآنَ الْجِيدَ...لتبعثن]
- 10-حذف القسم. لأنصرن المظلوم [و الله ..].
- 11-حذف جواب الشرط. قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.. الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10] [إن كان القرآن من عند الله و كفرتم به أستم ظالمين]. حيث أشرته بنية السطح (القوم الظالمين).
- 12 حذف الشرط. قال تعالى: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ... لا تعلمون﴾ [الروم: 55-56] [إن كنتم منكروا للبعث فهذا يوم البعث].
- 13- حذف جواب أمّا. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم﴾ [آل عمران: 106]. بمعنى: فيقال لهم أكفرتم.
- 14-حذف جواب إذا. قال تعالى: ﴿و إِذَا قِيلَ لَهُم اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ مَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس: 45] [اتقوا...أعرضوا وأصروا على تكذيبهم].
- 15 حذف جواب لما. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَهُ لِلْجِئِينَ... الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصفوات: 102-105] [قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف].
- 16-حذف جواب لولا. قال تعالى: ﴿وَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾ [النور: 19] [ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم العذاب].
- 17- حذف جواب لو. قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلا فُوتَ وَ أَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: 51] [ولو ترى... لرأيت أمرا عظيما].
- 18-حذف لا. قال تعالى: ﴿تَا اللَّهُ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يَوْسُفَ﴾ [يوسف: 85] [لا تفتأ].
- 19-حذف لو. قال تعالى: ﴿وَ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: 91] [لو كان معه آلهة لذهب كل إله].

(1)- المناسبة في القرآن الكريم -دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ و السياق اللغوي ،،مصطفى شعبان عبد الحميد ،ط1 المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية ، 2007م ،ص 310-311.

تقديره: «مشيا هونا»<sup>(1)</sup> فترك هذه اللفظة إيماء إلى معنى: «التواضع لله تعالى و التخلق بآداب النفس العالية وزوال بطر أهل الجاهلية فكانت هذه المشية من خلال الذين آمنوا على الضد من مشي أهل الجاهلية»<sup>(2)</sup>؛ فالحذف في هذا السياق قد أسقط كل معاني التكبر و الاستعلاء و أتى بجميع معاني التواضع و الثبات و الوفاق و جميع الأخلاق المهذبة للنفس التي يتصف بها عباد الرحمان.

ومن المقاصد البلاغية في حذف المضاف: «اتجاه القرآن إلى شيء معين»<sup>(3)</sup> مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: 261]. فتقدير المحذوف: «مثلهم كمثل باذر حبة»<sup>(4)</sup>. والغرض البلاغي لهذا الحذف: «اتجاه القرآن إلى الصدقة نفسها، و الجزاء عليها هذا الجزاء المضاعف»<sup>(5)</sup>.

ومن النكت البلاغية في حذف المفردة ترك المضاف في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 171]. وهنا مضاف محذوف تقديره: و«مثل داعي الذين كفروا»<sup>(6)</sup>، وفي ذلك: «إعلاء مقام المضاف و رفع منزلته عن أن يربط ذلك الذي ينعق بما لا يسمع»<sup>(7)</sup>.

و من الآثار البيانية لحذف المسند إليه: «عدم حصول الفائدة من ذكره»<sup>(8)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ [الواقعة : 27-28]. تقدير الكلام: «هم في سدر مخضود»<sup>(9)</sup>.

فلما وقع المسند إليه جوابا للاستفهام حذف: «لعدم الحاجة إليه»<sup>(1)</sup>. ويحذف المبتدأ في أحيان أخرى، لشهرته، ولإشارة الخبر المذكور إليه كما جاء في قوله تعالى: ﴿الر

(1)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج10، ص113.

(2)-المصدر نفسه، ج 10، ص 113.

(3)- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، ص 123.

(4)-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج 1، ص 320.

(5)-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، ص 123.

(6)-الكشاف، الزمخشري، ج1، ص154.

(7)- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، ص 124.

(8)-المرجع نفسه، ص 119.

(9)- البلاغة فنونها و أفنانها، فضل حسن عباس، ص 273.

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ  
الْحَمِيدِ ﴿إبراهيم: 01﴾؛ فالصفات العالية و الخيرة التي وصف بها الكتاب الكريم أغنت عن ذكر  
المسند إليه و هو القرآن الكريم (2).

ومن مقاصد الذكر الحكيم في حذف الفاعل من الجملة إرادة التعميم نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ  
يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: 25]، أي: «يَدْعُو كُلَّ  
أَحَدٍ» (3)؛ وما حذف الفاعل في هذا السياق إلا لأجل الدعوة الشاملة لجميع الأفراد إلى السلام،  
فليس فيه اختصاص لبلد معين أو فرد دون فرد، أو فئة معينة، إنما هو حكم عام و شامل.

ومن جماليات حذف المفردة القرآنية حذف الفاعل في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾  
[القيامة: 26]. أي: «بلغت النفس التراقي» (4). استغنى التعبير عن الفاعل في هذا السياق لأن:  
«الحديث في ذكر الموت ولا يبلغ التراقي عند الموت إلا النفس» (5).

ومن صور إيجاز المفردة بالحذف ترك الخبر في مقامات متعددة من القرآن الكريم لوفرة القرائن  
مثل: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ [البقرة: 220]. «فالحديث يشعر بأن من تخالطوهم  
إخوانكم فاستغنى الخبر عن ذكر المبتدأ لأنه مشعر به بعد دلالة ما قبله عليه» (6).

و خلاصة القول: إن صور إيجاز المفردة -قَصْرٌ وحذف- على حد سواء واسع مجالها، و على  
قدر سعة محيطها اللغوي تتسع دلالاتها و نكتها البلاغية، و تكثر أسرارها البيانية؛ على أن التوازن  
بين المبني اللغوي و المغزى البياني حاصل بين الركنين .

(1)-البلاغة فنونها و أفنانها، فضل حسن عباس، ص 273.

(2)-ينظر: المرجع نفسه، ص 272.

(3)- المرجع نفسه، ص 275.

(4)-إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 6، ص 416.

(5)-من بلاغة القرآن أحمد أحمد بدوي، ص 119.

(6)-البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، ناصح الخالدي، ص 59.



## ثالثاً: إيجاز الجملة و الجُمْل : مفهوم الجملة :

الجملة في الاصطلاح: «عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى»<sup>(1)</sup>. أو هي: «أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»<sup>(2)</sup>. فأساس تركيب الجملة كما هو موضح في التعريفين هو الكلمة . و أمّا الجُمْل فهي نتاج ربط الجملة بأختها .

و سنعرض هنا لإيجاز الجملة و الجمل على السواء .

### إيجاز الجملة و الجُمْل :

#### 1- إيجاز القِصْر :

إنَّ الأمثلة القرآنية على هذا اللون من الإيجاز كثيرة ؛منها قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات: 27-32]. والمتأمل في هذا التركيب المختصر يجد غزارة معنوية لا تستوعبها كلمات البشر ، و هذه المعاني قد أحملها الجاحظ بقوله : « فجمع بقوله: (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ) النازعات: 31 النَّجْمَ وَالشَّجَرَ، وَالْمِلْحَ وَالْيَقُطِينَ، وَالْبَقْلَ وَالْعُشْبَ، فذكر ما يقوم على ساقٍ وما يتفنن وما يتسطح، وكلُّ ذلك مرعىً »<sup>(3)</sup>. و قد أومأت في الوقت ذاته إلى: «جميع ما يخرج من الأرض»<sup>(4)</sup>. و الآية تتآزر في معناها مع قوله تعالى: ﴿لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة : 66]. حيث أحاطت «بجميع ما يأكله الناس مما تنبتة الأرض»<sup>(5)</sup>.

و على هذا النحو من الدقة و الثراء جاء قوله تعالى : ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُتْرَفُونَ﴾ [الواقعة: 19]. و عن الثراء المعنوي لهذا التركيب البسيط يقول الثعالبي: «فهاتان الكلمتان

(1)-التعريفات ،الجرجاني ،ص 25.

(2)-من أسرار اللغة ،إبراهيم أنيس ، ص 276.

(3)- البيان و التبيين ،الجاحظ،، ج3 ،ص 428.

(4)- الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية ،عبد القادر عبد الجليل ،ص 365.

(5)- الإعجاز و الإيجاز ، الثعالبي ،ص 10.

قد أتتا على جميع معايب الخمر و لما كان منها ذهاب العقل و حدوث الصداع برأ الله خمر الجنة منها و أثبت طيب النفوس و قوة الطبع و حصول الفرح»<sup>(1)</sup>

ومن الشواهد القرآنية نجد قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62]. يعلق الثعالبي على هذه الآية بقوله: «أدرج فيه إقبال كل محبوب عليهم، و زوال كل مكروه عنهم، و لا شيء أضر بالإنسان من الحزن و الخوف، لأن الحزن يتولد من مكروه ماض أو حاضر، و الخوف يتولد من مكروه مستقبل فإذا اجتمعا على المرء لم ينتفع بعيشه بل يتبرم»<sup>(2)</sup>.

فالآية الكريمة كما هو واضح تشير إلى طبيعة النفس البشرية في حالي الخوف و الحزن؛ لأن الحزن حالة نفسية مضرّة بالإنسان تجلب له السأم و الضجر، و تذهب عنه الفرح و الاطمئنان و أمّا الخوف فهو حالة يكون فيها الإنسان قلقاً غير مطمئن البال و الحال. فهذه الكلمات القصيرة قد اختصرت بدلالاتها إيجاءات كثيرة، و أتت على حقائق نفسية عميقة شديدة الأثر في حياة الإنسان.

ومن الآيات القرآنية التي تجتمع فيها المعاني الكثيرة قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: 71]، فقد أتت هذه الكلمات المعدودة على جميع الشهوات و كل ما ترتاح له الأعين و تسعد. فقد جاء في (البرهان) قول صاحبه: «وهذا أبلغ ما يكون من الوصف بكل ما تميل إليه النفس من الشهوات و تلذ الأعين من المرثيات ليعلم أن هذا اللفظ القليل جدا حوى معاني كثيرة لا تنحصر عددا»<sup>(3)</sup>.

ومن أمثال الآيات السابقات قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94]. يقول الثعالبي عن الإيجاز البديع لهذه الآية: «ثلاث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة و شرائعها و أحكامها و حلالها و حرامها»<sup>(4)</sup>.

(1)-الإعجاز و الإيجاز ، الثعالبي ، ص 10.

(2)-المصدر نفسه ، ص 11.

(3)-البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، ج 3، ص 230.

(4)-الإعجاز و الإيجاز ، الثعالبي ، ص 11.

ومن الآيات الغنية بالمضامين قوله تعالى: ﴿وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ﴾ [البقرة: 164]. فقد حوت هذه الآية «كل المعاملات التجارية»<sup>(1)</sup>.

ويُعدُّ قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199] من الآيات الجامعة. فهذه الآية البسيطة التركيب تعد من باب: «الاستيعاب الأخلاقي»<sup>(2)</sup>.

ومن عمق الدلالة ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: 02]. فهذا النص القرآني المختصر أقرَّ بحكم شرعي صراحة من طريق الحوار القائم على السؤال و الجواب؛ فقد: «كان هذا الحكم الموجز المحمل كفيلا بإنهاء الخصام [...] و لكنه من الصراحة، و الجزم و عمق الدلالة، و شدة الأثر في النفوس المرهفة، بمكان رفيع»<sup>(3)</sup>.

ومن الآيات القرآنية كذلك نجد قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: 280]. فقد استوفت هذه الآية المختصرة العجيبة مراحل زمنية يطول التفصيل فيها ويتسع لها المقال. يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: «ففي أربع مقاطع قصيرة لفقرة واحدة، عرض قصة الخلق من قبل ظهورها. بمرحلة، و إلى بعد انتهائها. بمرحلة، و الموت الذي سبق الحياة. فالحياة الذي تحتتم به الحياة. فالحياة بعد الوفاة. و الموت الذي سبق الحياة آزال، و الحياة التي تلتها آماد، و الموت الذي يعقبها آباد.. تنطوي جميعا في ألفاظ، ليعرض جانب السرعة؛ و لكن يمتد بها الخيال في الاستعراض»<sup>(4)</sup>.

تعرض هذه الآيات القصيرة المكثفة معاني رائعة أجملت إجمالاً راقيا، مستوعبة بذلك مراحل الحياة و الممات كلها؛ مرحلة الوجود بعد العدم، ثم العدم بعد الوجود، إلى الخلود بعد الفناء.

و من صور إيجاز الجملة و الجُمْل بالقصر أن يعرض التعبير القرآني لموضوع واسع لا تحصره الأفكار البشرية، و يستحيل حصر جزئياته عند الإنسان. و مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: 4]. فهذا النص القرآني الموجز يعرض لعلم الله تعالى الشامل الكامل. يقول سيد قطب في شأن هذه الآية: «ويقف

(1)- الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، ص 369.

(2)- المرجع نفسه، ص 371.

(3)- في إعجاز القرآن، أحمد مختار البزة، ص 52-53.

(4)- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص 131.

الإنسان أمام هذه الصفحة المعروضة في كلمات قليلة؛ فإذا هو أمام حشد هائل عجيب من الأشياء والحركات، والأحجام، والأشكال، والصور، والمعاني، والهيئات، لا يصمد لها الخيال ولو أن أهل الأرض جميعاً وقفوا حياتهم كلها يتتبعون ويحصون ما يقع في لحظة واحدة، مما تشير إليه الآية لأعجزهم تتبعه وإحصاؤه عن يقين!«<sup>(1)</sup>.

و نجد من الأوجه اللغوية لإيجاز الجملة بالقصر: دور الجملة القرآنية في التصوير الفني، و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكِرَ خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [ القمر: 6-7-8 ]. يقول سيد قطب تعليقا على هذه الآيات: «هو مشهد من مشاهد ذلك اليوم، يناسب هوله وشدته ظلال السورة كلها، ويتناسق مع الإرهاص باقتراب الساعة، ومع الإنباء بانشقاق القمر، وهو متقارب سريع. وهو مع سرعته شاخص متحرك، مكتمل السمات والحركات: هذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة كأنهم جراد منتشر (ومشهد الجراد المعهود يساعد على تصور المنظر المعروض) وهذه الجموع خاشعة أبصارها من الذل والهول، وهي تسرع في سيرها نحو الداعي، الذي يدعوها لأمر غريب نكير شديد لا تعرفه ولا تطمئن إليه. . وفي أثناء هذا التجمع والخشوع والإسراع (يقول الكافرون: هذا يوم عسر). . وهي قولة المكروب المجهود، الذي يخرج ليواجه الأمر العصيب الرعب!«<sup>(2)</sup>.

و جماع الأمر القول إن إيجاز الجملة و الجمل بالقصر يكون بأداء المعاني الوفيرة و الدلالات الكثيرة في الجمل المختزلة المفيدة.

## 2- إيجاز الجملة والجمل بال حذف :

قد يلحق الحذف الجملة و الجمل القرآنية، حتى تتجلى الفائدة المعنوية. و يكون الحذف بليغا حيثما توفرت القرائن التي تشير إلى الجزء المحذوف كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: 48]. فتقدير الكلام: «يوم تبدل الأرض غير الأرض، و السموات غير السموات»<sup>(3)</sup>. و قد أوحى الجزء من الكلام على المعنى الثاني؛ إذ «فعل التبدل حين يحصل في

(1)-التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص131.

(2)-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 7، ص 78.

(3)-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 3، ص 164.

الأرض يشمل السموات ،لأن الواو تفيد الجمع [...]، فأوحى المعطوف عليه على المعطوف لأن الحدث مشترك بينهما.»<sup>(1)</sup>.

و قد يعدل التعبير القرآني عن ذكر الجملة :«السببية اكتفاء بذكر المسبب»<sup>(2)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة:60]. فتقدير الكلام: «فضرب فانفجرت»<sup>(3)</sup>.

وقد يحذف «المسبب و يذكر السبب»<sup>(4)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 08]. فالأصل: «فعل ما فعل ليحق الحق ،و يبطل الباطل ،و قد أوجدت اللام الداخلة على الفعل وجود متعلق بها يكون سببا عن دخولها ،فلما عدم في الظاهر ،وجب تقديره ضرورة»<sup>(5)</sup>.

و يقتضي المقام أحيانا حذف جزء لدلالة الجزء الآخر عليه.و يعرف هذا الفن التعبيري «بالإيجاء بالمعنى المعاكس أو النقيض حيث يوحي الضد أو العكس. بمعنى ما يقابله»<sup>(6)</sup>. و يعرفه البقاعي (بالاحتباك) و يعرض له بقوله: «وهو أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازاً يدل ما ذكر من كل على ما حذف من الآخر ، وبعبارة أخرى : هو أن يحذف من كل جملة شيء إيجازاً ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه»<sup>(7)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54].

(1)-البديل المعنوي من ظاهرة الحذف ،كريم ناصح الخالدي ،ص 82.

(2)-المرجع نفسه ،ص 82.

(3)-البرهان في علوم القرآن،الزرکشي ،ج3،ص 194.

(4)-البديل المعنوي من ظاهرة الحذف ،كريم ناصح الخالدي ،ص 82.

(5)- البرهان في علوم القرآن ،السيوطي،ج3،ص 194.

(6)- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف ،ناصر الخالدي ،ص 84.

(7)- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ،البقاعي ، ج 1،ص 500.

وقد زاد الإمام الزمخشري<sup>(1)</sup> هذا المعنى جلاءً فقال: «يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل  
يحتملهما جميعاً»<sup>(2)</sup>.

ومن قبيل هذا الحذف قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيََ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ  
شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 24]، إذ تقدير الكلام: «ويعذب  
المنافقين إن شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم عند ذلك يكون مطلق قوله فلا يتوب  
عليهم أو يتوب عليهم مقيداً بمدة الحياة الدنيا»<sup>(3)</sup>.

و يتجلى حذف الجمل في القرآن الكريم أيضاً في الجار و المجرور كقوله تعالى: ﴿دَعَاؤُهُمْ فِيهَا  
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: 10]  
فالمحذوف تقديره: «سلام عليكم»<sup>(4)</sup>. و ثمة لطيفة بلاغية حدّدها محمد الطاهر بن عاشور  
بقوله: «ونكتة حذف كلمة (عليكم) في سلام أهل الجنة بعضهم على بعض أن التحيّة بينهم مجرد  
إيناس وتكرمة فكانت أشبه بالخبر والشكر منها بالدعاء والتأمين كأنّهم يغتبطون بالسلامة الكاملة  
التي هم فيها في الجنة فتنتقل ألسنتهم عند اللقاء معبرة عما في ضمائرهم»<sup>(5)</sup>.

و من صور حذف الجمل كذلك حذف فعل القول نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 23، 24]. فالمقام مقام  
ترحاب، فحذف من الكلام ما تقديره: «يقولون سلام عليكم»<sup>(6)</sup>. و سرُّ حذف الجملة الفعلية هنا

---

(1)- هو: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، رجل ذو علم غزير، وإمام العلامة في التفسير و اللغة  
والنحو و الأدب، ولد في زمخشتر ضواحي خوارزم، عام 467هـ، معتزلي المذهب. أخذ العلم عن شيوخ كبار، سافر إلى مكة  
و جاور بها زمناً طويلاً فسمي بجار الله، ارتحل إلى عدة بلدان، ثم عاد إلى الجرجانية فتوفي بها سنة 538هـ. خلفاً وراءه تراثاً  
ضخماً ينم عن إبحاره العميق في علوم الدين و اللغة و الأدب، أشهرها و ألصقها بذكره: الكشف في تفسير القرآن  
، والمفصل في صنعة الإعراب، و أساس البلاغة، الفائق في غريب الحديث، وغيرها. ينظر: الأعلام  
، للزركلي، ج 7، ص 178، و معجم المؤلفين رضا كحالة، ج 12، ص 186.

(2)- الكشف، الزمخشري، ج 2، ص 238.

(3)- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج 3، ص 129.

(4)- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، ص 28

(5)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 3، ص 368.

(6)- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، ص 28.

الإشارة إلى: «الدعاء بالسلامة من الآفات الدينية و الدنيوية، و هي مستلزمة لطول الحياة»<sup>(1)</sup>. و زاد البقاعي بيانا لسر الحذف في هذا المقام فقال: «لأن الإكثار من ترداد رسل الملك أعظم في الفخر و أكثر في السرور و العز»<sup>(2)</sup>.

و يقابل هذا الحذف في سياق العقاب و العذاب مثل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: 48]. فأصل الجملة في غير القرآن: «يقال لهم ذوقوا مس سقر»<sup>(3)</sup>.

ومن أشكال حذف الجمل حذف جواب الشرط في القرآن الكريم، لأغراض بلاغية متعددة كحذف جواب (لو) كالتهويل و التفخيم<sup>(4)</sup>؛ ولأنَّ حذف مثل هذه الجمل: «يستثير فكرة المتلقي حول هذا المحذوف، و ما ارتبط من علاقات دلالية، فيتضاعف إدراك المتلقي و إحساسه بالفكرة التي تدل عليها العبارة ذات القوة التعبيرية، و ما توحى به من معان، كما يدرك دورها في جلاء أبعاد النص كله»<sup>(5)</sup>. نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: 93]. تقدير الكلام: «لرأيت أمرا يهول منظره»<sup>(6)</sup>. فالمقام مقام تهديد و ترهيب و وعيد. ناسبه الحذف: «لقصد التفخيم و تهويل الأمر لتذهب النفس في تصويره كل مذهب ممكن ونظيره»<sup>(7)</sup>.

ومن أضرِب حذف الجمل أيضا حذف جواب القسم و هو كثير في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: 01]. بمعنى: «لنهلكن أعداءك.»<sup>(8)</sup>. وقد أورد الزمخشري لهذا الحذف وجهين من التقدير بقوله: «فيه وجهان، أحدهما: أن يكون قد ذكر اسم هذا

(1) - إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 2، 126.

(2) - نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 347.

(3) - الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، العز بن عبد السلام، ص 28.

(4) - ينظر: التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 2، ص 81.

(5) - في البنية و الدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، سعد أبو رضا، ص 131.

(6) - الإشارة إلى الإيجاز، العز بن عبد السلام، ص 30.

(7) - التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 2، ص 81.

(8) - الإشارة إلى الإيجاز، العز بن عبد السلام، ص 31. و لمزيد من التفصيل و التوسع أكثر ينظر أمثلة متنوعة في هذا الباب في

الكتاب نفسه من ص 26 إلى ص 32.

الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز كما مرّ في أوّل الكتاب ، ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه ، كأنه قال (والقرءان ذي الذكر ) إنه لكلام معجز. والثاني : أن يكون ( ص ) خبر مبتدأ محذوف ، على أنّها اسم للسورة ، كأنه قال : هذه (ص)، يعني : هذه السورة التي أعجزت العرب «(1)». و أمّا الغرض البلاغي للحذف في هذه الآية فهو: «الإعراض عنه إلى ما هو أجدر بالذكر وهو صفة الذين كفروا وكذبوا القرآن عناداً أو شقاقاً منهم» (2).

ويكثر كذلك حذف الجمل في القرآن الكريم في الأسلوب القصصي على وجه الخصوص؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: 28-29]. وهنا حذف يطول تقديره: «فأخذ الكتاب وذهب به، فلما ألقاه إلى المرأة وقرأته قالت يا أيها الملأ» (3). و نظير هذا الحذف قوله تعالى: ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [مريم: 12]. فهنا حذف لتراكيب كثيرة تقديرها: « فلما ولد و نشأ و ترعرع قلنا» (4). و مقصد الحذف هنا: «التركيز على جوهر الرسالة و المهمة التي أوكلت إلى يحي عليه السلام» (5).

ومن أوجه حذف الجمل في القرآن الكريم حذف جواب (لولا و لو) ، و مثال الأولى قوله تعالى: ﴿ وَكَوَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ: 51]. فحذف جواب (لو) في هذا السياق: «إشارة إلى أن الجواب أمر عظيم، يترك للخيال إدراكه، أمّا اللفظ فلا يستطيع الإحاطة به» (6). و مثال حذف جواب (لولا) قوله تعالى: ﴿ وَكَوَلَوْ لَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: 20]. فترك جواب لولا هنا: «يشير في نفس هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الرهبة من عذاب الله، الذي يشير إليه ما بعد لولا» (7).

(1) -الكشاف، الزمخشري، ج 5، ص 489.

(2) -التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 12، ص 186.

(3) - المثل السائر، ابن الأثير، ج 1، ص 180.

(4) -الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل، ص 474.

(5) -المرجع نفسه، ص 474.

(6) -من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، ص 125.

(7) -المرجع نفسه، ص 125.



وحاصل الأمر أن الإيجاز يقصد به تحقيق المعاني المتكاثرة، والدلالات الوفيرة بأقل تركيب لغوي؛ وهو على ثلاثة أضرب، وكلُّ ضربٍ منه ينقسم بدوره إلى نوعين قِصَر و حذف؛ بدءاً بالحرف في تأديته للمعاني الخاصة، ثمَّ دوره الفعال في تركيب الكلمة، و الجملة فالجُمْل. وفي حين ارتأى السياق حذف الحرف فلتحقيق أغراض بلاغية قيمة. وتُعدّ الحروف المقطعة في القرآن الكريم مظهراً من مظاهر إيجاز الحرف المعجز. و تزيد فائدة الحروف قوة في تعددها المعنوي، في سياقات متنوعة .

و أمّا الضرب الثاني للإيجاز فيتمثل في إيجاز المفردة؛ من حيث اختصاصها بأداء المعنى الدقيق في الموضع الخاص، و قدرتها على التصوير. و في حين أسقطت من التركيب فلهكمة بيانية تزيد التركيب و المعنى جمالاً و حسناً .

و المفردة بارتباطها بأحوالها تكون الجملة و الجُمْل فتشكل الضرب الثالث للإيجاز ؛ إيجاز الجملة و الجُمْل، فما أفادته الجملة و الجُمْل من دلالات وفيرة فهو إيجاز القِصَر، و أمّا ما حصل به المعنى في أحسن وجوهه عند الحذف -الجملة و الجُمْل- فهو إيجاز الحذف و هو أبلغ و أرقى في القرآن الكريم؛ إذ: «الحذف لا يقف عند حدّ كثرة المعنى فحسب؛ بل يكسب الجملة روعة و أناقة و حسناً و لطافة إلى جانب تطرية السامع و تنشيطه، كما يزيد جمال الكلام بالإيجاز و يمكن دفع الملل و السآمة عن السامع و تيسير تهيئة ذهابه كل مذهب ممكن في اختيار المعاني»<sup>(1)</sup>.

---

(1) - ثراء المعنى في القرآن الكريم، محمد خليل جيحك، ط1، دار السلام، القاهرة، مصر، 1419هـ-1999م، ص99.

الفصل الثاني: من لطائف الإيجاز في القرآن الكريم.

1-المبحث الأول: الإيجاز القرآني و الانفتاح الدلالي.

المطلب الأول: الإيجاز القرآني و انسجام النص.

المطلب الثاني: المثل القرآني و دوره في توليد المعنى.

المطلب الثالث: مراعاة التناسب بين الذكر و الحذف في

القرآن الكريم.

2-المبحث الثاني: الوظيفة التبليغية للإيجاز القرآني .

المطلب الأول: الإقناع و الإمتاع بالإيجاز في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: شبهات و مطاعن حول الإيجاز القرآني -دراسة

تحليلية نقدية - .

يعتمد الأسلوب القرآني في تركيبه على الإيجاز بلونيه؛ قصرَ وحذف. وهذه الظاهرة الأسلوبية تبرز فيها النكت البلاغية؛ والتي يتطلب فهمها: «مخاطبا يتصف بذهن متوقد، وعقل مدرك، يستلهم المعاني من الإشارات التي تكتنف الألفاظ لتجعلها تامة المعنى بأقل قدر من الألفاظ»<sup>(1)</sup>.

و القرآن الكريم وحدة متكاملة و معجزة بلاغية، و أسلوب الإيجاز أحد الوجوه البلاغية التي يظهر فيها التكامل و الإعجاز؛ لأنه: «يحمل طاقة إيجابية كافية لإيصال المعنى تماما من غير نقص»<sup>(2)</sup>.

و الإيجاز في القرآن الكريم له مظاهر لغوية مختلفة تعمل على: «تخصيب المعنى و إثرائه»<sup>(3)</sup>؛ و لهذا التخصيب أوجه عدّة؛ منها إثراء المعاني عن طريق الاختصار و الحذف، و توليد المعنى بأسلوب التمثيل، ثمّ إخراج المعاني المختلفة عن طريق المزوجة بين أسلوب الذكر و أسلوب الحذف. و من هنا كان البحث عن لطائف الإيجاز القرآني ضرورة لإبراز جانب: «الإمتاع بالجمال»<sup>(4)</sup>، و بيان وجه إعجاز هذا الأسلوب. و نهدف في هذا الفصل إلى بيان: «أعمق و أدق أسرار الإيجاز من تلك التي حصرها البلاغيون»<sup>(5)</sup>. كما نرمي بدراستنا البلاغية لأسلوب الإيجاز إلى إيضاح جانب: «العطاء الفني لنسق التركيب من داخل العمل نفسه، و من بنيته الفنية الخاصة به»<sup>(6)</sup>.

---

(1)- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، ناصح الخالدي، ص 29.

(2)- المرجع نفسه، ص 29.

(3)- المرجع نفسه، ص 29.

(4)- بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منير سلطان، ص 20.

(5)- فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور، رجاء عيد، ص 81.

(6)- المرجع نفسه، ص 81.

-المبحث الأول: الإيجاز القرآني و الانفتاح الدلالي.  
المطلب الأول: الإيجاز القرآني و انسجام النص.  
المطلب الثاني: المثل القرآني و دوره في توليد المعنى.  
المطلب الثالث: مراعاة التناسب بين الذكر و الحذف في  
القرآن الكريم.

## المطلب الأول

### الإيجاز القرآني و انسجام النص.

ومقصودنا بالانسجام في القرآن الكريم هو التكامل الحاصل بين الشكل و المضمون . فقد جاء في كتاب (القصة في القرآن) أن: «البناء التعبيري على قصره متساوقا تساوفا رائعا بين اللفظ والمعنى، بين القالب و المحتوى، وهو بعض من مواطن الإعجاز القرآني في الأداء الأسلوبي. و ليس الحذف دلالة عبثية لا مراد من ورائها، وإنما هو إحكام للمعاني، و دقة السبك و متانة في الأسلوب، بحيث تأتي العبارة القرآنية على إيجازها (قصرًا أو حذفًا) متسقة آخذ بعضها برقاب بعض في حروفها و كلماتها و جملها، متينة متن النسيج ، متألقة المعاني خالصة في نهاياتها إلى هدف ديني سام»<sup>(1)</sup>. فالتناسق القرآني من خلال هذا الكلام يتلخص في قدرة النظم القرآني الموجز على إيصال المعنى التام، و بيان الغرض الديني .

و من هنا يمكن القول: إن مفهوم الانسجام الذي نحن بصدد بيان علاقته بأسلوب الإيجاز هو: عبارة عن التناسب التام بين اللفظ و المعنى؛ بحيث لا يشكل حذف أي جزء من التركيب عرقلة في الفهم أو عجز في الاستيعاب؛ بل يكون التواصل اللغوي على أتم صورته في غياب بعض العناصر البنائية.

و يُعدُّ الانسجام من المعايير الجمالية التي تُخرج الإيجاز القرآني في أحسن صورة؛ بحيث يعتمد في بنائه اللغوي على: «ما تفجره الألفاظ من شحنات نفسية و دلالات هامشية تتآزر في بلورة المضمون»<sup>(2)</sup>. و يعتمد كذلك على: «إشعاع السياق بالمضمون»<sup>(3)</sup>، وبتحاد هذين العنصرين تكتمل صورة الإيجاز المعجز. و في هذا الصدد يقول الإمام السكاكي<sup>(4)</sup>: «والمقدمة للكلام كما لا

(1)-القصة في القرآن -مقاصد الدين وقيم الفن-، محمد قطب ، ط1، دار قباء، القاهرة، 2002م ، ص 136.

(2)-فلسفة البلاغة، رجاء عيد، ص 98.

(3)-المرجع نفسه، ص 94.

(4)-هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي سراج الدين أبو يعقوب: عالم بالعربية والأدب. ولد بخوارزم سنة 555هـ، و توفي بها سنة 626هـ، من آثاره: مفتاح العلوم ، رسالة في علم المناظرة، و مصحف الزهرة . ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 8، ص 222. معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 13، ص 282.

يخفى على من له قدم صدق في نهج البلاغة نازلة منزلة الأساس للبناء فكما أن البناء الحاذق لا يرمى الأساس إلا بقدر ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه فمتى رأته اختصر المبدأ فقد آذنتك باختصار ما يورد، ثم إن الاختصار لكونه من الأمور النسبية يرجع في بيان دعواه على ما سبق تارة وعلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر أخرى»<sup>(1)</sup>. وحاصل قول الإمام السكاكي: أن المعنى المقصود من الكلام يستشف من خلال الربط بين ما تقدم من التعبير و ما يتأخر، فإذا اختُصرت مقدمة الكلام فلأنَّ المقام مقام اختصار، وهذا النوع البلاغي المتميز له: «مقتضياته و مسوغاته المعنوية، و المقامية، من نوع المخاطب و ذكائه و فطنته، و طبيعة المقام المحيط به»<sup>(2)</sup>.

و سنعرض في هذا المبحث للأتماط التعبيرية التي يبرز فيها الإيجاز ونطرح جملة من المواضيع التي تجمع بين الإيجاز و الإعجاز.

إنَّ الأسلوب المكي<sup>(3)</sup>، كما أشاد العلماء أسلوب يتميز باختزال عباراته، وإيجاز نظمه، ثمَّ إنَّ

المميزات التي اتصف بها القسم المكي تؤكد حقائق لغوية و بيانية عديدة نجملها فيما يلي:

**1-** يغلب على الأسلوب المكي؛ «قصر الآيات و السور، وقوة التعبير»<sup>(4)</sup>. و تتلخص معالم هذه السمة في عنصرين: الأول: إيجاز القصر في عبارات الآيات و السور المكية. وأما العنصر الثاني فيتمثل: في تخير التعبير القرآني للألفاظ ذات الدلالات العميقة والأمثلة القرآنية الدالة على هذين العنصرين ذلك كثيرة. فكيف تسهم هذه العناصر في إثراء الدلالات؟.

**أولاً: قصر عبارات السور ذات المضامين الواسعة:** من النماذج القرآنية التي يبرز فيها إيجاز القصر بالخصوص نجد سورة الفاتحة؛ فبإبرازها كلها موجزة، لكنها تعبر عن معان لو بسطت لَلَزِمَ ذلك كلاماً طويلاً عريضاً. يقول الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)﴾

(1)-مفتاح العلوم، السكاكي، ص 128.

(2)-البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم ناصح الخالدي، ص 27.

(3)-و للتفصيل في الموضوع ينظر: الخصائص التركيبية و الأسلوبية في المكي و المدني من القرآن، عيسى بن سديدة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، إشراف: سعدي الزبير، 2002م، 2003م.

(4)-علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ط6، مطبعة الصباح، دمشق، 1416هـ-1996م، ص 67.

[الفاحة 1-7]. فهذه السورة المكية احتوت على أمور عظيمة و تضمنت: «جميع علوم القرآن وذلك أنها تشتمل على الثناء على الله -عز وجل- بأوصاف كماله و جلاله- و على الأمر بالعبادات و الإخلاص فيها، و الاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانتة -تعالى-، و على الابتغال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم و كفاية أحوال الناكثين، و على بيانه عاقبة الجاحدين»<sup>(1)</sup>. هذا، و إنَّ لكل لفظة من هذه الآية معان عميقة و كثيرة تشكل باجتماعها: «كليات العقيدة الإسلامية و كليات التصور الإسلامي و كليات المشاعر و التوجهات ما يشير إلى طرف من حكمة اختيارها للتكرار في كل ركعة، و حكمة بطلان كل صلاة لا تذكر فيها»<sup>(2)</sup>. كما لخصت آياتها السبع: «جمال هذه العقيدة و كمالها و تناسقها و بساطة الحقيقة الكبيرة التي تمثلها»<sup>(3)</sup>. ثمَّ إنَّها تكشف: «عن مدى عظمة الدور الذي قامت به هذه العقيدة - و تقوم في تحرير الضمير البشري و إعتاقه؛ و إطلاقه من عناء التخبط بين شتى الأرباب و شتى الأوهام و الأساطير!»<sup>(4)</sup>.

هذا، و تعدُّ كل آية من آيات سورة الفاتحة مثلاً للاختصار الذي لا يبلغه أي نظم؛ و قد تصدرت هذه السورة بقوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾<sup>(5)</sup>. و في هذه الآية إيجاز بالحذف تقديره: « باسم الله أقرأ ، أو أتلو»<sup>(6)</sup>. و الحذف هنا: «من قبيل الإيجاز لفائدة وهي صلاحية البسملة ليبتدئ بها كل شارع في فعل»<sup>(7)</sup>.

(1)-الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، مركز تحقيق التراث، (د.م)، مطبعة الدار، 1934 م، ج1، ص112.

(2)-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص1. و لمزيد من التفصيل ينظر: التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، من ص 131 إلى 136. و نظم الدرر، البقاعي، ص 5 إلى 8، و الكشاف، الزمخشري، ج1، ص3 إلى 10، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي، ط2، دار عمار-عمان-، 1423هـ-2003 م، من ص 11 إلى ص 72.

(3)-المصدر نفسه، ج1، ص4.

(4)-المصدر نفسه، ج1، ص4.

(5)- تباينت آراء العلماء في شأن البسملة، هل تعتبر آية من القرآن أم لا؟. و المشهور عند الجمهور هو: الاتفاق على إثباتها في المصاحف مع الإجماع. ينظر تفصيل هذه الأوجه في: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج1، ص4. و إرشاد العقل السليم، لأبي السعود ج1، ص1.

(6)-إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج1، ص3.

(7)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص10.

و معنى البسمة: «الاستعانة أو الملازمة تبركاً»<sup>(1)</sup>.

وأما قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾. فقد جمعت هاتان الصفتان المسندتان لبعضهما «كلَّ معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها»<sup>(2)</sup>.

ثم يقول سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فاختار التعبير القرآني (الحمد) دون (الشكر) لأنَّ دلالة الأولى تختلف عن الثانية: «فالحمد يكون ابتداءً بمعنى الثناء، و لا يكون الشكر إلا على الجزء [...] و الحمد يكون على المحبوب و المكروه، و لا يكون الشكر إلا على المحبوب»<sup>(3)</sup>. كما أنَّ الحمد يكون لله وهو الشعور الخاص الذي: «يفيض به قلب المؤمن ويستجيشه بمجرد ذكره لله»<sup>(4)</sup>.

و أما قوله تعالى في آخر الآية ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾؛ فتلخص هذه العبارة القصيرة قاعدة: «الربوبية المطلقة وشمول هذه الربوبية للعالمين جميعاً... والتوحيد الكامل الخالص المجرد الشامل، الذي لا تشوبه شائبة من قريب ولا من بعيد»<sup>(5)</sup>. ثم يكرر السياق صفتي (الرحمن الرحيم) لغرض: «تأكيد السمة البارزة في تلك الربوبية الشاملة؛ ولتثبت قوائم الصلة الدائمة بين الرب ومربوبيه. وبين الخالق ومخلوقاته»<sup>(6)</sup>.

و تمثل صفة الرحمة المطلقة و الربوبية الشاملة: «الكلية الضخمة العميقة التأثير في الحياة البشرية كلها، كلية الاعتقاد بالآخرة.. والملك أقصى درجات الاستيلاء والسيطرة. ويوم الدين هو يوم الجزاء في الآخرة»<sup>(7)</sup>.

---

(1)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج1، ص3.

(2)- المصدر نفسه، ج1، ص3.

(3)- بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي، ص27.

(4)- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1، ص2.

(5)- المصدر نفسه، ج1، ص4.

(6)- المصدر نفسه، ج1، ص4.

(7)- المصدر نفسه، ج1، ص4.



و قد استأثر التعبير توظيف أسلوب الالتفات<sup>(1)</sup> في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ للدلالة على: «أنَّ تخصيصَ العبادةِ والاستعانةِ به تعالى لما أُجْرِيَ عليه من النعوتِ الجليلة التي أوجبت له تعالى أكملَ تميّزٍ، وأتمَّ ظهورٍ، بحيث تبدّل خفاء الغيبة بجلاء الحضور، فاستدعى استعمالَ صيغة الخطاب، والإيدانَ بأن حقّ التالي بعد ما تأمل فيما سلف من تفرّده تعالى بذاته الأقدس، المستوجب للعبودية، وامتيازِه بذاته عما سواه بالكلية، واستبداده بجلائل الصفات وأحكام الربوبية المميّزة له عن جميع أفراد العالمين، وافتقار الكلِّ إليه في الذات والوجود ابتداءً وبقاءً»<sup>(2)</sup>.

و ليس هناك أدق و أوجز خاتمة من خاتمة هذه السورة العظيمة في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)﴾. فالدعاء في هذا السياق بالتوفيق و الثبات على الصراط المستقيم من الله وحده. يقول ابن كثير<sup>(3)</sup> في تفسير هذه الآية: «وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِكَ، من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم؛ لأن مَنْ وَفَّقَ لِمَا وَفَّقَ لَهُ مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ»<sup>(4)</sup>.

كما تضمنت هذه السورة أربع قواعد أساسية في الكلام هي: «القاعدة الأولى: وجوب اختصار المقدمة في الخطاب، حتى لا يمل السامع، وتعجيلا بالوصول إلى الهدف. القاعدة الثانية: مهارة الديباجة، لما لها من تأثير بليغ و مباشر على المتلقي، حتى يتهيأ لعملية الاستقبال. القاعدة

(1)- يعرفه علماء البلاغة بأنه: «نقل الكلام من أسلوب إلى آخر: من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول». الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج 1، ص 329.

(2)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 1، ص 4.

(3)- هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ذو بن درع القرشي الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه ومحدث. ولد سنة 701هـ في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة 774هـ. له تصانيف عديدة منها: البداية والنهاية، وشرح صحيح البخاري، و تفسير القرآن الكريم و الاجتهاد في طلب الجهاد، وغيرها. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 1، ص 320، و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 2، ص 283.

(4)- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1، ص 139.

الثالثة: أن تكون عبارات المخاطب جملة مختزلة وافية بحق المعنى، القاعدة الرابعة: أن يستهل المخاطب خطابه بالثناء على الله تعالى وحمده وشكره»<sup>(1)</sup>.

ثانيا: استئثار المقام بألفاظ قوية ذات الدلالات العميقة: المقصود بقوة التعبير: «قوة اللفظ لقوة المعنى»<sup>(2)</sup>. وهذه القوة وجهان؛ أحدهما: يعرف: «بالزيادة في المعاني لزيادة في الألفاظ»<sup>(3)</sup>. والآخر يراد به: «إيجاء المعنى بالمعنى الآخر»<sup>(4)</sup>. ومثال الوجه الأول: قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. [القمر: 41]، فلفظة (مقتدر) الواردة في سياق الآية لها دلالاتها الخاصة وهي هنا: «أبلغ من قادر، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب، أو للدلالة على بسطة القدرة، فإن المقتدر أبلغ في البسطة من القادر، وذلك أن مقتدرا اسم فاعل من اقتدر، وقادر اسم فاعل من قدر، ولا شك أن افتعل أبلغ من فعل»<sup>(5)</sup>.

و أمّا الوجه الثاني فقد عُرف مضمونه عند عبد القاهر الجرجاني (بدلالة المعنى على المعنى) يقول الجرجاني في هذا الصدد: «فاعلم أنهم يضعون كلاماً قد يفخمون به أمر اللفظ، ويجعلون المعنى أعطاك المتكلم أغراضه فيه من طريق معنى المعنى... وأن المعرض وما في معناه ليس هو اللفظ المنطوق به، ولكن معنى اللفظ الذي دلت به على المعنى الثاني... فالمعاني الأول المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض، والوشى، والحلي.»<sup>(6)</sup>. فالمعاني الأول كما يصرح الإمام الجرجاني توحى بالمعاني الثواني، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: 13]. يعلق الإمام الزركشي<sup>(7)</sup> على هذه الآية بقوله: «فإنه قيل المراد وما تحرك

(1)-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 1، ص 150-151.

(2)-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ج 1، ص 171.

(3)-المصدر نفسه، ج 1، ص 171.

(4)- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، ناصح الخالدي، ص 71.

(5)-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، ج 1، ص 171.

(6)-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 78.

(7)-هو: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، أحد الأثبات الذين برزوا في مصر في القرن الثامن، وهو من أعلام الفقه والتفسير وأصول الدين. حفظ كتاب المنهاج في الفروع للإمام النووي. قال ابن حجر: قد كان منقطعاً في منزله لا

وإنما أثر ذكر السكون لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولأن الساكن أكثر عدداً من المتحرك أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون ولأن السكون هو الأصل والحركة طارئة»<sup>(1)</sup>.

2- «كثرة الفواصل القرآنية وقصرها، وتنوعها بما يتناسب مع المعاني والمواقف والصور»<sup>(2)</sup>.  
و الفاصلة كما جاء مفهومها في اصطلاح (علوم القرآن) تعني: «الحروف المتشاكله في المقاطع توجب حسن الإفهام و تكون تابعة للمعاني و هو قلب ما توجه الحكمة للإبانه عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة»<sup>(3)</sup>.

و تأتي فواصل السور المكية قصيرة بليغة لها أهدافها و أغراضها الخاصة جامعة في كل ذلك بين: «قصر الآية و الموجة و الإيحاء و التصوير و الإثارة»<sup>(4)</sup>.

فالإيقاع الصوتي الذي تحدثه فواصل السور المكية يتسم بقوة: «ذات وتيرة شديدة غالباً، قوية التركيب، فخمة، مؤثرة، قارعة، مصورة، مثيرة للانفعالات الوجدانية تعتمد على موجاتها القصيرة في الفخامة و التأثير»<sup>(5)</sup>.

و فاصلة السور القرآنية تتناسب مع المعنى تناسباً مطلقاً، نذكر من أمثلة القرآنية سورة الناس المكية؛ النموذج الكامل الذي يظهر فيه: «التناسب اللفظي المعنوي و الصوتي التصويري»<sup>(6)</sup>. ففاصلة آياتها القصار ختمت بحرف (السين) متضمنة: «الاستعاذة من شر خاص، وهو الوسواس [...] ويرجع إلى المعايب الداخلة اللاحقة للنفوس البشرية»<sup>(7)</sup>. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي

---

يتردد إلى أحد إلا إلى السوق، و إذا حضر إليها لا يشتري شيئاً و إنما يطالع في حانوت الكتي، توفي سنة 794هـ. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 6، ص 60، و معجم المؤلفين، رضا حكاية، ج 10، ص 205.

(1)- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 3، ص 119.

(2)- المصدر نفسه، ص 67.

(3)- النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، ص 90-91.

(4)- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، ط 1، دار المنارة، جدة، السعودية، 1412هـ-1991م، ص 209.

(5)- المرجع نفسه، ص 208.

(6)- المرجع نفسه، ص 210.

(7)- نظم الدرر، البقاعي، ج 10، ص 75.

يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6) ﴿الناس: 1-6﴾. فمقاطع الآيات الثلاث الأولى دلت على: «الاستعاذة بالرب، الملك، الإله، تستحضر من صفات الله سبحانه ما به يدفع الشر عامة، وشر الوسواس الخناس خاصة»<sup>(1)</sup>. وقد شملت هذه الاستعاذة: «جميع وجوهها التي مدارها الإحسان أو العظمة أو القهر أو الإذعان والتذلل»<sup>(2)</sup>. كما لخصت باقي الآيات الشرور التي يستعاذ بها والتي: «هي سبب الذنوب والمعاصي كلها، وهي من الجن أمكن وأضر، والشر كله يرجع إلى المصائب والمعائب... والأضرار التي تعرض للنفوس»<sup>(3)</sup>. و يعني هذا أن مقاطع آيات هذه السورة قد ناسب مضمونها إيقاعها؛ واختيار هذه الفواصل قد أحدث نوعاً من: «التوازن في الجوانب المعنوية واللفظية و الجرسية»<sup>(4)</sup>.

**3-** يكثُر في الآيات المكية: «التجسيم الحسي، وإضفاء الحركة وخواص الحياة على الأشياء، ولا سيما في مشاهد القيامة، وأهوال النار، و بيان أحوال أهل الجنة و النار، و كذلك القصص»<sup>(5)</sup>. و المقصود من هذا الوجه كما جاء في (التصوير الفني): «أن يُعبّر بالصورة المحسّنة المتخيلة عن المعنى الذهني و الحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني و الطبيعة البشرية، يُعبّر بها عن الحادث المحسوس، و المشهد المنظور، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة شاخصة أو الحركة المتجددة»<sup>(6)</sup>. و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ (41) فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ (43) لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: 41-45]. يعلق سيد قطب على هذه الآية بقوله: «فهؤلاء المتحدّث عنهم يعيشون في الدنيا الحاضرة، وصور الترف هي الصورة القريبة. أمّا ما ينتظرهم من السموم و الحميم و الشظف فهو الصورة البعيدة. و لكن التصوير هنا لفرط حيويته يخيّل للقارئ أنّ الدنيا قد طويت، و أنهم

(1)- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص135.

(2)- نظم الدرر، البقاعي، ج10، ص75.

(3)- المصدر نفسه، ج10، ص75.

(4)- الظاهرة الجمالية، نذير حمدان، ص210.

(5)- علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ص67.

(6)- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص71.

الآن هناك؛ و أن صورة الترف قد طويت كذلك»<sup>(1)</sup>. فتلك الصورة المحسنة المتحركة مدارها التحسيم الفني الذي يعتبر: «لونا من ألوان التناسق و الانسجام الفني في القرآن النابع من الإيقاع الداخلي لقصار السور، و الفواصل السريعة و مواضع التصوير والتشخيص»<sup>(2)</sup>.

و ليست خاصية الانسجام حكرا على الأسلوب المكي؛ إنما تتخلل الأسلوب المدني أيضا، كما أنه يحتاج لكل من أسلوب الإيجاز والإطناب في موضعيهما الأليق بهما. فقد جاء في كتاب (الصناعتين) قول صاحبه: « أن الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذل عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب خطأ.»<sup>(3)</sup>. و يرجع الاختلاف في توظيف هذين الأسلوبين إلى حال المخاطب. يقول الجاحظ في هذا السياق: « رأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب، أخرج الكلام مُنْخَرَجَ الإشارة والوحي والحذف، وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم، جعله مبسوطاً، وزاد في الكلام»<sup>(4)</sup>.

و من أشكال الانسجام في القرآن الكريم: «تعدد احتمالات الحذف»<sup>(5)</sup>. و لهذا التعدد «إضافات معنوية و إيجاءات تخصبه.»<sup>(6)</sup>. و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ آل عمران: 37].

تحتمل هذه الآية الموجزة خمسة أوجه من التقديرات هي :  
أ-التقدير الأول: «أنه سبحانه يرزق من يشاء بغير محاسب يحاسب ولا سائل يسأله لماذا يبسط الرزق لهؤلاء و يقدر على هؤلاء»<sup>(7)</sup>.

---

(1)- المرجع نفسه، ص 100. مثل سيد قطب لهذه القاعدة من القرآن و استجلى جميع مظاهرها الفنية في كتابيه: التصوير الفني في القرآن، و مشاهد القيامة في القرآن .

(2)-التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص 102-103.

(3)-الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص 59.

(4)-الحيوان، أبو عمرو الجاحظ، ج 1، ص 29.

(5)- في البنية و الدلالة، سعد أبو الرضا، ص 119.

(6)- المرجع نفسه، ص 119.

(7)- النبأ العظيم، عبد الله دراز، ص 118.

- ب-التقدير الثاني: «إنه يرزق بغير تقدير و لا محاسبة لنفسه عند الإنفاق خوف النفاذ» (1).
- ت-التقدير الثالث: «إنه يرزق من يشاء من حيث لا ينتظر و لا يحتسب» (2). أي أن الله سبحانه و تعالى يرزق من يشاء من عباده من حيث لا يدري.
- ث-التقدير الرابع: «أنه يرزقه بغير معاتبه و مناقشة له على عمله» (3). بمعنى: أنه تعالى يأتي عباده أرزاقهم من دون أن يحاسبهم على ما آتاهم، أو يؤاخذهم على هذا العطاء. فقد يعطي الرزق لعباده تفضلا منه سبحانه و تعالى. يقول تعالى ترسيخا لتلك القاعدة: ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 28].
- ج-التقدير الخامس: «أنه يرزقه رزقا كثيرا لا يدخل تحت حصر و حساب» (4).
- هذا، و تشير الآية إلى جملة من الحكم و القيم نوجزها فيما يلي:
- أ-تصور الآية الماثلة بين أيدينا «أحوال النفس في تقلبها بين الفقر و الإيعاز، و حال السعة والغنى» (5).
- ب-«ترغيب النفس بطلب العطاء ممن لا سعة لرزقه و لا إحصاء لملكه، و ممن لا يمل و لا يكل، و لا يمن- سبحانه و تعالى - و تهديد في الوقت ذاته -يعم المشركين و الأغنياء المغرورين الذين أهتتم الدنيا عن الدين، فتسلطوا - بقطع أرزاقهم و إزالة نعمهم التي تفضل الله عليهم بها» (6).
- ت-«عموم العطاء و السخاء الرباني نابع من نفي المعنى في نفسه سبحانه و تعالى للحساب البشري على الإطلاق و الجملة» (7).
- ث-«أن الله عز جابه له الإحاطة الكلية بخزائن ملكه، و بأحوال عباده» (8).

(1)-المرجع نفسه، ص 118.

(2)-النبأ العظيم، عبد الله دراز، ص 119.

(3)-المرجع نفسه، ص 119.

(4)- نظم الدرر، البقاعي، ج 1، ص 316.

(5)-النبأ العظيم، عبد الله دراز، ص 119.

(6)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 2، ص 241.

(7)-المصدر نفسه، ج 2، ص 241.

(8)-النبأ العظيم، عبد الله دراز، ص 119.

ج- « بأنه عطاء متصل ، فلا يتحدد ولا يتعدد ، فهو رزق لا متعقب عليه ، لأن كل محسوب في الإبداء محاسب عليه في الإعادة ، فكان في الرزق بغير حساب من علاج الحكمة بشرى برفع الحساب عنهم في المعاد وكفالة بالشكر عنه »<sup>(1)</sup>.

ح- « طيب العيش لا يتأتى إلا بتوفر أنواع الخيرات »<sup>(2)</sup>.

خ- « من حكمته سبحانه وتعالى أن يرزق بغير تقدير لكثرة العطاء ، و بغير استحقاق منه لبعض عباد تفضلا منه جل جلاله »<sup>(3)</sup>.

د- « نفي الحساب والاستيعاب البشري لملك الملك- سبحانه وتعالى-، هو حق مثبت في الخلق »<sup>(4)</sup>.  
و عليه نقول: إن المعاني المتنوعة التي احتواها هذا النص القرآني الموجز من خلال هذه التقديرات يومئ إلى الاتساع المعنوي الذي يتخذ من الحذف أسلوبا بلاغيا تبرز معه القيمة التعبيرية للأفكار المطروحة في أحسن قالب لغوي .

و من الأمثلة القرآنية التي تكثر معانيها نتيجة تعدد تقديرات الحذف قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ [الفرقان: 63]. في الآية حذف تقديره: «سَلَّمْنَا أو نَسَلَّم عَلَيْكَ سَلَامًا»<sup>(5)</sup>. و لهذا التقدير دلالات عدّة؛ فقد يراد به معنى: «التسلم منكم و لا نجاهلكم، أي نترككم و لا خير بيننا و لا شر»<sup>(6)</sup>، و قد يفهم منه: « قالوا قولا سديدا يسلمون فيه من الإيذاء والإثم »<sup>(7)</sup>. كما يُستفاد منها معنى: «التحية»<sup>(8)</sup>.

فهذه الدلالات على تنوعها جاءت منسجمة متفقة و المقام الذي سيقى من أجله لفظة (سلاما) للرد على هؤلاء الجهّال .

(1)- نظم الدرر ،البقاعي ،ج 2، ص 41.

(2)- التحرير و التنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ، ج 3، ص 94.

(3)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود ، ج 6، ص 79.

(4)- المصدر نفسه ، ج 6، ص 79.

(5)- التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج 3، ص 94.

(6)- أساليب الإقناع في القرآن الكريم ،بن عيسى بطاهر ، ص 246.

(7)- المرجع نفسه ، ص 246.

(8)- التحرير و التنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ، ج 4، ص 455.

ومن الشواهد القرآنية للحذف قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. [يوسف:18]. وهنا حذف بليغ في قول سيدنا يعقوب -عليه السلام- (فصبرٌ جميل)؛ وله تقديران:

-الأول: «فأمري صبر جميل»<sup>(1)</sup>. والفائدة المعنوية المستفادة من وراء هذا الحذف هي: «تصوير حيرة يعقوب عليه السلام و تسليمه الأمر لله سبحانه و تعالى و حزنه الشديد لهذا الموقف»<sup>(2)</sup>.

-التقدير الثاني: «فصبر جميل أولى بي و أجمل»<sup>(3)</sup>. و غاية الحذف في هذا المقام: «الكشف عن حث يوسف عليه السلام لنفسه على الصبر و التجلد»<sup>(4)</sup>.

فهذه المعاني كلها مناسبة لمقام تصوير الحالة النفسية التي آل إليها سيدنا يعقوب -عليه السلام- بعد فراق ابنه عليهما السلام: «وتعبير عن اللوعة و الحزن الشديد الذي ألمّ بيعقوب عليه السلام إثر فقدانه ليوسف عليه السلام»<sup>(5)</sup>.

ونظير هذا المثال قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. [الفرقان: 77] وهنا ضروب من الإيجاز المبدع؛ إذ حذف (اسم يكون) في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾. و لهذا الحذف احتمالان: إمّا أن يكون: «الضمير عائدا إلى التكذيب»<sup>(6)</sup> على تقدير: «سوف يكون تكذيبكم لازما لكم، أي لازما لكم لا انفكاك لكم منه»<sup>(7)</sup>. والغرض البلاغي لهذا الحذف هو: «التهديد بعواقب التكذيب تمهيدا مهولا بما فيه من الإبهام كما تقول للجاني: قد فعلت كذا فسوف تتحمل ما فعلت»<sup>(8)</sup>.

(1)-إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 3، ص 413.

(2)- في البنية و الدلالة، سعد أبو رضا، ص 119

(3)-المرجع نفسه، ص 119.

(4)- المرجع نفسه، ص 119.

(5)- المرجع نفسه، ص 120.

(6)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 19، ص 86.

(7)-المصدر نفسه، 86/19.

(8)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 19، ص 86.



وأما الاحتمال الآخر، أن يكون «الضمير عائدا إلى العذاب»<sup>(1)</sup>. على تقدير: «يكون العذاب لزاما»<sup>(2)</sup>. وهنا يمكن أن يكون هذا الحذف كاشفا عن: «الوعيد بما سوف يحل بهم من العذاب في الآخرة وما قد يحل بهم في الدنيا من قتل و هزيمة»<sup>(3)</sup>.

ومن أنماط الحذف البليغ نجد الحذف الذي: «يتيح للنفس فرصة الاستمتاع بالجمال»<sup>(4)</sup>. وهو كثير في القرآن الكريم؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 45]. حذف من هذا النص المختزل جواب (لو)، و فعل (ترى)، وفي هذا العدول: «تنشيط للذهن، وإفساح للخيال ليتصور من الأمور ما يتصور؛ من صور الخوف و الرعب و العذاب، و لتقريب المشهد الغيبي البعيد بفعل الأمر الدال على الحدث الآني (ذوقوا)؛ إذ لما قصد استحضار المشهد الغيبي اتخذ التعبير القرآني من الفعل الماضي وسيلة لإدناؤه من المتلقي»<sup>(5)</sup>.

وقد يأتي الإيجاز في حالات أخرى لتحقيق معان ثوان نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: 10]. فتقدير الكلام: «قضيت صلاة جماعة ففرغتم من أدائها»<sup>(6)</sup>. وفائدة الحذف في هذا المقام لا تقف عند حدود الاختصار؛ بل تتعداها للدلالة على: «فكرة السعي و الانتشار في الأرض فور أداء الصلاة لطلب الرزق، و من هنا كانت العلاقة بين قضاء صلاة الجمعة و السعي عقب أدائها في توازن يجعل كلا الطرفين أمرا واجبا»<sup>(7)</sup>. كما يظهر من هذا النص معنى: «الأخذ بالأسباب للعيش

(1) - الكشاف، الزمخشري، 297/3.

(2) - المصدر نفسه، 297/3.

(3) - المصدر نفسه، 297/3.

(4) - بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منير سلطان، ص 51.

(5) - في إعجاز القرآن -دراسة لسورة الأنفال -، أحمد مختار البرزة، ص 476.

(6) - في البنية و الدلالة، سعد أبو رضا، ص 123.

(7) - في البنية و الدلالة، سعد أبو رضا، ص 123.

و ذلك في غير وقت الصلاة والذكر، والاسترزاق يوم الجمعة بعد الانتهاء من أدائها. وتلميح في الوقت ذاته إلى عدم الانشغال بأمر الدنيا عن الصلاة والذكر»<sup>(1)</sup>.

وخلاصة القول: إن أثر أسلوب الإيجاز له صلة وثيقة بالمتلقي لأنه: «كلما كان مجال مسار الذهن بين المعاني المتغايرة المتميزة أفسح كان الذهن أنشط، ولطلب المزيد أسعى، وعن الملل والسآمة أبعاد؛ لأن الذهن عندئذ يعالج المتجدد دوماً، ويلتقي مع الطري الشهي أبداً، و يكون بهذا على جانب شديد من الاشتياق لجديد آخر وكلماً مر عليه ملاً جديداً من المعاني اشتاق إلى غيرها وقال هل من مزيد»<sup>(2)</sup>.

وكما لا يخفى أن: «الإيجاء المعنوي»<sup>(3)</sup> له دور عظيم في إثراء المعاني من طريق (الإيجاء التقابلي)<sup>(4)</sup> خاصة ويراد به: «أن يتصور في الكلام متقابلان فيستغنى عن أحدهما بدلالة الآخر»<sup>(5)</sup>.

والأمثلة القرآنية غزيرة نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 102]. يقول صاحب (البرهان) في تفسير هذه الآية: «أصل الكلام خلطوا عملاً صالحاً بسوءٍ وآخر سيئاً بصالح لأن الخلط يستدعي مخلوطاً ومخلوطاً به أي تارة أطاعوا وخلطوا الطاعة بكبيرة وتارة عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة»<sup>(6)</sup>، وفي ذلك: «إشارة إلى تساوي العملين وأنه ليس أحدهما بأولى أحدهما بأولى من الآخر أن يكون أصلاً»<sup>(7)</sup>.

(1)- التحرير و التنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ، ج 15، ص 90.

(2)-إثراء المعنى في القرآن الكريم ، محمد خليل جيحك ، ص 94.

(3)-وهو: «الإيجاء الذي ينبعث من مكونات النظم و طرائق التأليف فيه سواء أكانت تلك المكونات أضداداً أم مترادفات أم أنها ترتبط فيما بينها بروابط معنوية أخرى.» البديل المعنوي من ظاهرة الحذف ، كريم ناصح الخالدي ، ص 80.

(4)-المرجع نفسه ، ص 80.

(5)-المرجع نفسه ، ص 80.

(6)-البرهان في علوم القرآن ،الزر كشي ، ج 3، ص 130.

(7)-نظم الدرر ،البقاعي ، ج 4، ص 12.

وهذا النص على قصر عباراته قد أدى الجزء المذكور منه معاني تامة أحالت إليها دلالة السياق.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54]. إذ المعنى: «اتخذتم العجل إلهًا من دون الله»<sup>(1)</sup>. بحيث استغنى التعبير عن ذكر المفعول الثاني للفعل (اتخذتم)؛ «استشباعا بالتصريح به [...] وكم في هذا الحذف من تعبير وتهويل!! فرب صمت هو أنطق بالحكم، وأنكى في الخصم»<sup>(2)</sup>. إذن، فالمعنى واضح يُدرك من نسج النظم و دلالة قرائن المقام على أن اتخاذ العجل كان للعبادة.

ومن الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم الدالة على الاتساق الدقيق بين المبني والمضمون؛ ظاهرة حذف الفاعل، و«تطرد هذه الظاهرة في سياق الحديث عن القيامة وأهوالها»<sup>(3)</sup>، والأمثلة في القرآنية أكثر بكثير من أن تُذكر في هذا المقام نذكر منها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾. [إبراهيم: 48] وقوله تعالى: ﴿وَسَيَقَ الَّذِينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: 73]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾. [المؤمنون: 101]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ [الواقعة: 4-6]. فسرّ العدول عن ذكر الفاعل في هذه المقامات سببه: «أن الذي يريده القرآن أن يوجه الناس إلى هذه الأحداث الجسام العظام، دون أن يشغلوا بمن فعل هذه الأفعال، فأيا كان النافخ في الصور، و أيا كان الذي يدك الأرض و يبدها، وكيف تجيء جهنم [...]، كل هذا تجده لا يذكر في الآيات الكريمة إذ ليس هناك كبير هدف يتحقق من ذكره»<sup>(4)</sup>.

و تتضمن الآيات المسوقة هنا نكتة بلاغية أخرى تستقى من سياق النص، وهي أنه لما علم أن الله سبحانه و تعالى وحده القادر المقتدر على فعل كل شيء، استغنى التركيب عن الفاعل في

(1)-المصدر نفسه، ج 1، ص 94.

(2)-النبأ العظيم، عبد الله دراز، ص 125.

(3)-الإعجاز البياني في القرآن، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ص 240.

(4)-البلاغة فنونها و أنفائها، فضل حسن عباس، ص 277.

مثل تلك الظروف للدلالة على: «كمال القدرة مع تمام الحكمة الموجب للقطع بكل ما نبهت عليه الرسل من الشرائع والبعث والجزاء»<sup>(1)</sup>.

ومن طريف ما يذكر في هذا المجال قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (79) [المؤمنون: 79]. إن لكل حرف ولكل لفظ من هذا التعبير أهمية بالغة الأثر؛ فهذه الآية الموجزة كما جاء في إيضاحها: «تعرض أمامنا حياة البشر، وهم منتشرون على الأرض المعمورة، لا يحصى عددهم؛ وهذه صورة ضخمة، تضعف النفس أمامها، وتقر باستحالة محوها، لكنها سرعان ما تبدو ضئيلة هزيلة بسيطة إذا قيست بالقدرة التي أوجدتها، والتي استطاعت إفناءها وقبرها في طرفة عين، ولذلك تمت سرعة المعنى بقوله تعالى: (وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ). حياة فانية يعقبها فناء، وفناء يعقبه حياة خالدة، إنها لقدرة العزيز الجبار»<sup>(2)</sup>.

ومن بديع ما احتوت عليه هذه الآية أن كان لاجتماع كلمتي: (ذَرَأَكُمْ) و(تُحْشَرُونَ) فضل في التصوير، وفي بيان الغاية من الوجود. يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: «والذرع: الإكثار. ويحمل كذلك معنى الانتشار. والحشر: الجمع بعد النشر في الأرجاء. وهما حركتان متقابلتان من الناحية التصورية، تقابلهما من الناحية المعنوية. ذلك مشهد للإكثار من الخلق ونشرهم أو نشرهم في الأرض. وهذا مشهد لجمعهم منها وحشرهم بعد النشر والنثر! ويجمعهما السياق في آية واحدة، ليتقابل المشهدان في الحس والتصوير على طريقة القرآن. وليتذكر البشر وهم منتشرون في الأرض أن هناك غاية هم صائرون إليها، هي الجمع والحشر. وأن هناك أمراً وراء هذا، ووراء الابتلاء بالموت والحياة»<sup>(3)</sup>.

و من جماليات الإيجاز في هذا النص تناسب السياق مع الزمن المقدر وقته في النص القرآني. وفي هذا الشأن يقول سيد قطب -رحمه الله-: «فالتصوير القرآني حين ينتهي من تناسق الألوان والأجزاء في السورة أو المشهد، وحين يطلق حولها الموسيقى المكلمة للجو لا ينتهي عند

(1)-المرجع نفسه، ص 277.

(2)-نظم الدرر، البقاعي، ج 9، ص 305.

(3)-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 7، ص 279.

هذه الآفاق في تناسق الإخراج. إنَّ هناك خطوة وراء هذا كله ،ضرورة للتناسق ، و ضرورة لتأثير المشهد و للكمال الفني فيه. تلك هي المدة المقررة لبقاء المشهد معروضا على الأنظار في الخيال»<sup>(1)</sup>.

ونظير هذا التناسق في قوله تعالى: ﴿ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾ (27) [الفرقان: 27]. تقدم هذه الآية الكريمة صورة من صور يوم القيامة. يقول سيد قطب تعليقا على هذه الآية: «ثمَّ يعرض على الساحة مشهداً فريداً للندم، يعرضه عرضاً طويلاً مديداً، يخيل للسامع أن لن ينتهي ولن يبرح. مشهد الظالم يعرض على يديه من الندم والأسف والأسى»<sup>(2)</sup>. وأمَّا المدة الزمنية التي استغرقها الموقف فقد كان لها أثر بليغ في التأثير و التنسيق يقول سيد قطب في (التصوير الفني في القرآن): «فهذا الندم الطويل ، و التذكر لما مضى ، مصحوبا بالنعمة الطويلة الممطوطة ، و الموسيقى المتموجة المديدة ، يخيل إليك الطول ، و لو أن اللفظ نسبيا قليل . و إطالة موقف الندم تتسق مع التأثير الوجداني المطلوب»<sup>(3)</sup>.

ومن الشواهد القرآنية نجد قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُو الداع إلى شَيْءٍ نُكْرٍ خُشَعًا أَبْصَارَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الداع يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾. [القمر: 6-7-8]. يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: «فهذا مشهد من مشاهد الحشر، مختصر سريع؛ ولكنه شاخص متحرك، مكتمل السمات و الحركات. هذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة، كأنها جراد منتشر ( و مشهد الجراد المنتشر المعهود يساعد على تصور هذا المنظر العجيب ) و هذه الجموع تسرع في سيرها نحو الداعي دون أن تعرف لم يدعوها، فهو يدعوها «إلى شيء نُكْرٍ» لا تدريه. «خشعاً أبصارهم» و هذا يكمل الصورة؛ و يمنحها السمة الأخيرة، و في أثناء هذا التجمع و الإسراع و الخشوع «يقول الكافرون هذا يوم عسر». فماذا بقي من المشهد لم يشخص بعد هذه الفقرات القصار ؟ و إن السامعين ليتخيلون اليوم النكر ، فإذا هو حشد من الصور . صورهم هم - و إنهم لمن المبعوثين - يتجلى فيها الهول الحي ، الذي يثر في نفس كل حيٍّ!»<sup>(4)</sup>. يتضح من خلال كلام سيد قطب بيان العلاقة بين صورة الحشر و زمن

(1)-التصوير الفني في القرآن ،سيد قطب ،ص 128.

(2)- مشاهد القيامة في القرآن ،سيد قطب ،ط16، دار الشروق ،القاهرة ،1428هـ-2006م،ص 115.

(3)- التصوير الفني في القرآن ،سيد قطب ،ص 138.

(4)- التصوير الفني في القرآن ،سيد قطب ،ص 59.

الحساب الذي تختزله الألفاظ بإيجائها الخيالية ؛ حتى كأنَّ المشهد الذي ترسم ملامحه في الخيال مجسد لحظة تخيله ؛ و هذا من تمام الانسجام القرآني .

و من صور الانسجام القرآني أيضا ما يعرف بـ: «الاختصار بحذف المراحل الثانوية»<sup>(1)</sup>. ويُعدُّ هذا الاختصار من أنواع القصر الذي فيه :«بعض المشاهد يمر سريعا خاطفا ، يكاد يخطف البصر لسرعته ، و يكاد الخيال نفسه لا يلاحقه . و بعض المشاهد يطول و يطول ، حتى ليخيل للمرء نفسه في بعض الأحيان أنه لن يزول . و بعض هذه المشاهد الطويلة حافلة بالحركة ، و بعضها شاخص لا يريم . و كل أولئك يتم تحقيقا لغرض خاص في المشهد ، يتسق مع الغرض العام للقرآن، و يتم به التناسق في الإخراج أبدع التمام»<sup>(2)</sup>. كقوله تعالى : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (70) ﴾ [الزمر: 69-70] .  
لقد اقتضت هذه العبارات على أهم المشاهد التي تخدم موضوع الحساب يوم الحساب:«ففي لحظات قضي بينهم بالحق، ووفيت كل نفس ما عملت فلا حاجة إلى كلمة واحدة تقال ولا إلى صوت واحد يرتفع . و من ثم تجمل و تطوى عملية الحساب والسؤال والجواب»<sup>(3)</sup>. و قد شملت عملية الحساب:«كلُّ نفس بما اختلت به من عمل وبما أضمرته من ضمائر إن خيرا فخير ، و إن شرا فشر»<sup>(4)</sup>.

و مثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا تَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: 101] . و في الآية حذف تقديره :«فإذا جاء يوم يبعثون»<sup>(5)</sup>. و الغرض البلاغي من هذا الحذف هو:«تصوير لحالة يوم البعث»<sup>(6)</sup>. وأمَّا عبارة نفي الأنساب في قوله تعالى: ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ :«فيحتمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتآلف إلا بالأعمال ، فتلغى الأنساب وتبطل ، وأنه لا يعتد بالأنساب

(1)-المرجع نفسه ، ص 130 .

(2)-المرجع نفسه ، ص 128 .

(3)-في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 3062/5 .

(4)-التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج 24 ، ص 133 .

(5)- المصدر نفسه ، ج 9 ، ص 414 .

(6)-التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج 9 ، ص 414 .

لزوال التعاطف والتراحم بين الأقارب، إذ يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه»<sup>(1)</sup> وأما نفي التساؤل في قوله تعالى: ( وَلَا تَسْأَلُونَ ) فمعناه: «أن يسأل بعضهم بعضاً المعونة والنجدة»<sup>(2)</sup>. وتشترك هذه المعاني كلها في رسم صورة: «لنهاية المشركين وقد تقطعت بينهم الروابط، وسقطت القيم التي كانوا يتعارفون عليها في الدنيا. وشملهم الهول بالصمت، فهم ساكنون لا يتحدثون (ولا يتساءلون)»<sup>(3)</sup>.

ونجد أيضاً: أن القرآن الكريم يعرض في مواضع شتى لصور العقاب الناجم عن فساد العمل والمعتقد في صورة قصيرة مختزلة: «سريعة الخطوات، عنيفة الحركات»<sup>(4)</sup>. نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: 31] يعلق سيد قطب على هذه الآية فيقول: «هكذا في ومضة. يخرّ من السماء من حيث لا يدري أحد، فلا يستقرّ على الأرض لحظة. إن الطير لتخطفه، أو إن الريح لتهوي به.. و تهوي به في مكان سحيق! حيث لا يدري أحد كذلك!»<sup>(5)</sup>. يتضح من خلال كلام سيد قطب أن سبب تفعيل الأحداث و سرعتها إنما هو؛ قوة كلمتي (خرّ) و(تخطفه)؛ فقد أعطت هذه الكلمات حركة عنيفة سريعة أكسبت صورة عقاب المشركين عظمة و هولا كبيراً .

ويقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: « يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق. فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال : من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية ، بأن صور حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير ، فتفرق مزعاً في حواصلها ، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة . وإن كان مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء ، والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء ، والأهواء التي تتوزع أفكاره

(1)-الكشاف،الزمخشري، ج 4،ص 368.

(2)-التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، ج 9،ص 414.

(3)-في ظلال القرآن ،سيد قطب ، ج 5،ص 245.

(4)-التصوير الفني في القرآن ،سيد قطب ،ص 43.

(5)-المرجع نفسه ،ص 43.

بالطير المختطفة ، والشيطان الذي يطوّح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة»<sup>(1)</sup>.

و من الشواهد القرآنية نجد قوله تعالى :﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)﴾ [ التكاثر : 1-2]. ففي هذين الآيتين تصوير دقيق لمرحلي التكاثر و الفناء ؛أمّا الأولى :«تصور قصر الحياة فما كادت تبدأ بالتكاثر ،حتى انتهت بالمقابر -وذلك أقصر ما تصوّر به فترة الحياة، في اللفظ و الخيال»<sup>(2)</sup>. وأمّا الصورة الثانية فقد: «عرضت امتداد اللهو طول الحياة من مبدئها إلى منتهاها»<sup>(3)</sup>. وسر الجمع بين المعنيين في الصورتين ما دلت عليه كلمتي (تكاثر) و (مقابر)، و ما خصت به (حتّى): «على بروز الامتداد»<sup>(4)</sup>؛فحققت باتحادهما جميعا المقصود من هذا النص القصير وهو بيان:«غرض قصر الحياة وغرض طول اللهو فيها»<sup>(5)</sup>.

ومن المؤكد أنّ المشاهد القصيرة في القرآن الكريم تعرض في مواقف معينة لا تحتمل التفصيل تساق لمقامات مخصوصة.

وجماع الأمر في موضوع الانسجام القرآني ودور التعبير القرآني الموجز في إثراء المعاني: أنّ التناسق القرآني له أشكال متعددة تعمل على الانفتاح الدلالي نجم لها فيما يلي:  
-«التنسيق في تأليف العبارات، بتخير الألفاظ، ثم نظمها في نسق خاص، يبلغ في الفصاحة أرقى درجاتها. [...] و منها ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ و نظمها في نسق خاص [...] و منها ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآيات، و التناسب في الانتقال من غرض إلى غرض [...] و منها التناسق النفسي بين الخطوات المتدرجة في بعض النصوص، والخطوات التي تصاحبها»<sup>(6)</sup>.

(1)-الكشاف، الزمخشري، ج4، ص289. مُزعة: قطعة لحم كما ورد في الصحاح.

(2)-التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص131.

(3)-المرجع نفسه، ص131.

(4)-المرجع نفسه، ص131.

(5)-المرجع نفسه، ص131.

(6)-التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص87-88.



ولاشك أنّ الإيجاز في القرآن الكريم بلونيه -قصر وحذف- يبدو واضحاً جلياً في الأسلوب المكي، و أما الخصائص التي حددها العلماء للسر المكية هي الغالبة على بيانها. كما أنّ هذا الأسلوب يتخلل العديد من المواضع التعبيرية في القرآن؛ و خاصة أسلوب الحذف بتعدد تقديرات المحذوف فيه.

## المطلب الثاني:

### المثل القرآني ودوره في توليد المعنى

قد يكون التعريف اللغوي للكلمة كاشفاً عن معناها الاصطلاحي، و من ثمّ تستوجب الدراسة العلمية التطرق للتخريج اللغوي و ربطه بالمفهوم الإصلاحي. لذا؛ قبل أن نلج في دراسة هذا المطلب يتطلب الأمر الوقوف عند المفهوم اللغوي لماد (م، ث، ل). يعرفه ابن منظور بقوله: «المثل كلمة تسوية، والمثل الشبّه يقال مثل ومثّل وشبّه وشبّه بمعنى واحد ومثّل الشيء أيضاً صفته والمثل ما جعل مثلاً أي مقداراً لغيره يُحَدَى عليه»<sup>(1)</sup>.

و المستفاد من هذا الكلام أنّ المثل يعني الشبه و المساواة و الصفة.

وأما في اصطلاح علماء البلاغة فهو: «قول محكي سائر، يُقصد به تشبيه حال ما حكي فيه بحال ما قيل لأجله، أي لكل مثل مورد و مضرب، فالمضرب يشبه المورد في جميع حالاته»<sup>(2)</sup>. و أضاف ابن الأثير: «أنّه القول الوجيز المرسل ليعمل عليه»<sup>(3)</sup>. فحدّ المثل كما هو مبين في التعريف مستوحىً من المفهوم اللغوي؛ ومبناه في الاصطلاح يقوم على تشبيه حال بحال أخرى.

والمثل في الأدب يعتمد على أسلوب الإيجاز. فقد جاء في كتاب (فصل المقال) أن: «الأمثال مبنية على الإيجاز و الاختصار و الحذف و الاقتصار»<sup>(4)</sup>. كما أنّها: «تستثمر دائماً برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني»<sup>(5)</sup>.

و الأمثال في القرآن الكريم لها معايير خاصة تتمثل في: «الإبداع، و دقة التصوير، والتصوير الحي للمحرك، وصدق المماثلة بينه و بين الممثل به، و الإيجاز بحذف ما يمكن أن يستدعيه ذهن الألمي

(1)-لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص 610.

(2)-الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمد الدالي، ص 173.

(3)-المثل السائر، ابن الأثير، ج1، ص 41.

(4)-فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تحقيق: إحسان عباس و عبد المجيد عابدين، ط3، مؤسسة

الرسالة بيروت، 1983، ص 107.

(5)-النبا العظيم، عبد الله دراز، ص 127.

والبناء على المثل و الحكم عليه كأنه عين الممثل له ، و الإبداع هنا يتمثل بالمزج الرائع بين المثل والممثل له حتى ليكاد الأمر يخفى ، و لا يكشفه إلا التأمل الدقيق»<sup>(1)</sup>.

و قد اتخذ القرآن الكريم المثل بوصفه وسيلة بيانية تقرب المعنى إلى المخاطب وتبرز «الحقائق السامية في معانيها و أهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب حسن يقربها إلى الأفهام بقياسها على المعلوم اليقيني، والتمثيل هو القالب اللغوي الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان ،بتشبيه الغائب بالحاضر ، و المعقول بالمحسوس ، و قياس النظر إلى النظر ، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة و جمالا ، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، و اقتناع العقل به ، وهو من أساليب القرآن في ضروب بيانه و نواحي إعجازه»<sup>(2)</sup>.

فالتمثيل بوصفه أسلوبا بلاغيا يظهر المعاني الكثيرة و يقربها إلى الأذهان عن طريق تشبيه الغائب بالحاضر ، و جعل المعقول محسوسا.

و يبرز الزمخشري أسباب ولوج باب التمثيل و بيان مواضعه بقوله: «إنَّ التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنى و رفع الحجاب عن الغرض المطلوب ، و إدناء المتوهم من المشاهد. فإن كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله، و إن كان حقيرا كان الممثل به كذلك»<sup>(3)</sup>.

و للأمثال القرآنية فوائد كثيرة ، و منافع بيانية متنوعة تتمثل في :

«-الحقائق السامية، و المثل العليا ، و الأهداف الرائعة تبرز صورتها ، و تنقش في لوحة العقول إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم كتشبيه الغائب بالحاضر ، و المعقول بالمحسوس ، و قياس النظر بالنظر .

-تجمع الأمثال المعاني الرائعة في العبارات موجزة سواء كانت للترغيب أو التنفير.

-تكشف الأمثال عن الحقائق الغيبية ، كالجنة و النار ، و عالم الملائكة و عوالم الشياطين و الجان

-الأمثال أوقع في الخطابة من السرد، و أبلغ في الوعظ، و أقوى في الزجر، و أقوم في الإقناع بإعطاء الحجة و إقامة الدليل.

---

(1)-أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ط2، دار القلم، دمشق، 1412هـ-1992م، ص 190.

(2)-مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، ط24، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1414هـ-1993م، ص281.

(3)-الكشاف ، الزمخشري ، ج 1 ، ص69.

-الأمثال أداة تربوية، تعين المرين على الانتقال من المحسوس إلى المعقول ومن المعلوم إلى المجهول لما تحمله في طياتها من قصص شائق» (1).

و أمّا الحكمة من ضرب الأمثال فتظهر: «في إبراز خفيات الدقائق ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد. وفي ضرب الأمثال تنكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لضرورة الجامع الأبي، فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه» (2).

### و الأمثال في القرآن الكريم قسمان :

ظاهر مصّرح به، و كامن لا ذكر للمثل فيه .

**فالظاهر المصّرح بها يقصد بها:** «الأمثال التي وردت فيها لفظة المثل، أو التشبيه و ذكرت فيها أداة التشبيه أو وجه الشبه أو حذف منها الاثنان، أو جاءت على سبيل الاستعارة التمثيلية أو القصة المثل» (3).

(1)-الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمد الدالي، ص 182.

(2)-الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج1، ص 386.

(3)-التعبير الفني في القرآن، بكرى شيخ أمين، ط4، دار الشروق، بيروت، 1400هـ-1980 م، ص 230.

وقد أفرد الإمام الجرجاني فصلاً كاملاً عنوانه بالفرق بين الاستعارة و التمثيل عرض فيه لأوجه الاتفاق و الاختلاف بين المصطلحين بقوله : «الاستعارة حدّها يكون للفظ اللغوي أصل، ثم يُنقل عن ذلك الأصل على الشرط المتقدم، ومعنى التمثيل، من أنه الأصل في كونه مثلاً و تمثيلاً، وهو التشبيه المنتزَع من مجموع أمور، والذي لا يُحصّله لك إلا جملة من الكلام أو أكثر، [...]، بان أن الاستعارة يجب أن تُقيد حكماً زائداً على المراد بالتمثيل لأن التمثيل تشبيه إلا أنه تشبيه خاص، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً. وإذا قد تفرّرت هذه الجملة، فإذا كان الشبّه بين المستعار منه والمستعار له من المحسوس والغرائز والطباع وما يجري مجراها من الأوصاف المعروفة، كان حقّها أن يقال إنّها تتضمن التشبيه، ولا يقال إنّ فيها تمثيلاً وضرباً مثلاً، وإذا كان الشبّه عقلياً جاز إطلاق التمثيل فيها». أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ط2، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت) ص 86-87. يضيف سعيد رمضان البوطي؛ مُفرّقاً بين الفين قوله: «و ضرب المثل في غضون الكلام يعتبر لونا متميزا من ألوان التشبيه فإذا كان الممثل له مذكورا في الكلام كان تشبيها، و إذا كان محذوفا فهو استعارة». من روائع القرآن، البوطي، ص 181. وقد توسع محمد جابر الفياض في رسالته الأمثال في القرآن في التفريق بين التشبيه و التمثيل تفريقا دقيقا قائلا: «و ليس كل تشبيه تمثيلا. و التمثيل قد يجيء بركنيه، و قد يجيء على حد الاستعارة بحذف المشبه -بعد حذف الأداة و الوجه- و بقاء المشبه به، و القرينة الصارفة، فيطلق عليه اسم المجاز المركب، أو التمثيل على سبيل الاستعارة، أو التمثيل مطلقا أو الاستعارة التمثيلية». الأمثال في القرآن، محمد جابر الفياض، ط2، الدار العالمية للكتاب الإسلامي و المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، جدة، 1415هـ-1995م، ص 120-121. و لمزيد من التوسع =

وأما الأمثال الكامنة فهي: « التي لم يصرح فيها القرآن بلفظ التمثيل و لكنها تدلُّ على معان رائعة في إيجاز بليغ ، و يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها»<sup>(1)</sup>. و بمعنى أدق: «إنها أمثال بمعانيها لا بألفاظها»<sup>(2)</sup>.

والأمثلة في كلا النوعين كثيرة نذكر مثالا عن الأمثال الظاهرة:

1/- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: 24-25]. يشبه الله تعالى في هذه الآية الكريمة الكلمة الطيبة الخيرة بالشجرة الطيبة الثابتة المتنامية في تطاولها نحو السماء يزيد خيرها كل حين ؛ فقد تصدر هذا التمثيل الكلام بصيغة الاستفهام و في هذا الافتتاح العجيب كما يقول محمد الطاهر بن عاشور: «إيقاظ للذهن ليقرب ما يرد بعد هذا الكلام»<sup>(3)</sup>. و أمَّا الغرض البلاغي في الابتداء بالاستفهام الإنكاري عن الرؤية لما سيعرض من التمثيل هو: «تزييل المخاطب مترلة من لم يعلم فأنكر عليه عدم العلم أو هو مستعمل في التعجيب من عدم العلم بذلك مع أنه مما تتوفر الدواعي على علمه ، أو هو للتقرير ، ومثله في التقرير كثير ، وهو كناية عن التحريض على العلم بذلك»<sup>(4)</sup>. والخطاب للرسول صلى الله عليه و سلم ، كما يشمل هذا النص الموجز: «كل من يصلح للخطاب»<sup>(5)</sup>. ولقد آثر التعبير ذكر (كيف): «للدلالة على أن حالة ضرب هذا المثل ذات كيفية عجيبة من بلاغته وانطباقه»<sup>(6)</sup>. وأمَّا غاية التعبير بلفظ (الضرب) بصيغة الماضي فهي: «الزيادة في التشويق لمعرفة هذا المثل وما مثل به»<sup>(7)</sup>.

---

=ينظر: بلاغة القرآن، محمد الخضر حسن، ص 27. و ضرب الأمثال و أهدافه التربوية و آثاره، عبد المجيد البيانوني ص 15، وأسرار البلاغة الجرجاني ص 277-331.

(1)-الوحدة الفنية، محمد الدالي ، ص 176.

(2)-الأمثال في القرآن الكريم، محمد عبد الرحيم، ط1، دار الفكر بيروت، لبنان، 1423هـ-2003م، ص 15.

(3)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج7، ص429.

(4)-المصدر نفسه، ج7، ص429.

(5)-المصدر نفسه، ج7، ص429.

(6)-المصدر نفسه، ج7، ص429.

(7)-المصدر نفسه، ج7، ص429.

وأضاف أبو السعود (ت: 982هـ) <sup>(1)</sup> بأنَّ سرَّ التعبير بضرب المثل: «إظهاراً لكمال اللطف والعناية في الإرشاد والهداية، وفيه تفخيمٌ لشأن هذا التمثيل» <sup>(2)</sup>. ثمَّ جاء التعبير بالتفصيل لبيان أطراف التمثيل. فقال تعالى ابتداءً: (كلمة طيبة)، والتي تعني: «كلمة التوحيد أو كلُّ كلمة حسنةٍ كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة» <sup>(3)</sup>. فالكلمة الطيبة بإطلاقها تشمل كل ما يلفظه الإنسان من كلام جميل حسن و كل كلمة قيلت أريد بها الدعوة إلى الله، و كل كلمة أريد بها التقرب من الله. وهنا حذف تقديره: «بجعل كلمة طيبة» <sup>(4)</sup>. يقول محمد الطاهر بن عاشور في تفسير الكلمة الطيبة: «والطيبة: النافعة. استعير الطيب للنفع لحسن وقعه في النفوس كوقع الروائح الذكية» <sup>(5)</sup>. فقد جعل الله تعالى الكلمة الطيبة سبباً لانتفاع الإنسان في الدارين ووصفها بالطيب لما لها من أثر طيب في النفوس كأثر الروائح الطيبة. وهذه الكلمة الطيبة النقية شبهها الله تعالى بالشجرة الطيبة. وهنا خبر محذوف تقديره: «هي كشجرة طيبة» <sup>(6)</sup>. ثمَّ يتابع السياق تمثيله بقوله تعالى: «أصلها ثابت». بمعنى: «ضارب بعروقه في الأرض» <sup>(7)</sup>. و أمَّا الفرع فهو «ما امتد من الشيء وعلاً، مشتق من الافتراع وهو الاعتلاء. وفرع الشجرة غصنها» <sup>(8)</sup>. ويتسلسل التمثيل لرسم مشهد الطبيعة ذات الأشجار الطيبة بقوله تعالى: «تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها». يقول

(1)- هو: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية سنة 898هـ، ودرَّسَ ودرَّسَ في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم. وأضيف إليه الإفتاء سنة 952 هـ. وكان حاضر الذهن سريع البديهة: كتب الجواب مرارا في يوم واحد على ألف رقعة باللغات العربية والفارسية والتركية، تبعاً لما يكتبه السائل. توفي سنة 982هـ. هو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وتحفة الطلاب، ورسالة في المسح على الخفين، ورسالة في مسائل الوقوف. ينظر: الأعلام، للزركلي، ج 7 ص 59. و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 11، ص 302.

(2)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 3، ص 494.

(3)- المصدر نفسه، ج 4، ص 31.

(4)- المصدر نفسه، ج 4، ص 31.

(5)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 7، ص 429.

(6)- الكشاف، الزمخشري، ج 3، ص 281.

(7)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 4، ص 31.

(8)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 7، ص 429.

البقاعي تعليقا على هذه الآية: «ولما ذكر حالها ، ذكر ثمرتها فقال: « (تؤتي أكلها) أي ثمرتها بحسن أرضها ودوام ربّها (كل حين) على أحسن ما يكون من الإيتاء ، لأن علوها منعها من عفونات الأرض وقاذورات الأبنية ، فكانت ثمرتها نقية من شوائب الأذناس . ولما كان الشيء لا يكمل إلا بكمال مربيه قال (بإذن ربها) فهي بحيث لا يستجيز عاقل أن يتسبب في إفسادها ، ومن سعى في ذلك منعه أهل العقول ولو وصلوا إلى بذل النفوس»<sup>(1)</sup>.

و يذكر محمد الطاهر بن عاشور عن جمال هذا التمثيل قائلا: « فالمشبه هو الهيئة الحاصلة من البهجة في الحس والفرح في النفس ، وازدياد أصول النفع باكتساب المنافع المتتالية بهيئة رُسوخ الأصل ، وجمال المنظر ، ونماء أغصان الأشجار. ووفرة الثمار، وامتعة أكلها. وكل جزء من أجزاء إحدى الهيئتين يقابله الجزء الآخر من الهيئة الأخرى، وذلك أكمل أحوال التمثيل أن يكون قابلاً لجمع التشبيه وتفريقه»<sup>(2)</sup>.

ويقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: «إنَّ الكلمة الطيبة كلمة الحق كالشجرة الطيبة. ثابتة سامقة مثمرة. ثابتة لا تززعها الأعاصير ، ولا تعصف بها رياح الباطل؛ ولا تقوى عليها معاول الطغيان وإن خيل للبعض أنها معرضة للخطر الماحق في بعض الأحيان سامقة متعالية، تطل على الشر والظلم والطغيان من عل وإن خيل إلى البعض أحياناً أن الشر يزحمها في الفضاء مثمرة لا ينقطع ثمرها ، لأن بذورها تنبت في النفوس المتكاثرة آناً بعد آن»<sup>(3)</sup>.

وحاصل الأمر أن هذا المثل القرآني على إيجازه المعجز يعتبر صورة أدبية رائعة؛ استوتحت عناصرها الجمالية من الطبيعة فكان لها أثرها البليغ. وفي هذا الشأن يقول البقاعي: «لأنَّ في ضربها -يعني الأمثال- زيادة إفهام وتصوير للمعاني ، لأنَّ المعاني الصرفة إذا ذكر مناسبها من المحسوسات ارتسمت في الحس والخيال والوهم ، وتصورت فتركت هذه القوى المنازعة فيها ، فيحصل الفهم التام والوصول إلى المطلوب»<sup>(4)</sup>.

(1)-نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 380.

(2)-التحرير و التنوير، محمد طاهر بن عاشور، ج 7، ص 429.

(3)-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 4، ص 400.

(4)-نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 380.

و يورد شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني كلاما وافيا في باب التمثيل يبرز فيه الأثر البليغ للأمثال في النفوس بقوله: «أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، و تأتيها بصريح بعد مكنى، و أن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، و تقتها به في المعرفة أحكم نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس؛ و عما يعلم بالفكر، إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع [...]» و ذلك الذي تفعل المشاهدة من التحريك للنفوس، و الذي يجب بها من تمكن المعنى في القلب»<sup>(1)</sup>. و في هذا الكلام إشارة إلى أن التمثيل يعمل على تثبيت المعاني في النفس من طريق المحسوس؛ و بالتالي تمكينها في القلب.

2/ المثل القصصي، أو القصة التمثيلية ومفهومها في الاصطلاح هي: «القصة التي تضرب مثلا هي قصة تصور الحق و الواقع، و أحداثها قد وقعت فعلا، و حوار شخصوها قد صدر عنهم و المواقف التي ترتبت عن هذا الحوار قد مثلت، و كل ما ينسب من أقوال و أفعال و حركات و سكنات قد كان، بلا زيادة و لا نقصان [...]» لأن الناس يتساوون في الإنسانية و طبائعهم متقاربة و أحاسيسهم ومشاعرهم قد تلتقي عند رابط يجمعهم أو موقف يشيرهم، و التاريخ يعيد نفسه- مع اختلاف في الزمن و الإدراك و التقدم، فإذا كان حادث اليوم يشبه نظيره في الأيام الغابرة، و إذا كان الموقف هو الموقف -مع تغيير في الشخص و الزمان و المكان - فمن ثمة تنبع العظة، و تظهر العبرة، و تستعار القصة التي وقعت في زمن غابر مورد المثل إلى الزمن اللاحق المشابه تماما للغابر في أحداثه و مواقفه و صراعاته مضرب المثل»<sup>(2)</sup>.

وبناء على هذا التعريف يمكن القول: إنَّ القصة المثل هي التي تضرب مثلا لكل موقف من مواقف الإنسان يواجهه في واقعه و له شبيه مثله في أيام خلت مع اختلاف الأشخاص و الزمان و المكان فيكون بذلك الرابط الأساسي بين الموقفين هو الحدث و العبرة. و القصة التمثيلية القرآنية التي يضربها الله للناس تعتمد على التكثيف و الاختزال، فالأول يكون: «تكثيفا في الحدث و الموضوع و الفكرة إضافة إلى اللغة»<sup>(3)</sup>. و أمَّا الاختزال فيكون على:

---

(1)-أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط1، دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، 1409هـ-1988م، ص 102-107.

(2)-الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمد الدالي، ص 183-184.

(3)-القصة القصيرة جدا، أحمد جاسم الحسين، ط1، دار الأوائل للنشر، سورية، دمشق، 2000، ص 39.



«نحو من البناء السردي الذي يفجر الإمتاع الذهني عند المتلقي، بنحو بالغ المدى، إنَّه يجعل المتلقي مسهما في الكشف الفني، مفجرا تنقلاته الفكرية هنا وهناك، مثرىا الذهن بربط شذرات الأحداث و اللين لتداعياتها»<sup>(1)</sup>.

و الأمثال القصصية في القرآن الكريم متعددة نذكر منها قصة الثلاثة الذين خلفوا<sup>(2)</sup>. يقول الله تعالى حكاية عنهم: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلْفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118]. يروي هذا النص القرآني المختزل قصة الثلاثة الذين خلفوا عن الغزو مع الرسول صلى الله عليه و سلم. فهذه القصة اجتمعت فيها المعاني النفسية التي عاشها هؤلاء الثلاثة بمراحلها و أحداثها الموجزة التي تجاوزتها الأحداث المقتضبة و المؤثرة إذ تجسد القصة «تجربة من واقع البيئة، و القرآن -كما عودنا- يربط بين الغابر و الحاضر، حتى يمس شفاف القلوب بأقرب وسيلة، و أنجع أداة بالتصوير المجسم»<sup>(3)</sup>. و ممَّا زاد التعبير جمالا أن عرض لهؤلاء الثلاثة دون التصريح بأسمائهم على اعتبار أن: «هذه الشخصيات النكرات لا تدعو ضرورة إلى تعريفها، لأنَّها لا تؤدي دورها في الحدث القصصي هنا باعتبارات خاصة مميزة لها، و إنما هي مثل عام لجنسها كله»<sup>(4)</sup>. فعدم التصريح بالأسماء في هذا السياق أعطى هذه القصة سمة: «العمومية، و صلاحيتها الشاملة لجميع أفراد الجنسين فيما ضرب له، و سيقنت من أجله»<sup>(5)</sup>.

(1)-البنية السردية في القصص القرآني، أحمد مطول، ص 139-140.

(2)-قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة، والضحاك وغير واحد: «هم الثلاثة الذين خلفوا، أي: عن التوبة، وهم: مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد، كسلا وميلا إلى الدعة والحفظ وطيب الثمار والظلال، لا شكا ونفاق، فكانت منهم طائفة ربطوا أنفسهم بالسواري، كما فعل أبو لبابة وأصحابه، وطائفة لم يفعلوا ذلك وهم هؤلاء الثلاثة المذكورون، فزلت توبة أولئك قبل هؤلاء، وأرجى هؤلاء عن التوبة حتى نزلت الآية الآتية، وهي قوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ الآية [التوبة: 117]، ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلْفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ [وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ]﴾ [التوبة: 118]. «تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص 210.

(3)-الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمود الدالي، ص 190.

(4)-المرجع نفسه، ص 103.

(5)-القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، عبد الكريم الخطيب، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1384هـ-1965م

و قد تصدر التعبير القرآني القول بكلمة (خلفوا) حيث: «خلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجران ونهى الناس عن كلامهم، وأخر الحكم فيهم ليأتي أمر الله في بيان أمرهم واستمر تخليفهم»<sup>(1)</sup>.

و في هذا النص إيجاز بالحذف؛ حيث حذف (جواب إذا) وتقدير الكلام: «طال بهم الغم حتى إذا ضاقت عليهم الأرض برحبها ألما و حيرة من هجر المسلمين لهم»<sup>(2)</sup>. وقدره البقاعي بقوله: «وجواب (إذا) محذوف دل عليه صدر الكلام تقديره: تداركهم بالتوبة فردهم إلى ما كانوا عليه قبل موقعة الذنب»<sup>(3)</sup>.

ويتابع السياق تعبيره الدقيق بقوله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾. يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: «أي تخلوا الأرض ضيقة وهي الأرض الموصوفة بسعتها المعروفة. ضيق أنفسهم: استعارة للغم والحزن لأن الغم يكون في النفس بمتزلة الضيق»<sup>(4)</sup>.

و قد كان لانتقاء هذه الكلمة دون سواها أثر بليغ؛ حيث أوحى دلالتها على أن الندم والحزن و الحسرة للثلاثة الذين خلفوا قد بلغ «مبلغا عظيما مجسما، والضيق النفسي المعنوي يصير ضيقا حسيا انتقل و تحرك من نفوسهم إلى الأرض التي يعيشون عليها، فلم تسعهم أنفسهم و لم تسعهم أرضهم فاختنقوا إذ لم يجدوا لهم ملجأ و لا مفرا، و لا مأوى و لا راحة»<sup>(5)</sup>، كما «انتهى بهم الضيق إلى أقصى معانيه حتى انتقل أثره من نفوسهم المنقبضة إلى الأرض فصارت ضيقة»<sup>(6)</sup>. فصارت هذه المعاناة إلى: «حركات ذات جسم له ثقل و له وطأة، لم يستطع الثلاثة حمله و عانوا منه ما عانوا حتى أزاح الله عنهم هذا الحمل الثقيل»<sup>(7)</sup>.

(1)-نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 27.

(2)-روائع الإعجاز القصصي، محمود السيد حسن، ص 325.

(3)-نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 27.

(4)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 6، ص 398.

(5)-الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمد الدالي، ص 215.

(6)-المرجع نفسه، ص 215.

(7)-المرجع نفسه، ص 215.

يقول أبو السعود تعليقا على هذه الآية: «ضاق عليهم الأرض بما رحبت» أي برحبها وسعتها لإعراض الناس عنهم وانقطاعهم عن مفاوضتهم وهو مثل لشدة الحيرة كأنه لا يستقرُّ به قرارٌ ولا تطمئن له دار (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) أي إذا رجعوا إلى أنفسهم لا يطمئنون بشيء لعدم الأُنسِ والسُرورِ واستيلاءِ الوحشة والحيرة»<sup>(1)</sup>.

وبعد هذه المعاناة أقبلوا على الله ليجدوا الراحة بقبول التوبة. يقول تعالى: ﴿وَوَظَّنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾. و أمَّا سر التعبير (بالظن) دون (اليقين) هو: «إبذان بأنهم لشدة الحيرة كانت قلوبهم لا تستقر على حال، فكان يقينهم لشدة الخواطر كأنه ظن [...] والتعبير به عن يقين المخلصين إشارة إلى أن أعلى اليقين في التوحيد لا يبلغ الحقيقة على ما هي عليه أن لا يقدر أحد أن يُقدر لله حق قدره»<sup>(2)</sup>. وجاء التعبير بـ: (حَتَّى): «المهلهلة الدال على التراخي الزمني»<sup>(3)</sup>؛ للإشارة إلى «عظيم ما قاسوا من الأهوال وما ترقوا إليه من مراتب الخوف»<sup>(4)</sup>.

و قد استعمل التعبير القرآني فعل (التوبة) للدلالة على: «معنى الدوام على التلبس بالمصدر لا على إحداث المصدر»<sup>(5)</sup>. وقد جاءت خاتمة هذه القصة (جملة اسمية) يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾؛ فاختار الأسلوب القرآني فاصلة (تواب و رحيم) قصد: «المبالغة في قبول التوبة كمًّا وكيفًا وإن كثرت الجنايات وعظمت (الرحيم) المتفضل عليهم بفنون الآلاء مع استحقاقهم لأفانين العقاب»<sup>(6)</sup>.

وعن التجسيم<sup>(7)</sup> البليغ لهذه القصة يبرز سيد قطب أثره في الجانبين التعبيري و الفني بقوله: «فالتعبير صادق في مدلوله الواقعي فوق صدقه في جماله الفني، الذي يرسم هذه الأرض تضيق

(1)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 3، ص 220.

(2)- نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 27.

(3)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 6، ص 398.

(4)- نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 27.

(5)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 6، ص 398.

(6)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 3، ص 220.

(7)- التجسيم: «هو إبراز المعنويات المجردة في أجسام محسوسة و ملموسة على العموم و الشمول». الوحدة الفنية في القصة

القرآنية محمد الدالي، ص 215.

بالثلاثة المخلفين ، وتتقاصر أطرافها ، وتنكمش رقعتها ، فهم منها في حرج وضيق .(وضاقت عليهم أنفسهم). فكأنما هي وعاء لهم تضيق بهم ولا تسعهم، وتضغطهم فيتكرب أنفاسهم (وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه). وليس هناك ملجأ من الله لأحد، وهو آخذ بأقطار الأرض والسموات. ولكن ذكر هذه الحقيقة هنا في هذا الجو المكروب يخلع على المشهد ظلاً من الكربة واليأس والضييق، لا مخرج منه إلا بالالتجاء إلى الله مفرج الكروب. ثم يجيء الفرج. (ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم). تاب عليهم من هذا الذنب الخاص، ليتوبوا توبة عامة عن كل ما مضى ، ولينبئوا إلى الله إنابة كاملة»<sup>(1)</sup>.

و خلاصة القول: إن هذه الآية الموجزة تعتبر معجزة أدبية، اختار القرآن الكريم لها كلمات دقيقة ذات دلالات واسعة.

و مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو القول إن القرآن الكريم في تنوع خطابه قد اتخذ في مقامات متعددة ومواضيع متنوعة القصة المثل لأن: «القصة المثل هي خير إطار لتمثيل القضايا الدينية، والحقائق العقلية و ذلك بتجسيد تلك القيم الدينية و العقلية في قالب قصصي محسوس بحيث تجعل المتلقي أكثر قدرة على الفهم و الاستيعاب و أكثر قدرة على تمثل المعنى الديني والعبرة الخلقية، مما يؤكد في النفس و يعمقها في الإحساس»<sup>(2)</sup>.

و تشتمل القصة المثل على معايير فنية تميزها عن غيرها من الأمثال تتمثل هذه المعايير في: «الصدق الموضوعي و الفني في تشخيص المعاني المجردة و التوجيهات التربوية التي تضمنها في شكل عملي تطبيقي يمكن من تصورها وإدراكها. وتبدي الواجهة الموضوعية في التمثيل بأشخاص غير معنيين لم تذكر أسماءهم في واقع التاريخ و لكن وجود أمثالهم في واقع الحياة ممكن، و ذلك من حيث مواقفهم و تصرفاتهم التي تملئها نوازع نفسية راسبة في شعور الإنسان لأنها من طباعه و في غرائزه»<sup>(3)</sup>.

(1)- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج 4، ص 150.

(2)- القصة في القرآن ، محمد قطب، ط1، دار قباء، القاهرة، 2002م، ص 276.

(3)- سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، التهامي نقرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللغة العربية، جامعة الجزائر إشراف: مصطفى فهمي ، سنة 1970م-1971م، ص 247.

و إذا نظرنا إلى الناحية الفنية وجدنا أنّ للقصة المثل دوراً فعّالاً في توليد المعنى؛ إذ تحيط في جملتها: «بثروة من الحقائق و المعارف و ثروة من التصورات والإيحاءات و التوجيهات و ثروة من الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها المعاملات، و ثروة من المبادئ الصحيحة التي تبني الأوطان و تشيد المجتمعات، و ثروة من علوم البلاغة» (1).

و أمّا أهداف القصة المثل فقد لخصت معالمها في كتاب «التعبير الفني في القرآن» في كونها: «تجمع المعنى الرائع في العبارة الموجزة السهلة، و تثبت المعنى في الذهن و تسهل طرق الوعظ و التأسي، و تدفع إلى الإقناع بأوجز سبيل» (2).

نستخلص ممّا تقدم بيانه في القصة المثل أنّ المعاني الغزيرة التي تتحقق من هذا الطريق البياني المختصر تتسع دلالاتها إلى صفحات، و هي بذلك تهدف إلى إيصال المعاني الدينية .

و أمّا الأمثال الكامنة فأبرز الأقسام التي يظهر فيها أسلوب الإيجاز بكل معالمه و ملامحه الفنية و الجمالية هي: الأمثال السائرة أو ما يعرف بالحكم القرآنية الجارية مجرى الأمثال.

و مفهوم الأمثال السائرة عند الأدباء هي عبارة عن: «جُمْل أرسلت إرسالا، و اكتسبت صفة الشيوخ لإيجاز لفظها، و إصابة معناها، و ما تضمنته من حكم أو مبادئ خلقية أو دينية» (3).

---

(1)-الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمد الدالي، ص 18.

(2)-التعبير الفني في القرآن، بكري شيخ أمين، ص 228.

(3)-لغة القرآن -دراسة توثيقية فنية-، أحمد مختار عمر، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1414هـ-1993م ص233. يطلق يحي العلوي على الأمثال السائرة مصطلح التلميح. و يعرفه بقوله: «هو عبارة عن الإشارة في أثناء الكلام إلى الأمثال السائرة، و مثاله قوله تعالى: كمثل العنكبوت و قوله تعالى: فمثلته كمثل الكلب و قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا». الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، يحي بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، (د.م) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج2، ص364. يتضح من خلال هذا التعريف أنّ: يحي العلوي لا يتفق مع المفهوم الأول للأمثال الكامنة الذي عرضنا له. و قد اشترط له علماء البلاغة عدم التصريح بلفظ المثل أو بلفظ التشبيه أو ذكر أداة التشبيه أو وجه الشبه.

و يطلق على الأمثال السائرة مصطلح الحكم القرآنية الجارية مجرى الأمثال و معناها في اصطلاح علماء البلاغة: «هي الصيغ أو الجمل القرآنية؛ التي يتمثل بها الناس في التخاطب بكثرة حتى صارت ذات انتشار و شهرة على ألسنتهم»<sup>(1)</sup>.

و تعرف كذلك بأنها: «جمل مرسله موجزة تعد من القواعد الكلية الجامعة وضعت وضعا يفيد العموم في الاستعمال»<sup>(2)</sup>.

ومَّا يلاحظ عن المصطلحين أنهما يتفقان في المفهوم و يختلفان في التسمية، فالتباين كما هو مبين في الأسماء لا في المسميات.

و قد عُدَّت هذه الأنواع من الأمثال من الإيجاز المعجز، و فن الاختزال البديع؛ لأنها حوت شروطا جوهرية لا تتوفر في غيرها من فنون القول و هي: «إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه و جودة الكناية»<sup>(3)</sup>.

و الشواهد على الأمثال السائرة في القرآن الكريم أوسع و أوفر، منها قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]. تقال هذه الآية في: «كلُّ أمرٍ يحبه الإنسان، و عاقبته وبيئة أو لا يدري عاقبته، و لا ما يترتب عليه»<sup>(4)</sup>.

---

(1) -حكم من القرآن حرت مجرى الأمثال، توفيق بن عمر بلطه جي، ط1، دار الفكر، دمشق، سورية، 1421هـ—  
2000م، ص14. وقد أفرد الثعالبي لهذا الفن فصلا مستقلا عنونه بـ: (فيما يجري مجرى المثل من ألفاظ القرآن و يجمع الإعجاب والإعجاز والإيجاز). و بذلك يلمح الثعالبي إلى أسس بناء هذه الأمثال و التي يتحصل بها على الجملة تحقيق الجمال الشكلي بالاعتقاد اللغوي، و الجمال الفني الذي يجمع بين الإعجاب و الإعجاز و الإيجاز. و يمثل الثعالبي لهذا الفن بجملة من الآيات القرآنية هي: قوله تعالى « ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله»، و قوله: «إنما بغيكم على أنفسكم»، و قوله: «كل نفس بما كسبت رهينة»، و قوله: «كل من عليها فان»، و قوله: «كل نفس ذائقة الموت»، و قوله: « لكل نأ مستقر»، و قوله: «قل كل يعمل على شاكلته»، و قوله: «يا أسفي على يوسف»، و قوله: « ولا تنس نصيبك من الدنيا»، و قوله أيضا: «وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى»، و قوله: « فضربنا على آذانهم في الكهف»، و قوله: « أغرقوا فأدخلوا نارا»، و قوله: « ولا تزر وازرة وزر أخرى»، و قوله: « وكل حزب بما لديهم فرحون»، و قوله: « و يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو»، و قوله: « و يحسبون أنهم يحسنون صنعا». الإعجاز و الإيجاز، الثعالبي، ص 02-03.

(2) -حكم من القرآن حرت مجرى الأمثال، توفيق بلطه جي، ص 15.

(3) -التعبير الفني، بكري شيخ أمين، ص 230.

(4) -المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، ص 295.

مقصود الآية كما يوجهنا محمد الطاهر بن عاشور هو: «الإرشادُ إلى إعماق النظر وتغلغل الرأي في عواقب الأشياء ، وعدم الاغترار بالبوارق الظاهرة. ولا بميل الشهوات إلى ما في الأفعال من ملاءم، حتى يسره بمسبار الرأي ، فيتحقق سلامة حسن الظاهر من سوء خفايا الباطن»<sup>(1)</sup>.

و يبرز سيد قطب مغزى هذه الآية و مدى تحقق معانيها العظيمة في حياة الواقع بقوله: «وكل إنسان- في تجاربه الخاصة- يستطيع حين يتأمل أن يجد في حياته مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العميم . ولذات كثيرة كان من ورائها الشر العظيم. وكم من مطلوب كاد الإنسان يذهب نفسه حسرات على فوته؛ ثم تبين له بعد فترة أنه كان إنقاذاً من الله أن فوت عليه هذا المطلوب في حينه وكم من محنة تجرعهما الإنسان لاهثاً يكاد يتقطع لفظاعتها. ثم ينظر بعد فترة فإذا هي تنشئ له في حياته من الخير ما لم ينشئه الرخاء الطويل»<sup>(2)</sup>.

و قد تعرض ابن قيم الجوزية<sup>(3)</sup> لهذه الآية فأظهر ما تحتوي عليه من حكم و أسرار و مصالح للعبد منها : «-أنه لا أنفع للعبد من امتثال الأمر و إن شق عليه في الابتداء؛ لأنَّ عواقبه كلها خيرات و مسرات و لذات و أفراح ، و إن كرهته نفسه فهو خير لها و أنفع . و كذلك لا شيء أضر عليه من ارتكاب النهي و إن هويته نفسه و مالت إليه، فإن عواقبه كلها آلام و أحزان و شرور و مصائب.

-تقتضي الآية من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور و الرضا بما يختاره له و يقضيه له لما يرجو فيه من حسن العاقبة. وأنه لا يقترح على ربه و لا يختار عليه ما ليس له به علم. وأنه إذا

---

(1)-التحرير و التنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ، ج 3، ص 368.

(2)-في ظلال القرآن ،سيد قطب ، ج 1، ص 224 .

(3)-هو: الإمام العلامة المحقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ،المشهور بابن قيم الجوزية الدمشقي الحنبلي المشهور بعلم الفرائض ،ولد سنة 691هـ.نشأ في بيت علم و دين و كان أبوه قيما على مدرسة الجوزية بدمشق. بدأ طلب العلم في سن السابعة و قرأ على كثير من العلماء بدمشق، فأخذ الحديث عن الشهاب النابلسي و العربية عن ابن أبي الفتح البعلي و تلقى الفقه و الأصول على الشيخ صفى الدين الهندي و شيخ الإسلام ابن تيمية و لازمه ملازمة تامة منذ عودته إلى مصر سنة 712هـ. و أحبه وأخذ بأكثر شهاداته. من تلامذة ابن قيم :ابن كثير ،وولده إبراهيم وشرف الدين عبد الله توفى سنة 751هـ. له تصانيف كثيرة منها: أعلام الموقعين عن رب العالمين ،إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، بدائع الفوائد زاد المعاد في هدي خير العباد .ينظر : الأعلام ،الزركلي ، ج 6، ص 56.

فوض أمره إلى ربه و رضي بما يختاره له أمده فيما يختار له بالقوة عليه و العزيمة و الصبر و صرف عنه الآفات التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه.

-أنه يريجه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات، و يفرغ قلبه من التقديرات و التدبيرات التي يصعد منها في عقبة و يتزل في أخرى» (1).

ومن أمثلة الحكم القرآنية الجارية مجرى الأمثال قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76]. تقال هذه الآية: «دائماً لمن يتباهى بعلمه» (2). يقول محمد الطاهر بن عاشور في

تفسير هذه الآية: «والفوقية مجاز في شرف الحال ، لأن الشرف يشبه بالارتفاع. وعبر عن جنس المتفوق في العلم بوصف (عليم) باعتبار نسبته إلى من هو فوقه إلى أن يبلغ إلى العليم المطلق سبحانه وظاهر تنكير(عليم) أن يراد به الجنس فيعم كل موصوف بقوة العلم إلى أن ينتهي إلى علم الله تعالى فعموم هذا الحكم بالنسبة إلى المخلوقات لا إشكال فيه . ويتعين تخصيص هذا العموم بالنسبة إلى الله تعالى بدليل العقل إذ ليس فوق الله عليم وقد يحمل التنكير على الوحدة ويكون المراد عليم واحد فيكون التنكير للوحدة والتعظيم ، وهو الله تعالى فلا يحتاج إلى التخصيص» (3).

ويقول أبو السعود في تفسير هذه الآية: «فوق كل عالم عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله تعالى» (4).

و نظير هذا التمثيل نجد قوله تعالى : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 92]. تقال هذه الآية دوماً «لمن يريد أن ينفق من رديء ماله في سبيل الله» (5). يقول محمد الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية: «وافتحاح الكلام ببيان بعض وسائل البرّ إيذاناً بأن شرائع الإسلام تدور على محور البرّ ، وأن البرّ معنى نفساني عظيم لا يحرم حقيقته إلا ما يفضي إلى نقض أصل من أصول الاستقامة النفسانية . فالمقصود من هذه الآية أمران: أولهما التحريض على الإنفاق والتنويه بأنه من البرّ، وثانيهما التنويه بالبرّ الذي الإنفاق

---

(1)-كتاب الفوائد ،شمس الدين أبي عبد الله بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية ،تحقيق: أبو عبد الرحمن

فواز أحمد زمرلي ،ط1، دار ابن حزم ،بيروت ،لبنان ،1423هـ-2002م ،ص 193-194.

(2)-حكم من القرآن جرت مجرى الأمثال ،توفيق بلطه جي،ص 15.

(3)-التحرير و التنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ،ج 5،ص 175.

(4)-المصدر نفسه ،ج 7،ص 301.

(5)-حكم من القرآن جرت مجرى الأمثال ،توفيق بلطه جي،ص 15.



خصلة من خصاله . والبرّ كمال الخير وشموله في نوعه : إذ الخير قد يعظم بالكيفية ، وبالكميّة ، وبهما معاً ، فبذل النَّفس في نصر الدّين يعظم بالكيفية في ملاقاته العدوّ الكثير بالعدد القليل ، وكذلك إنقاذ الغريق في حالة هَوْل البحر ، ولا يتصوّر في مثل ذلك تعدّد ، وإطعام الجائع يعظم بالتعدّد ، والإنفاق يعظم بالأمرين جميعاً ، والجزاء على فعل الخير إذا بلغ كمال الجزاء وشموله كان برّاً أيضاً. وقد جعل الإنفاق من نفس المال المُحبّ غاية لانتهاء نوال البرّ ، ومقتضى الغاية أنّ نوال البرّ لا يحصل بدونها ، وهو مشعر بأنّ قبل الإنفاق مسافات معنوية في الطريق الموصلة إلى البرّ ، وتلك هي خصال البرّ كلّها بقيت غير مسلوكة ، وأنّ البرّ لا يحصل إلّا بنهايتها وهو الإنفاق من المحبوب ، فظهر ل ( حتّى ) هنا موقع من البلاغة لا يخلفها فيه غيرها : لأنّه لو قيل إلّا أن تنفقوا ممّا تحبّون ، لتوهم السامع أنّ الإنفاق من المحبّ وحده يوجب نوال البرّ ، وفاتت الدلالة على المسافات والدرجات التي أشعرت بها ( حتّى ) الغائية [...] وفي ذلك تركية للنفس من بقية ما فيها من الشحّ ، وفي ذلك صلاح عظيم للأمة إذ تجود أغنياؤها على فقرائها بما تطمح إليه نفوسهم من نفائس الأموال فتشتدّ بذلك أواصر الأخوة ، ويهنأ عيش الجميع «<sup>(1)</sup>. و ليس يخفى ما في هذه الآية من إيجاز يشمل أنواع البر و الإحسان مما يقصد به التقرب إلى الله بتزكية النفس و الإسهام في توحيد صفوف الإخوة .

وقد عدّ علماء البلاغة آيات كثيرة هي من أعلى أوجه الإيجاز بالقصر الذي يعد من جوامع الكلم نذكر منها:

- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ [الرعد:17]. تستعمل على الدوام للدلالة على أنّ: «الباطل ضعيف لا بد أن يؤول إلى زوال»<sup>(2)</sup>.

- قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: 17]. يمثل بها للدلالة على أنّ: «الحق ثابت مهما تكالب عليه الناس»<sup>(3)</sup>.

- قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصفات:61]. تستعمل هذه العبارة: «في توجيه من تريد له أن يسارع في الخيرات ليصل إلى أحسن الغايات»<sup>(1)</sup>.

(1)-التحرير و التنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ،ج3،ص 126.

(2)-الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم ،نذير حمدان ،ص 93.

(3)-المرجع نفسه ،ص 93.

-قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:53] تصلح أن تكون مثلاً يستشهد به: «في ذم الجماعات التي تنكمش كل منها على نفسها و تستبد برأيها، و تفرح بما لديها، و تحاصم غيرها، و تسفه رأيها»<sup>(2)</sup>.

وتتجلى الحكمة في ضرب الأمثال في القرآن الكريم في عدة جوانب حددها علماء البلاغة منها:

«التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقدير  
وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس.  
وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله.  
و تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة.  
وكشف المعاني وإدناء المتوهم من الشاهد، فإن كان الممثل له عظيماً كان الممثل به مثله، وإن كان حقيراً كان الممثل به كذلك»<sup>(3)</sup>.

لأجل هذه الحكم الجليلة التي اشتملت عليها الأمثال القرآنية نرى القرآن الكريم قد أكثر من التمثيل في مواضع عدة؛ و نجد العلماء و الأدباء عامة قد استفادوا في تحليلها وتداولها فكثرت التأليف في هذا الفن.

و أجمل ما يختتم به هذا المطلب قول شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني في معرض بيان بلاغة الأمثال و أثرها العميق في النفوس بقوله: «واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهةً، وكسبها منقبةً، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفتدة صبايةً وكلفاً، وقسر الطباع على أن

(1)-حكم من القرآن جرت مجرى الأمثال، توفيق بن عمر بلطه جي، ص 16.

(2)-المرجع نفسه، ص 16. و لمزيد من التفصيل ينظر: الظاهرة الجمالية، نذير حمدان، ص 93 و ما بعدها، و حكم من

القرآن بلطه جي، ص 15 و ما بعدها، و المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، ص 295-296.

(3)-الإلتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج 2، ص 132.

تُعطيها محبةً وشَعْفاً»<sup>(1)</sup>. نلمس من خلال كلام الجرجاني بيان العلاقة التكاملية بين الجمال اللغوي و الجمال التأثيري للأمثال القرآنية.

---

(1)-أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 84-85.

## المطلب الثالث

### مراعاة التناسب بين الذكر و الحذف في القرآن الكريم

من الأفضل هنا أن نقدم تعريفاً بمصطلح المناسبة، و التي يكثر دورها في عرضنا لهذا المطلب.

#### أولاً: تعريف المناسبة :

أ/ لغة: تعني «المقاربة، و الارتباط»<sup>(1)</sup>.

ب/ اصطلاحاً: تعني المناسبة في الاصطلاح: «ربط الكلام بعضه ببعض من جهة الألفاظ أو المعاني أو من جهتهما جميعاً»<sup>(2)</sup>. و يقصد بها كذلك: «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني»<sup>(3)</sup>. يُفهم من هذا التعريف أنّ النظم المحكم؛ هو النظم الذي تتحد فيه الألفاظ و المعاني، و تتناسب أجزاء التعبير بعضها ببعض في المبنى و المعنى فتكوّن وحدة لغوية.

و المناسبة التي نحن بصدد الإشارة إليها و بيان علاقتها بموضوع الإيجاز هي: المناسبة بين ذكر بعض المفردات و حذفها في آيات متشابهات في القرآن الكريم؛ ذلك لأنّ القرآن الكريم: «يذكر ما يذكره، مما يبدو أن السياق يجيز حذفه، عندما يكون في هذا الذكر تثبيت للمعنى، و توطيد له في النفس، و يكون في ذكره فضلاً عن ذلك معان لا تستفاد إذا حذف»<sup>(4)</sup>. و إذ ارتأى السياق حذف ما يمكن حذفه فلفائدة بلاغية.

---

(1)-لسان العرب ، ابن منظور ، ج1، ص 755.

(2)-المناسبة في القرآن الكريم، مصطفى شعبان عبد الحميد ، ص 37.

(3)- الإتيان في علوم القرآن، السيوطي ، ج1، ص 356..

(4)-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي ، ص 118.

وفي هذا المقام يقول صاحب (النكت في إعجاز القرآن): «و الحذف أبلغ من الذكر؛ لأنّ الذكر يقتصر على وجه و الحذف يذهب فيه الوهم إلى كل وجه من وجوه التعظيم لما تضمنه من التفخيم» (1).

و ليس الحذف دلالة عبثية؛ إنّما يبنى على جملة من الأسباب (2) والشروط التي تقيّد حضوره (3).

و المتأمل في آي الذكر الحكيم يجد أن في المواضع التي يضمّر فيها اللفظ تارة و يظهر تارة؛ يكون لذلك «علاقة بالتناسب ووحدة السياق» (4). فوجه المناسبة بين الإظهار و الإضمار من جهة التقارب بين التراكيب اللغوية المتشابهة، و تهدف من وراء الجمع بينهما إلى بيان العلاقة التكاملية بين الحذف و الذكر في المواضع القرآنية؛ بحيث «تتكافل فيه هاتان الظاهرتان، لتحقق التناسب المعنوي؛ من حيث العدول بالذكر إلى الحذف، و إثارة الحذف عن الذكر في مواضع تتشكل فيه التراكيب على نسج واحد» (5).

و كثيرا ما يزاوج التعبير القرآني بين الذكر و الحذف و تُعدُّ هذه الظاهرة الأسلوبية «من أهم أحوال التركيب اللغوي التي تتصل بالتناسب في النظم القرآني» (6).

و سنحاول في هذا المطلب أن نبين من خلال عرض بعض الأمثلة القرآنية المناسبة المعنوية عن طريق الجمع بين الحذف و الذكر.

و سنعرض لأمثلة قرآنية حية تشهد على التناسب بين الذكر و الحذف، و أثرهما الجمالي والفني في النظم القرآني.

---

(1)-النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماي، ص106.

(2)-عددتها السيوطي في الإتيان فذكر عشرة منها . ينظر: الإتيان في علوم القرآن، ج3، ص170 و ما بعدها.

(3)-ينظر تفصيلها في الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، 174/3 و ما بعدها .

(4)-التناسب البياني في القرآن -دراسة في النظم المعنوي و الصوتي، أحمد أبو زيد، (د.م)، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 1992م، ص205.

(5)-المناسبة في القرآن الكريم، مصطفى شعبان عبد الحميد، ص37.

(6)-التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ص203.

1- قوله تعالى: ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (13) [ الأنفال: 13 ] . وفي قوله تعالى: ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [ الحشر: 04 ] .

ورد في الآية الأولى (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) ، و في الآية الثانية (مَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ) بحذف (رسوله) ، وسبب الذكر في الأولى لسيدنا محمد -صلى الله عليه و سلم - هو : « عداوة العرب للرسالة و حاملها ؛ فشقاق العرب و أهل مكة خاصة للإسلام كدين يهدف إلى هدم الأباطيل الواهية التي اعتقدوها وللعادات السيئة التي توارثوها. و للقرآن من حيث هو وحي رباني لم يناسب -حسب زعمهم- عبادتهم ، فلشناعة ما اجترؤوا عليه من الصدّ و المخالفة لأوامره تعالى ، تعدى خلافهم و خصامهم إلى عداوة شخصه -صلى الله عليه و سلم - النبي المبعوث منهم ، وهنا تظهر العصبية القبلية ؛ فهم ينكرون أن يجتبي الله سبحانه و تعالى محمدا عليه السلام صاحب الرسالة الفقير، و لهم وجهاء و ملوك هم أحق -حسب زعمهم - منه بالاختصاص بالنبوة» (1) .

فاقتضى السياق هنا ذكر لفظة (رسوله) ، للدلالة على العداوة الظاهرة و الشديدة من أهل مكة للرسول -صلى الله عليه و سلم - و للدين الإسلامي الحنيف. فالجمع بين شقاق الله و الرسول أولى في هذا المقام من غيره فيه: «إشعار منه سبحانه و تعالى بكمال شناعة ما أقبل عليه أهل مكة بالخصام و العداوة المشتركة لله و للرسول ، و إيماء إلى علو حكمه تعالى في الوعيد و عظم التهديد» (2) .

و لم يذكر السياق القرآني كلمة (رسوله) في الآية الثانية ؛ بل اقتصر على لفظ الجلالة (الله) ؛ لأن: «عداوة اليهود للدين الإسلامي أيّا كان حامله ، بصرف النظر عن نسبه أو قبيلته ؛ فالإنكار من قبيل إطلاق المعادة للدين بالكلية. على عكس أهل مكة الذين كان إنكارهم للدين، و لحامل الرسالة العربي الأصيل الذي اختير من بينهم فكان أولى بالرسالة منهم، و فيهم الأغنياء. فكان هذا الاختصاص أن زاد في عداوتهم له؛ بأن فضل عليهم، و أي تفضيل ؟ إنما النبوة و الاصطفاء الإلهي بالتكليف و التشريف و التكريم الرباني له -عليه السلام -» (3) .

(1)- إعجاز القرآن، فضل حسن عباس ، و سناء فضل عباس، (د.م)، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1991، ص 209 - 210.

(2)- المرجع نفسه، ص 210.

(3)- المرجع نفسه، ص 210.

ومن صور التناسب بين الإظهار و الإضمار في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكَلُوهُ هَنِينًا مَرِيئًا ﴾ [ النساء : 4 ] ، و قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِينًا بِمَا أُسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) ﴾ [ الطور: 19 ] . و الشاهد في النصين هو كلمتي (هنيء) و(مريء)؛ تعني الأولى: « سائغا صالحا لذيذا في عافية بلا مشقة و لا مضرة »<sup>(1)</sup>. و تعني الكلمة الثانية: « جيد المغبة بهجا سارا ، لا تنغيص فيه »<sup>(2)</sup>.

وإنما جاء التعبير القرآني باللفظ الظاهر في الأولى(مريئا) لإفادة معنى: «التحليل و المبالغة في الإباحة و إزالة التبعة»<sup>(3)</sup>. و قد جمع التعبير بين الصفتين للدلالة على: « انتفاء التبعة عن الأزواج في أخذ ما طابت لهم به نفوس أزواجهم، أي حلالاً مباحاً، أو حلالاً لا غرم فيه»<sup>(4)</sup>. في حين اكتفى التعبير في الثانية بلفظ (هنيئا) للدلالة على أن: « أكل أهل الجنة أكل طيب لذيذ شهى بعيد عن كل أذى و سلامة العاقبة بكل اعتبار و لا فضلة هناك من بول و لا غائط و لا بصاق و لا مخاط و لا قرف و لا قدر و لا وهن و لا صداع و لا ثقل و لا شيء مؤذ »<sup>(5)</sup>.

ومن مثل هذا الاختلاف بين الذكر و الحذف نجد قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَابْرِئُ الْأَكْمَةَ وَاللَّبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [ آل عمران: 49 ] . و قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَابْرِئُ الْأَكْمَةَ وَاللَّبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [ المائدة : 110 ] . ذكرت عبارة (بإذن الله ) في الآية الأولى مرتين، و في الآية الثانية من سورة المائدة أربع مرات. يذهب صاحب (أسرار التكرار) إلى تعليل هذه المغايرة بين الآيتين بقوله: « لأن ما في هذه السورة كلام عيسى ،فما يتصور أن يكون من فعل البشر أضافه إلى نفسه و هو

(1)-نظم الدرر ،البقاعي ، ج 2، ص 171.

(2)- المصدر نفسه، ج 2، ص 171.

(3)-الكشاف ،الزمخشري ، ج 3، ص 176.

(4)-التحرير و التنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ، ج 3، ص 327.

(5)- نظم الدرر ،البقاعي ، ج 9، ص 155.

الخلق الذي معناه التقدير و النفخ الذي هو إخراج الريح من الفم و ما يتصور إضافته إلى الله تعالى أضافه إليه و هو قوله فيكون طيرا بإذن الله و أبرئ الأكمه و الأبرص بإذن الله بما يكون في طوق البشر فإن الأكمه عند بعض المفسرين الأعمش و عند بعضهم الأعشى و عند بعضهم الذي يولد أعمى و إحياء الموتى من فعل الله فأضافه إليه .

وما في المائدة من كلام الله سبحانه و تعالى فأضاف جميع ذلك إلى صنعه إظهارا لعجز البشر، ولأنَّ فعل العبد مخلوق لله تعالى» (1).

و لأبي السعود إشارة دقيقة لهذا الاختلاف الموضوعي مفادها أن التكرار: « في المواضع الأربعة للاعتناء بتحقيق الحقّ ببيان أن تلك الخوارق ليست من قبل عيسى عليه الصلاة والسلام بل من جهته سبحانه قد أظهرها على يديه معجزةً له و نعمةً خصَّها به، وأمّا ذكره في سورة آلِ عِمْرَانَ مرتين لما أن ذلك موضعُ الإخبار، وهذا موضعُ تعداد النعم» (2).

فسبب اختلاف الآيتين بين الذِّكْر و الحذف يعود إلى أمرين هما؛ المخاطب والمقام. فالخطاب في الأولى: «جاء على لسان عيسى -عليه السلام-، و المقام مقام إبراز المعجزات التي أيده الله بها» (3). و أمّا الخطاب في الثانية: «فجاء من الله مباشرة لا على لسان عيسى فكان من المناسب أن يضيف ما أيد به رسوله من معجزات إلى نفسه» (4).

و مثل هذا التغير بين الإظهار و الإضمار، قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [ الزخرف: 09 ]، وقوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: 25] .

ذكر الفعل (خلقهنّ) في الآية الأولى، ولم يذكر في الآية الثانية، وحذف لفظ الجلالة (الله) في الآية الأولى و أثبت في الثانية؛ و لهذا التغير بين التعبيرين سبب و غاية حددهما الإمام البقاعي بقوله: «لما كان من أعجب العجب مجادلتهم مع إقرارهم بما يلزمهم به قطعاً التسليم في أنه الواحد

---

(1)-أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط2، دار الاعتصام، القاهرة، 1396هـ، ص 48-49.

(2)-إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج2، ص313.

(3)- المناسبة في القرآن الكريم، مصطفى شعبان عبد الحميد، ص438.

(4)-المرجع نفسه، ص438.



لا شريك له وأن له جميع صفات الكمال فله الحمد كله [...] ولما كان الأنسب للحكمة التي هي مطلع السورة الاقتصار على محل الحاجة، لم يزد هنا على المسند إليه بخلاف الزخرف التي مبناهما الإبانة ، فقال لافتاً القول عن العظمة إلى أعظم منها فقال : ( الله ) أي(المسمى بهذا الاسم الذي جمع مسماه بين الجلال والإكرام ) فقد أقروا بأن كل ما أشركوا به بعض خلقه ومصنوع من مصنوعاته «<sup>(1)</sup>. فالمغايرة بين الآيتين ترجع إلى متطلبات السياق.

وَمَّا يَسْتَرَعِي الْاهْتِمَامَ حَذْفَ الْحَرْفِ فِي مَوْضِعٍ، وَ ذَكَرَهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام:135]. وقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [هود: 93]. فاستحسن التعبير القرآني ذكر (الفاء) في (سوف) ، و حذفها في الآية الثانية .

وردَّ بعض علماء البلاغة هذه المباينة بين الآيتين إلى سبب أسلوبي وهو: «التفنن في البلاغة»<sup>(2)</sup>. وقد ميَّز محمد الطاهر بن عاشور الفرق بين الآيتين؛ معللاً ذلك الأمر بقوله: «و لم يقرن حرف (سوف) في هذه الآية بالفاء وقرن في آية سورة الأنعام بالفاء؛ فجملة (سوف تعلمون) هنا جعلت مستأنفة استثنافاً بيانياً إذ لما فاتحهم بالتهديد كان ذلك ينشئ سؤالاً في نفوسهم عما ينشأ على هذا التهديد فيجاب بالتهديد ب (سوف تعلمون). ولكونه كذلك كان مساوياً للتفريع بالفاء الواقع في آية الأنعام في المال ، ولكنه أبلغ في الدلالة على نشأة مضمون الجملة المستأنفة عن مضمون التي قبلها؛ ففي خطاب شعيب عليه السلام قومه من الشدة ما ليس في الخطاب المأمور به النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأنعام جرياً على ما أرسل الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من اللين لهم (فبما رحمة من الله لنت لهم) [آل عمران : 159] . وكذلك التفاوت بين معمولي (تعلمون) فهو هنا غليظ شديد (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب)، وهو هنالك لين (من تكون له عاقبة الدار) «<sup>(3)</sup>. نستخلص من كلام الطاهر ابن عاشور أن الاختلاف في الآيتين بين الإضمار والإظهار يرجع إلى المقام و المخاطب ؛ففي النص الأول نجد سياق التهديد في الأولى

(1)-نظم الدرر ، البقاعي ، ج6، ص357.

(2)- كالإمام الزمخشري في كشافه ، ج2، ص400، و ابن الأثير في المثل السائر ، ج2، ص89.

(3)- التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج16، ص153-154.

كان غليظا شديدا إلى قوم شعيب، و في الثاني كان الخطاب لينا من الله تعالى إلى محمد -صلى الله عليه و سلم - المبعوث رحمة للعالمين.

و ذهب الإمام البقاعي مذهبا آخر ؛معللاً به سبب الحذف و الذكر في الآيتين بقوله : «لما كانت ملازمتهم لأعمالهم سببا لوقوع العذاب المتوعد به ووقوعه سببا للعلم بمن يخزي لمن يعلم أي هذين الأمرين يراد ،ذكره بعد هذا التهديد فحسن حذف الفاء من قوله (سوف تعلمون) أي بوعده لا خلاف فيه و إن تأخر زمانه ،و سوجه مساق الجواب لمن كأنه قال : ما المراد بهذا الأمر بالعمل المبالغ قيل في النهي عنه ،و هذا وصل خفي مشير إلى تقدير السؤال (ماذا إذا علمنا وعلمت)،ولو ذكر الفاء لكان وصلا ظاهرا»<sup>(1)</sup> .

وقد أرجع صاحب كتاب (درة الترتيل) سبب المغايرة في الآيتين إلى المناسبة اللغوية ، والتطابق الشكلي فقط.فقد جاء في (درة الترتيل): «أمر الله نبيه -صلى الله عليه و سلم في سورة الأنعام بأن يخاطب الكفار على سبيل الوعيد اعملوا على طريقتهم ووجهتكم ، أو على تمكنكم فسوف تعلمون أنكم أسأتم إلى أنفسكم ،و العمل سبب الجزاء الذي عبر عنه بقوله (فسوف تعلمون)فالفاء بقوله اعملوا أو التقدير اعملوا فسوف تعلمون أي عامل فسوف أعلم ،فحذف للعلم به ،و كذلك ما في سورة الزمر من خطاب الله تعالى فإنه حكاية عن شعيب عليه السلام لما تجاهل قومه عليه فقالوا له (يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول و إنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك و ما أنت علينا بعزيز). فقال لهم إني عامل سوف تعلمون و تعرفون عملي ،و إن قلت إنا لا نفقه أكثر ما تقوله ،فجعل (فسوف تعلمون) مكان الوصف لقوله عامل فلم يصح على هذا المعنى دخول الفاء ،و قصد هذا المعنى لما أظهروا من جهلهم به و أنهم لا يعرفون ما يقوله لهم فقال لهم إني عامل سوف تعلمون عملي و تعرفونه بعدما أنكروتموه»<sup>(2)</sup> .

و ممَّا ينبغي التنبيه عليه أن صاحب النص لم يبين العلاقة بين المقام و حرف (فاء) بصفة دقيقة ولعل ما ورد في (التحرير و التنوير) و (نظم الدرر) هو الأقرب .

(1)- نظم الدرر ،البقاعي ، 3ج،ص570-571.

(2)-درة الترتيل و غرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ،ابن أبي الفرج الأردستاني الإسكافي ،ط1 ،دار

الآفاق الجديدة - بيروت ،1973م ، ص 72.

وَمَّا لَطَفَ فِيهِ ذِكْرُ الْحَرْفِ فِي مَوْضِعٍ ، وَ حَذَفَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، حَرْفَ الْجُرِّ (مَنْ) الْوَارِدِ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ بِالْإِثْبَاتِ مَرَّةً (1) ، وَمَرَّةً بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ لِدَوَافِعٍ وَأَسْبَابٍ بَيَانِيَّةٍ .

نَأْخُذُ مِثَالًا لِذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [النساء: 13] . ثُمَّ بِإِسْقَاطِهَا (2) - فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَطْ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: 100] .

فَالْتَشَابَهُ فِي الْعِبَارَاتِ وَالْجُمْلِ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ جَلِيٌّ ، لَكِنْ بَعْضُهَا تَمَيِّزٌ بِزِيَادَةِ فِي آيَةٍ وَ نَقْصٌ فِي آيَةٍ أُخْرَى .

وَمَّا يُلْمَحُ فِي الْمَوْضِعِينَ أَنَّ حَرْفَ الْجُرِّ (مَنْ) ذَكَرَ فِي الْآيَةِ الْأُولَى ، فِي حِينٍ أَسْقَطْتَ لَفْظَةَ (أَبَدًا) وَأَمَّا فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ فَقَدْ وَرَدَ الْعَكْسُ ؛ فَجِيءَ بِلَفْظَةِ (أَبَدًا) ، وَ عَدَلَ عَنِ ذِكْرِ حَرْفِ الْجُرِّ (مَنْ) .

وَلَا ضَيْرَ أَنَّهَ لِكُلِّ نَمَطٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْمَاطِ دَافِعُهُ وَ مَقَامُهُ ؛ وَ يَشِيرُ صَاحِبُ (دَرَةِ التَّرْتِيلِ) إِلَى السَّرِّ الْبَيَانِيِّ لِهَذَا التَّنَاقُوبِ بِقَوْلِهِ: « فِكُلِّ مَوْضِعٍ ذَكَرَ فِيهِ (مَنْ تَحْتَهَا) إِنَّمَا هُوَ لِقَوْمٍ عَامٍ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَوْضِعُ الَّذِي لَمْ يَذَكَرْ فِيهِ (مَنْ) إِنَّمَا هُوَ لِقَوْمٍ مَخْصُوصِينَ لَيْسَ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ (وَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) فَجَعَلَ مَبَادِي الْأَنْهَارِ تَحْتَ جَنَّاتٍ أَحْبَرَ أَنَّهَا لِلصَّادِقِينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِينَ عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا بَلْ هُمْ أَوْلَهُمْ فَالْمَعْتَادُ أَنَّهَا أَشْرَفُ الْأَنْهَارِ ، وَ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ قَدْ خَرَجَ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهَا لِأَنَّ اللَّفْظَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَخْبِرْ عَنِ جَنَاتِهِمْ بِأَنَّ أَشْرَفَ الْأَنْهَارِ عَلَى مَجْرَى الْعَادَةِ فِي الدُّنْيَا تَحْتَ أَشْجَارِهَا كَمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنِ الْجَنَّاتِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِمَجْمَاعَةِ خِيَارِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِذْ لَا

(1) - مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي أُثْبِتَتْ فِيهَا «مَنْ» :البقرة: آية 25، وَ آل عمران: آية 15-136-195-198، وَ فِي النِّسَاءِ : 57-

122-13، وَ الْمَائِدَةِ : 12-85-119 ، وَ فِي الْحَدِيدِ : 12 ، وَ فِي الْمَجَادَلَةِ : 22 ، وَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ : 11 .

(2) - بَعْدَ الْإِحْصَاءِ وَ الْاسْتِقْصَاءِ وَ جَدْنَا أَنَّ حَرْفَ الْجُرِّ «مَنْ» أَسْقَطَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مِنَ التَّشَابُهَةِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ النِّعَمِ ، وَ هُوَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَةُ رَقْمِ 100 . - وَ اللَّهُ أَعْلَمُ .

موضع في القرآن ذكرت فيه الجنات و جري الأنهار تحتها إلا و قد دخلتها من سوى الموضع الذي لم ينطق ذكر الموعودين فيه على الأنبياء عليهم السلام ، فهذا الكلام فيمن تحتها اعتبروا بما ذكرت ما في جميع القرآن » (1).

و خلاصة هذا التفسير ؛أنه كلما وجد في موضع من القرآن الكريم التعبير (تحتها الأنهار) دون (من) ، فإنه موضع يخص قوما بعينهم ليس من ضمنهم الأنبياء ، و أمّا الأماكن التي ذكرت فيها (من) في التعبير (من تحتها الأنهار) فهو لقوم عام فيهم الأنبياء .

و يعلل الإمام البقاعي هذه المغايرة بين التعبيرين قائلا: « ونبه على عموم ربيها وكثرة مائها بترع الجار على قراءة الجماعة فقال: (تحتها الأنهار) أي هي كثيرة المياه . فكل موضع أردته نبع منه ماء فجرى منه نهر؛ ولما كان المقصود من الماء إنما هو السهولة في انبساطه بقربه ويسر جريه [...] ، ولعل تخصيص هذا الموضع بالخلاف لأنه يخص هذه الأمة ، فلعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان رياً وحسناً وزياً» (2).

وأمّا السر في إضمار لفظ (أبدا) في قوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا) ثم إظهار اللفظ نفسه في قوله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا): « فلأن في خالدين ما يدل على التأييد ثم قد نزل مترلة أخبار هي في مدحهم و هي قوله (رضي الله عنهم و رضوا عنه) فلما تظاهرت هذه الأخبار التي هي ثناء من الله جلّ ذكره عليهم و مدح لهم ، و طال الكلام بما فاستغنى بذكر (خالدين) عن ذكر قوله (أبدا) وحسن حذفه و لم يحسن في المواضع الأخر التي تتظاهر فيها مثل عدة هذه الأخبار الموجبة لهم دار الخلد و دوام النعيم . و أمّا في سورة النساء إنما لم يذكر (أبدا) لأنه ذكر بعده في مقابله (خالدين) [...] و لم يقل (أبدا) . فلو ذكر فيهما أبدا لطل الكلام » (3).

و مثل هذا الفارق بين التركيبين نجد قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ . إِنَّا لَمُعْرِمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [الواقعة: 63-67]. ثم يعود السياق إلى ترك اللام في السورة نفسها في (جعلنا) -الدالة على التوكيد- في قوله

(1) -درة التتزيل و غرة التأويل، الخطيب الإسكافي، ص 102-103.

(2) -نظم الدرر، البقاعي، ج4، ص10.

(3) -درة التتزيل و غرة التأويل ، الخطيب الإسكافي ، ص 103.

تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [الواقعة: 68-70].

و قد ميّز الزمخشري بين هذين النمطين بقوله : « لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ، ولم تكن مخصصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها ، وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أن الثاني امتنع لامتناع الأوّل افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علماً على هذا التعلق ، فزيدت هذه اللام لتكون علماً على ذلك ، فإذا حذفت بعد ما صارت علماً مشهوراً مكانه ، فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفاً ومأنوساً به: لم يبال بإسقاطه عن اللفظ ، استغناء بمعرفة السامع » (1).

ترجع إذن، تلك المغايرة بين السياقين -حسب رأي الزمخشري - إلى السياق اللغوي ؛ و أمّا وجه المناسبة بين المقام و التركيب فيعود إلى أن: « هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وأنّ الوعيد بفقده أشد و أصعب ، من قبل أن المشروب يحتاج إليه تبعاً للمطعوم، و لهذا قدمت آية المطعوم على الشراب » (2).

فالزمخشري -من خلال كلامه- يظهر لنا وجه التناسب التام بين السياق اللغوي ، و المقام؛ إذ يرى أنّه في إثبات اللام المؤكدة إشارة واضحة على تقديم الأهم فالمهم ؛ابتداءً بالطعام الذي هو على درجة أكبر من الشراب ، و التواعد بفقده أعظم في الهلاك من الشراب ، و أمّا الشراب فيأتي تبعاً للطعام ، لهذا السبب حذفت اللام من التركيب اللغوي.

ولابن الأثير رأي آخر، فيفند رأي الزمخشري ؛ إذ يرى أنّ سبب الحذف يرجع إلى : « جعل الماء العذب أسهل إمكاناً في العرف و العادة و الموجود من الماء المالح أكثر من الماء العذب ، و كثيراً ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضي المتغيرة التربة أحالتها الملوحة ، فلم يحتج في جعل الماء العذب ملحا إلى زيادة تأكيد ، فلذلك لم تدخل عليه لام التأكيد المفيدة زيادة التحقيق ، و أمّا

(1)- الكشاف ، الزمخشري ، ج 4، ص465.

(2)- المصدر نفسه ، ج4، ص466 .

المطعمون فإن جعله من الأشياء الخارجة عن المعتاد، و إذا وقع فلا يكون إلا عن سخط من الله شديد، فلذلك قرن بلام التأكيد زيادة في تحقيق أمره و تقرير إيجاده» (1).

فنظرة ابن الأثير إلى دخول اللام في الموضع الأول، و تركها في الثاني، متوجهة إلى السياق والمقام الحالي، سببه أن الماء العذب الحلو لم يحتج في جعله ملحاً إلى تأكيد بحرف اللام، و أمّا جعل المطعمون حطاماً، فهذا سخط من الله.

و قد أرجع البقاعي هذا التغير إلى أسباب أخرى تتمثل في كون: «صيرورة الماء ملحاً أكثر من صيرورة النبت حطاماً، و لم يؤكد لذلك و للتنبيه على أن السامعين لما مضى التوقيف على تمام القدرة صاروا في حيز المعترفين: فقال تعالى: (جعلناه) أي بما تقتضيه صفات العظمة، أجاجاً مراً [...] و لما كان هذا مما لا يساغ لإنكاره، سبب عنه على سبيل الاستمرار باستعمال فلولا تشكرون [...] على سبيل الاستمرار بالاستعمال ما أفادكم ذلك من القوى في الطاعة الذي أوجده لكم و مكنكم منه و جعله ملائماً. و لما كانت النار سبباً لعنصر ما فيه الماء فيتحلب فيتقاطر كما كان الماء سبباً لتشقيق الأرض بالزرع، و لم يكن لمخلوق قدرة على التولي بنوع سبب، أتبعه بما أتبع الزرع بالماء لذلك و لبيان القدرة على ما لا سبب فيه لمخلوق في السفلى كما كان إنزال الماء عرياً عن سنتهم في العلو» (2).

يتضح من خلال كلام الإمام البقاعي، أن سبب دخول اللام، هو بيان عظمة قدرة الله تبارك و تعالى على الجعل و الإهلاك، و استبعاد البشر فعل ذلك. و أمّا سبب حذف اللام فهو: بيان تمام القدرة الإلهية على إنزال الماء.

ومّا ينبغي التنبيه عليه، أن القرآن الكريم في تباين أسلوبه يراعي المخاطب، و قدرة إدراكه للأمر؛ و يبدو ذلك واضحاً في إثبات حرف الجر (من) في بعض الآيات، و الاستغناء عنها في أماكن أخرى، في مقام الحديث عن مغفرة الذنوب من الله تعالى .

فقد أظهرت (من) في أماكن ثلاثة، في قوله تعالى: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إبراهيم: 10]. وفي قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: 31].

(1) - المثل السائر، ابن الأثير، ج 2، ص 52.

(2) - نظم الدرر، البقاعي، ج 3، ص 338.

و في قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَرِّكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح : 04]. و غرض هذه الزيادة في هذه المواضع : «إفادة معنى التأكيد»<sup>(1)</sup>.

في حين استغنى التعبير القرآني عن ذكر (من) في مواضع أخرى هي :

1- قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾. [آل عمران : 16].

2- قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. [آل عمران : 31].

3- قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : 147].

4- قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾. [آل عمران : 193].

5- قوله تعالى : ﴿ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾. [الأحزاب : 71].

6- قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾. [الصف : 12].

و قد حاول الإمام الزمخشري إبراز تلك المغايرة بين الإثبات و الإسقاط قائلا : « ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين ، كقوله : (واتقوه وَأَطِيعُونَ يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) [نوح : 3-4] (يا قومنا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) [الأحقاف : 31] وقال في خطاب المؤمنين : (هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) [الصف : 10] إلى أن قال (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) [الصف : 12] وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء ، وكان ذلك للفرقة بين الخطابين ولثلا يسوي بين الفريقين في الميعاد»<sup>(2)</sup>.

(1) - التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد ، ص 205.

(2) - الكشاف ، الزمخشري ، ج 2 ، ص 543.

وخالصة كلام الزمخشري أنه لما كان الخطاب موجها للكافرين قرن التعبير بالحرف (من) وأما المواضع التي حذفت فيها (من) سببها أن الخطاب في تلك المواضع موجه للمؤمنين. وذلك بيان لعدم المساواة بين مصير كل فريق .

و ذهب أبو السعود إلى القول بأن (من) هنا للتبويض، بمعنى غفران بعض الذنوب لا كلها وهي: «ما كان في حق الله، فإنها تغفر بالإيمان، و أما حقوق العباد فلا تغفر بالإيمان فقط . جاء في بيان ذلك قولهم: (مَنْ ذُنُوبِكُمْ) أي بعضها وهو ما عدا المظالم مما بينهم وبينه تعالى فإن الإسلام يُجِبُّه، قيل : هكذا وقع في جميع القرآن في وعد الكفرة دون وعد المؤمنين تفرقةً بين الوعدين ، ولعل ذلك لما أن المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفرة مرتبةً على محض الإيمان وفي شأن المؤمنين مشفوعةً بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج من المظالم» (1).

ويرجع الإمام البقاعي سبب الاختلاف بين الموضوعين إلى المخاطب. يقول معلقا على ذلك: «و لما كان الكافر إنما يدعى أولاً إلى الإيمان، وكان الإيمان يجب ما كان قبله من الذنوب التي معهم بينهم وبينه دون المظالم، قال من ذنوبكم، و لو عم بالغفران لأفهم ذلك أنهم لا يدعون بعد الإيمان إلى العمل أصلاً» (2). فالتبويض هنا مقصود؛ حتى لا يُتوهم أن الإسلام يدعو إلى الإيمان فقط؛ بل إلى الإيمان والعمل.

و نظير هذا التعبير الأسلوبي في التغاير بين الإظهار و الإضمار قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: 70] . بإسقاط حر الجر (من) في قوله (يعلم بعد علم شيئا) .

و يقول تعالى في موضع آخر؛ ذاكرا حرف الجر (من) في سورة الحج قوله عز وجل : ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: 05]. وقد أرجع الطاهر بن عاشور هذه المغايرة لعلّة شكلية، وهي التفنن في سياق العبرتين (3) .

و يرجع التباين بين الحذف و الذكر في الآيتين إلى اختلاف المقام؛ لأنه: «لما كان مقصود السورة الدلالة على تمام القدرة و شمول العلم و التزه عن كل شائبة نقص، و كان السياق هنا

(1)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج 4، ص 23.

(2)- نظم الدرر ، البقاعي ، ج 4، ص 372.

(3)- ذكره محمد الطاهر بن عاشور في التحرير و التنوير ، ج 17، ص 147.



لذلك أيضا بدليل ختم الآية، نزع الخافض للدلالة على استغراق الجهل لزمن بعد العلم، فيتصل بالموت، و لا ينفع فيه دواء و لا تجدي معه حيلة فقال بعد علم شيئا لا يوجد في شيء من ذلك عند إحلاله شفاء، و لا يمنعه دواء: فبادروا إلى التفكير و الاعتبار قبل حلول أحد هذين»<sup>(1)</sup>.

وللبقاعي إشارة لطيفة تلمح إلى بيان الفرق بين المقامين بقوله: «ولما كان السياق للقدرة على البعث الذي هو التحويل من حال الجمادية إلى ضده بغاية السرعة، أثبت (من) الابتدائية للدلالة على قرب زمن الجهل من زمن العلم، فربما بات الإنسان في غاية الاستحضار لما يعلم والحذق فيه فعاد في صبيحة ليلته أو بعد أيام يسيرة جداً من غير كبير تدرج لا يعلم شيئا، وأفهم إسقاط حرف الانتهاء أنه ربما عاد إليه علمه، وربما اتصل جهله بالموت بخلاف ما مضى في النحل فقال: (من بعد علم) كان أوتيه (شيئا) بل يصير كما كان طفلاً في ضعف الجواهر والأعراض لتعلموا أن ذلك كله فعل الإله الواحد المختار، وأنه لو كان فعل الطبيعة لازداد بطول البقاء نمواً في جميع ذلك، وقد علم - بعود الإنسان في ذهاب العلم وصغر الجسم إلى نحو ما كان عليه في ابتداء الخلق - قطعاً أن الذي أعاده إلى ذلك قادر على إعادته بعد الممات، والكون على حال الرفات»<sup>(2)</sup>.

فالسّرّ البياني - كما يصرّح البقاعي - من وراء إثبات حرف الجر (من) في الآية الثانية، هو الدلالة على تقارب الزميين؛ زمن الجهل بالخلق من زمن العلم بعد البعث، وذلك بيان لقدرة الخالق العظيم.

ومن الأمثلة القرآنية التي تتناسب فيها ظواهر الذكر الحذف نجد آيات الوعيد و الترهيب والتخويف؛ حيث يتردد الإضمار و الإظهار للحرف (من) في تلك المقامات.

فالآيات التي خُصّت بزيادة حرف (من) هي:

(1) - نظم الدرر، البقاعي، ج 4، ص 482.

(2) - المصدر نفسه، ج 5، ص 345.

1- قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾ [ الأنعام: 06 ] .

2- قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ [السجدة: 26] .

3- قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ [السجدة: 29]

4- قوله تعالى: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَا تَجِئْ بِآيَاتِنَا إِلَّا نَارًا مَلِيحًا لَمَّا سَاءَ لَهُمُ الْوَعْدُ فَأَنْجَيْنَاهُمْ أُولَئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ وَالْحُكْمِ وَالَّذِينَ يَدَّبَعُونَهُمْ وَسَاءَ يَوْمَئِذٍ حِطًّا عَلَيْهِمْ ﴾ [ص: 3] .  
وَأَمَّا الْأَمَاكِنَ الَّتِي حُذِفَتْ فِيهَا (مِنْ) فَهِيَ:

1- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [طه: 128] .

2- قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مریم: 98] .

3- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس: 31] .

4- قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ [ق: 36] .

فوجه التناسب في ذكر الحرف (من) في الآيات المذكورة هو مقام التخويف الذي يتطلب: «التغليظ في الوعيد، وتكرار التهديد»<sup>(1)</sup>، و أمَّا الآيات التي حذفت فيها (من): «فهي لا تتطلب تفصيل الوعيد والترهيب فيها لا يبلغ درجة الاستيفاء»<sup>(2)</sup> .

وأمَّا الحكمة البيانية المراد تحقيقها (من) وراء إثبات الحرف (من) هو إرادة البعض. و في هذا المقام يقول الإمام البقاعي: «و لما كان المراد أناسا معينين لم يستغرقوا من قبل ، وهم أهل المكنة الزائدة كقوم نوح وهود وصالح ، أدخل الجار فقال :من قبلهم وبين كم بقوله من قرن أي جماعة

(1)- التناسب البياني في القرآن ، أحمد أبو زيد ، ص 206 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 207 .

متفرقين في زمان واحد ، وهم أهل كل مئة سنة [...] وإدخال الجار على المهلكين يدل على بعضهم»<sup>(1)</sup>.

فالحرف (من) هنا للتبعيض، والمفهوم من السياق أن الأمم التي كانت قبلهم معدودة، وهي المقصودة بالهلاك؛ لذا عبّر القرآن عنهم (من قبلهم)، لتقريب الزمان و المكان بينهم أدخل الجار فقال: (من قبلهم ) ، زيادة في تأكيد شدة الوعيد ، و مبالغة في التهديد و التخويف .  
و أمّا الأماكن التي آثر السياق القرآني فيها الإضمار ، فمراده أن: «جميع الزمان الذي تقدمهم من آدم إلى زمانهم»<sup>(2)</sup>.

و من أمثلة الاختلاف بين أسلوبَي الذِكر و الحذف في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].  
و في قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: 21]. تجتمع الآيتان على مقصد واحد هو: «الحث على المبادرة إلى أفعال البر و جزيل الثواب»<sup>(3)</sup>. إنَّ المتأمل في سياق الآيتين يلحظ الفرق بين التعبيرين؛ إذ لما قصد التعبير: «المبالغة بجعل الشيء نفس الشيء ناسب ذلك حذف المضاف و جعل العرض نفس السموات و الأرض»<sup>(4)</sup>. و هي إلى جانب ذلك تحتل: «الطول و جميع السموات والأرض على هيئتها، و يحتمل أن يكون ذلك على تقدير أن تقد كل واحدة منهما و يوصل رأس كل قدة برأس الأخرى ، و تمتد جميع القدات إلى نهايتها على مثل الشراك»<sup>(5)</sup>.

و أمّا الآيات التي صرح فيها التعبير بعرض الجنة في قوله تعالى: (كعرض السماء والأرض) ؛ فـ«المراد وصفها بالسعة والبسطة ، فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطة . وخص العرض ، لأنه في العادة أدنى من الطول للمبالغة»<sup>(6)</sup>. و هذا الموعود به جنة عرضها كعرض السماء

(1) - نظم الدرر، البقاعي، ج3، ص12.

(2) - المصدر نفسه، ج7، ص71.

(3) - التناسب البياني في القرآن، أحمد أبو زيد، ص206.

(4) - المرجع نفسه، ص206.

(5) - نظم الدرر، البقاعي، ج8، ص374.

(6) - الكشف، الزمخشري، ج1، ص324.

الأرض يتناسب و السياق المعروض؛ إذ المقام هنا فيه دعوة صريحة: «للتجرد عن فضول الأموال فقط» (1).

و من الأمثلة التي تداول فيها الحذف و الذكر، قوله تعالى -في مقام الإنذار و الوعيد: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: 29]. و قوله في سورة الزمر: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: 72].

فخُصَّت الآية الأولى بزيادة اللام في (بئس)، و خصت الثانية بحذفها. و الاختلاف بين المقامين يأتي مراعاة لما يناسب السياق. يقول الإمام البقاعي في هذا المضمار: «لما كان المقام للمشاققة و كان أمرها زائد القباحة كان هذا الدخول أقبح دخول، و كان سببا لأن يقال (فلبئس) بالأداة الجامعة لمجامع الذم (مثنوى المتكبرين) على وجه التأكيد و بيان الوصف الذي استحقوا به ذلك» (2).

و أمَّا الآيات التي عنيت بذكر اللام؛ فلأن المقام يناسبه حذفها؛ حيث إنّه: «لم يؤكد جملة (بئس) هنا لأنّ مقاولتهم هذه بنيت على تجديد علمهم في الآخرة بأحوال النار و أحوال ما سببها و التأكيد يكون للمنكر و من في عداده، و حال كل منهما مناف للعلم» (3).

و في الأخير نقول: إنّ النص القرآني فيه أسرار و جماليات تحيط بوجوه عديدة من أساليب النظم، و إذا توجهنا إلى أسلوب الحذف في القرآن الكريم و جدنا أنّ ثمة: «نصا يرتقي مدرجا في التعبير يراعي قدرة السامع على الفهم و الإحاطة، و قدرة الإشارات و القرائن على الإيحاء بالمعنى» (4). و في حال زواج التعبير القرآني بين الذكر و الحذف، فإن ذلك مبناه التناسب المعنوي لكل وضع يقتضيه المقام: «فلإظهار مواضعه في الصياغة القرآنية و للإضمار مواضعه المختلفة وراء كل منهما من المعاني الإضافية و حسن النظم و بديعه ما يؤكد دقة الأسلوب القرآني في اختيار ألفاظه و وضعها في المواضع التي تليق بها» (5).

(1) - نظم الدرر، البقاعي، 8، ص376.

(2) - المصدر نفسه، ج8، ص375.

(3) - المصدر نفسه، ج7، ص345.

(4) - البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم حسين ناصح الخالدي، ص154.

(5) - المناسبة في القرآن الكريم، مصطفى شعبان عبد الحميد، ص438.

و خلاصة القول في هذا المبحث: إنَّ الجمع بين أسلوب الذِكرُ و الحذف في القرآن الكريم يرجع إلى متطلبات السياق، وخصوصية الوضع، و إلى قدرة السامع على الفهم والاستيعاب.

المبحث الثاني : الوظائف التبليغية للإيجاز القرآني  
المطلب الأول: الإقناع و الإمتاع بالإيجاز في القرآن الكريم  
المطلب الثاني: شبهات و مطاعن حول الإيجاز القرآني -دراسة  
تحليلية نقدية -

قبل أن نلج هذا المبحث لا بد لنا من إلمامة وإشارة عامة عن المقصود بالوظيفة التبليغية. فما معنى ذلك؟ و ما مدى تحققها في أسلوب الإيجاز القرآني؟.

يعتمد الخطاب القرآن الكريم في صياغته التعبيرية على أساليب بلاغية متنوعة يستدعي حضورها السياق لتبليغ المقصود؛ لأن الخطاب القرآني: «بوصفه رسالة تبليغية لا تتحيز بصقع محدد ولا تختص بأمة بعينها، فهو خطاب مهياً للتوصيل، مجاليته العالمية أينما امتدت أقطارها»<sup>(1)</sup>، وعالمية هذا الخطاب المتكامل يشكل في حقيقته «حضوراً جمالياً، ومرجعياً روحية تنفذ في الوجدان الإسلامي»<sup>(2)</sup>.

كما أن للخطاب القرآني أثرين بارزين في النفوس وهما: «عمق التفاعل الفكري والوجداني»<sup>(3)</sup>. فكان لهُذين العنصرين دورٌ مباشرٌ في عملية التبليغ القرآني؛ من حيث إنّه: «حوى مجموعة من المبادئ ذات الطابع الريادي مثل تحديد الأهداف، وحسن العرض للمبادئ، وإيجاد استقطاب حول الدعوة، والتعرف على أساليب التأثير»<sup>(4)</sup>. ونجد أن النقطة الأخيرة هي أخص خصائص التبليغ القرآني، على اعتبار أن الأساليب البلاغية هي نقاط التأثير المباشر في هداية الإنسان؛ لأنّها: «توفر جميع وسائل الإيضاح و عوامل الإقناع، في أسلوب معجز في بلاغته و بيانه و استدلالات بسيطة و عميقة»<sup>(5)</sup>؛ و لأنّها أيضاً تخاطب: «الكينونة البشرية بكل جوانبها، و بكل أشكالها، و بكل حاجاتها، و بكل اتجاهاتها»<sup>(6)</sup>.

---

(1)- الخطاب القرآني، سليمان عشرين، ص07.

(2)- المرجع نفسه، ص08.

(3)- المرجع نفسه، ص08.

(4)- وظائف التبليغ القرآني - إعلام الإنسان بالشرائع و المنهج -، إحسان عسكر، ط1، دار الاتحاد العربي، الأردن

1412هـ-1992م، ص09.

(5)- الخطاب القرآني، سليمان عشرين، ص07.

(6)- المرجع نفسه، ص07.

فالقُرآن الكريم كتاب تبليغ، والتبليغ من الإبلاغ معناه: «الإخبار أي نقل الخبر و الإعلام به و ما القرآن إلا رسالة بعث بها الله إلى رسوله كي يبلغها إلى البشر بأسلوب من أساليب الإعلام، [...] وهو يحوي جميع فنون الإعلام و نظرياته»<sup>(1)</sup>.

إذن، يتلخص مفهوم التبليغ القرآني في الإعلام عن مضمون الرسالة المحمدية؛ و لعل أهم وظائف التبليغ -والتي تعتمد في إيصاها على الأساليب البلاغية المتنوعة- تتلخص في التأثير الوجداني بمعنى (الإمتاع)، وفي التأثير العقلي أو الفكري، والذي يعرف بالإقناع. ولكن يبقى السؤال المطروح: كيف يسهم أسلوب الإيجاز في عملية الإقناع و الإمتاع في القرآن الكريم؟.

---

(1)-وظائف التبليغ القرآني، إحسان عسكر، ص 171.



## المطلب الأول

### الإقناع و الإمتاع بالإيجاز القرآني.

إنَّ المقصود بالإقناع في القرآن الكريم هو تلك: «العملية التي بها يؤثر الخطاب الإلهي في النفس الإنسانية على اختلاف مشاربها ، و تفاوت طبائعها ، و تعاقب أجيالها ، و يحملها على الرضا والعمل بمداية الدين و تشريعاته»<sup>(1)</sup>.

و لا ريب أنَّ الطريقة التوصيلية التي يتخذها الخطاب القرآني ، هي المحرك الرئيسي للتأثير في النفوس على تنوعها. وأسلوب الإيجاز أحد الأساليب البلاغية التي: «تساهم في عملية الإقناع القرآني مساهمة فعلية بما له من خصائص بيانية و بما يؤديه من أغراض بلاغية في التعبير»<sup>(2)</sup>.

فمن المواطن التي يستخدم فيها الإيجاز بالحذف في القرآن الكريم للإقناع قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران : 59 ، 60]. لقد استعمل التعبير القرآني أسلوب الحذف في هذا المقام: «للاستدلال و البرهنة التي تتطلب حذف ما يمكن أن يدركه المخاطب ، و يأتي معه الكلام تاما و الحجة واضحة»<sup>(3)</sup>. و الحذف تقديره: «إنَّ آدم خلق من غير أب و لا أم، فلو كان عيسى إلهًا بسبب ذلك لكان آدم أولى ، لكن آدم ليس ابنا و لا إلهًا باعترافكم ، فعيسى أيضا ليس ابنا و لا إلهًا»<sup>(4)</sup>. لقد أوحى الألفاظ المذكورة في هذا النص الموجز بالمعنى المقصود في أتم صورة؛ بحيث يقيم الله تعالى في هذه الآية الحجة على الذين يزعمون أنَّ عيسى -عليه السلام- ابن

(1)- أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسى بطاهر، ص 157.

(2)- المرجع نفسه، ص 158.

(3)- المرجع نفسه، ص 159.

(4)- المعجزة الكبرى القرآن، محمد أبو زهرة، ص 374.

الله؛ لأنه ابن أمّ أنجب من غير أب، فردّ الله على هؤلاء المفترين بهذا التمثيل الموجز الرائع<sup>(1)</sup>. فكان التذليل القرآني كاملاً بهذا: «النظم البديع يشبع العقل و القلب»<sup>(2)</sup>.

إنّ الحذف في هذه الآية الكريمة أتى على محاسن بلاغية عديدة، فعلاوة على كونها حجة وردا على افتراء النصارى؛ فإنّها كذلك دلالة واضحة على قدرة الله تعالى المطلقة على الإيجاد، فالله سبحانه متفرد بالخلق لا ابن له ولا أب. و الآية تذكر المخاطب بأصل خلقتة، وتنبه البشرية جمعاء بأن أصلها كلّها ينتهي إلى آدم عليه السلام، و لله العزة والقدرة جميعاً<sup>(3)</sup>.

و من صور التبليغ القرآني بأسلوب الحذف التعبير عن المعنى بدقة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (50) أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (51)﴾ [يونس: 50-51]. يعلّق عبد الله دراز<sup>(4)</sup> على هذه الآية بقوله: «فانظر كم من كلمة و كم من جملة طويت في صدر الكلام و في شقيه؟ و كيف أنّها حين طويت لم يترك شيء منها إلا و قد جعل في اللفظ مصباح يكشف عنه، و مفتاح يوصل إليه؟ فوضع استفهامين متقابلين في الكلام دل على أنّ هناك جامعاً لهما مرددا بينهما يقال فيه: ماذا تصنعون، و أي الطريقتين تسلكون؟ و الاستفهام عن الصنف المستعجل به من العذاب دلّ على استفهام تمهيدي قبله عن حصول أصل الاستعجال. و كلمة (المجرمون) دلت على استحالة هذا الشق من

---

(1)- ينظر: تعليق محمد أبو زهرة في المعجزة الكبرى، ص 314-344، و بن عيسى بطاهر في أساليب الإقناع، ص 160-161.

(2)- أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسى بطاهر، ص 161.

(3)- ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 2، ص 49.

(4)- هو: محمد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري. عالم، أديب ولد بمصر سنة 1958م، وانتسب إلى معهد الإسكندرية الديني، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية، وعلى شهادة العالمية، ثم تعلم اللغة الفرنسية، واختير للتدريس بالقسم العالي بالأزهر، ثم أرسل في بعثة علمية إلى فرنسا، وحصل على شهادة الدكتوراه من السوربون، وعاد فاشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة، وفي دار العلوم وفي كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، ونال عضوية جماعة كبار العلماء، وكان عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم، وفي مجلس الإذاعة، وفي اللجنة الاستشارية الثقافية في الأزهر، واشترك في المؤتمر العلمي الإسلامي بمدينة لاهور بالباكستان، وتوفي بها فجأة في 16 جمادى الآخرة سنة 1377هـ. من مؤلفاته: تاريخ آداب اللغة العربية. و تفسير آيات الأحكام، و النبأ العظيم. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج 6، ص 246، و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 10، ص 212.

الترديد. وكلمة ثمَّ العاطفة دلت على المعطوف عليه المطوي بينهما و بين الهمزة ، و لفظ الآن دل على عامله المقدر. وقس على ذلك سائر المحذوفات. حتىَّ إنَّ مدة الاستفهام الداخلة على هذا الظرف قد دلت على طول مدة التسوية الذي منع من قبول إيمانهم، لأنَّهم عمروا ما يتذكر فيه من تذكر»<sup>(1)</sup>.

فالوظيفة التبليغية لهذا النص القرآني تمثلت في: «إبراز سنن الله في عقاب المنحرفين [...] وتحذير الإنسان من الركون إلى الظالمين»<sup>(2)</sup>.

ومن وظائف التبليغ القرآني: «الإعلام بالعقيدة»<sup>(3)</sup> في القصص القرآني التي تُعدُّ إحدى: «وسائل إبلاغ الدعوة و تثبيتها، و من أنجح وسائل التأثير الوجداني، [...]، وقد حققت الهدف التبليغي على أكمل وجه»<sup>(4)</sup>؛ ومن ذلك قصة هود -عليه السلام- مع قومه؛ لقد أتت قصته ملخصة: «قصيرة بليغة مركزة عن قوم عاد. ذكرها الله تعالى في إحدى و عشرين كلمة فقط. و على الرغم من ذلك فقد احتوت هذه الكلمات القليلة على كل مقومات القصة و عناصر القصة الهادفة المؤثرة»<sup>(5)</sup>. يقول الله تعالى حكاية عنهم: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19) تَتْرَعُ النَّاسَ كَانْتَهُمُ أَعْمَازُ نَحْلٍ مُتَقَعِرٍ (20)﴾ [القمر: 18-20]. لخصت هذه الآيات الموجزة بداية في قوله تعالى: (كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي): «ما فعله قوم عاد و اشتملت في نفس الوقت على تشويق لمعرفة ما كان من أمرهم»<sup>(6)</sup>. ثمَّ يسوق التعبير بعدها في أسلوب بليغ العذاب الأليم الذي ألحقه الله بهم؛ إذ ساق لهم ريحا عاتية قضت عليهم، و ينتقل التعبير بعد رسمه لصورة الهلاك بالريح العاتية إلى التشبيه الذي يساعد بدوره الفعَّال: «خيال القارئ على أن يرسم صورة حقيقية لما أصاب هؤلاء

(1)- النبأ العظيم ، عبد الله دراز ، ص 141-142.

(2)- وظائف التبليغ ، إحسان عسكر ، ص 230.

(3)- المرجع نفسه، ص 449.

(4)- المرجع نفسه ، ص 14.

(5)- القرآن و القصة الحديثة ، محمد كامل حسن الحامي ، ط1، دار البحوث العلمية-بيروت، 1970، ص 13.

(6)- المرجع نفسه ، ص 14.

الكافرين»<sup>(1)</sup>. وفي قوله تعالى: (تَتَرَعُّ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) ، و جمع هذا التشبيه: « في أسلوب رائع بين الواقعية والخيال .. إذ تشبيه الكافرين بجذوع النخل الخاوية الجافة بعد أن قضت عليهم تلك الريح العاتية يعتبر من أبلغ و أعظم التشبيهات التي تساعد خيال قارئ القرآن على أن يرسم صورة لما أصاب هؤلاء الكافرين»<sup>(2)</sup>.

ومن القصص القرآني التي يبرز فيها: «روعة الحوار و الأسلوب المعجز»<sup>(3)</sup> قصة نوح -عليه السلام- في سورة هود في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ ﴾ [هود:40-43]. تعرض هذه الآيات لنهاية الكفار ، و تبين قدرة الله على إعلاء الحق وإبطال الباطل ، و هذا النص القرآني بتراكيبه الدقيقة: «على قلة عددها صورة رائعة كاملة للظوفان و أمواجه المتلاطمة كالجبال.. و تصور مكان وجود ابن نوح و كيفية غرقه علاوة على ما فيها من حوار قوي عميق و ما انطوت عليه من توجيه ديني غير مباشر و إيجاء لا يقاوم بالإيمان بقدرة الله و عظمته و جبروته و برحمته الواسعة في نفس الوقت بالذين آمنوا »<sup>(4)</sup>.

ومن القصص القرآني الذي يعتمد الإيجاز بالقصر في أسلوبه السردى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَآكُتُّوا فِيهَا الْفَسَادَ (12) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) ﴾ [ الفجر:6-13 ]. تعالج هذه الآيات ظاهرة «الإيجاز في أسلوب السرد القصصي في القرآن الكريم»<sup>(5)</sup>، حيث أتت على قصص

(1)-القرآن و القصة الحديثة، محمد كامل حسن المحامي، ص 15.

(2)-المرجع نفسه، ص 14.

(3)- المرجع نفسه، ص 14.

(4)- المرجع نفسه، ص 45.

(5)- البنية السردية في القصص القرآني، أحمد مطول، ص 130.

ثلاث: قصة (عاد) و (ثمود) و (فرعون)؛ فأما الأولى فمقدار ألفاظها عشر كلمات، والثانية بجملة واحدة و الثالثة بثلاث كلمات فقط. والغرض من هذا الإيجاز البليغ هو: «دعوة العقل إلى النظر والتفكير في ما عرض عليه من أمر بوجه عام، فيتحول بذلك المتلقي من طرف سلمي متلق فقط إلى طرف إيجابي يؤكد حضوره بكثافة في جو الخطاب المبتوث إليه»<sup>(1)</sup>.

إنَّ الإيجاز الذي اعتمده الآيات السابقة يقوم على ألفاظ موحية تعد مفاتيح المعاني والدلالات؛ فالإيجاز في تلك القصص مبناه: «تكثيف المحتوى و اقتصاد في حكمة، على أن كل لفظة منها تعد رمزا دلاليا و شارة تثير كل تفاصيل الحشد اللفظي»<sup>(2)</sup>.

وأما الوظيفة التي أدتها الآيات فهي من جانبين: الأولى تمثلت في: «إبلاغ الرسالة الدلالية»<sup>(3)</sup> والثانية في كونها: «سلطت تأثيرا ضاغطا على المتلقي، تمثل في تحذير المشركين من أن يصيبهم ما أصاب الأمم التي احتملها السرد الوجيه»<sup>(4)</sup>.

فالغاية التبليغية في القصص القرآني كله هي غاية إعجازية؛ لأنها قصص: «فريدة من نوعها فهي تجمع بين الواقعية و الخيال في إعجاز تتقاصر عنه و تتضاءل قدرة أية كاتب مهما بلغ شأوه أو رسخت قدمه في ميدان التأليف القصصي»<sup>(5)</sup>. و إذا خصصنا بالذكر وجه الإعجاز القصصي في القرآن الكريم في القصص الموجزة فمن حيث إنَّها استوفت جميع شروط القصة القصيرة التامة؛ وتتمثل هذه الشروط في:

«-وجود هيكل سردي متصل .

-شمولها على أسلوب وصفي جيد .

-عدم الاستطراد في تصوير الأحداث .

-التشويق الذي يدفع بالقارئ إلى متابعة القراءة حوادثها في لهفة حتى النهاية»<sup>(6)</sup>.

---

(1)-البنية السردية في القصص القرآني، أحمد مطول، ص 131.

(2)-المرجع نفسه، ص 132.

(3)-المرجع نفسه، ص 132.

(4)-المرجع نفسه، ص 132.

(5)- القرآن و القصة الحديثة، محمد كامل حسين، ص 14.

(6)-المرجع نفسه، ص 14.

و هناك سور قرآنية خصت ببيان وحدانية الله كسورة الإخلاص يقول تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)﴾ [الإخلاص: 1-4]

تعتبر هذه السورة القصيرة نموذجاً لإيجاز القصر؛ لأنها اشتملت على أمور عدة يطول التفصيل فيها تتلخص مقاصدها في: «وصف الله تعالى بصفات الكمال، و تزيهه عن صفات النقص، و في الرد على الوثنيين و أهل الكتاب في أنه ليس بمادي، و لا من أصول متعددة، وليس له صاحب ولا شريك» (1).

وقد سلك التبليغ القرآني في هذه السورة منهجاً خاصاً في: «تقرير ربوبية الله وألوهيته» (2) و في: «جمعها لأصول العقيدة الإسلامية» (3)؛ بحيث: «كشفت للبشرية طريق النموذج الذي يصل إليه الإنسان في العقيدة الصحيحة التي لا تشوبها شائبة من الخلط أو التخبط» (4)، يضاف إلى ذلك غاية أخرى تستمد من هذه السورة وهي: «قاعدة الثواب» (5). فقد بيّن الرسول صلى الله عليه وسلم أجر تلاوتها؛ فقال عليه السلام: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ قَالُوا وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» (6).

ومن قواعد التبليغ: «الإيجاز المقصود في تصوير» (7) في مقام التذكير بضعف الإنسان و هوانه في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل : 04]. يعلّق سيد قطب على هذه الآية قائلاً: «يا لها من نقلة ضخمة بين المبدأ والمصير . بين النطفة الساذجة والإنسان المخاصم المجادل الذي يخاصم خالقه فيكفر به ويجادل في وجوده أو في وحدانيته. وليس بين مبدئه من نطفة و صيرورته إلى الجدل والخصومة فارق ولا مهلة. فهكذا يصوره التعبير، ويختصر المسافة

(1)- المعاني الثواني في أسلوب القرآن، فتحي أحمد عامر، (د.م)، منشأة المعارف - الإسكندرية، 1993م، ص 400.

(2)- وظائف التبليغ، إحسان عسكر، ص 59.

(3)- التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 431.

(4)- المعاني الثواني، فتحي عامر، ص 400.

(5)- وظائف التبليغ، إحسان عسكر، ص 59.

(6)- السلسلة الصحيحة، الألباني، ج 10، ص 215.

(7)- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 4، ص 454.

بين المبدأ والمصير ، لتبدو المفارقة كاملة ، والنقلة بعيدة ، ويقف الإنسان بين مشهدين وعهدين متواجهين : مشهد النطفة المهينة الساذجة ، ومشهد الإنسان الخصيم المبين»<sup>(1)</sup>.

وأما حكمة التبليغ في الآية الكريمة فتتلخص في دعوة الإنسان إلى: «كبح جماح الغرور وحتى لا يتجاوز قدره فيطغى ويستكبر و يتمادى في الغرور إلى حد الكفر بخالقه ، والوقوف منه سبحانه موقف خصيم مبين»<sup>(2)</sup>.

ومن صور التبليغ القرآني أن يعبر عن الحالات النفسية الإنسانية في شكل: «صور حية للأحاسيس و المشاعر و الانفعالات»<sup>(3)</sup>، مثل قوله تعالى: «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿ [النجم:43-44] .يقول الإمام البقاعي في تفسير هذه الآية: «إن التأثيرات الإدراكية تحال على أسبابها [...] ولا يعلم أحد قبل وقت الضحك أو البكاء أنه يضحك أو يبكي ولا أنه يأتيه ما يعجبه أو يحزنه، ولو قيل له حالة الضحك أنه بعد ساعة يبكي لأنكر ذلك، وربما أدركه ما أبكاه وهو في الضحك وبالعكس. ولما كانت الإماتة والإحياء أعظم تنافياً بما مضى ، فكانت القدرة على إيجادها في الشخص الواحد أعظم ما يكون»<sup>(4)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول سيد قطب تعليقا على هذه الآية: «وتحت هذا النص تكمن حقائق كثيرة. ومن خلاله تنبعث صور وظلال موحية مثيرة. فأودع هذا الإنسان خاصية الضحك وخاصية البكاء . وهما سر من أسرار التكوين البشري لا يدري أحد كيف هما، ولا كيف تقعان في هذا الجهاز المركب المعقد. الذي تتداخل المؤثرات النفسية والمؤثرات العضوية فيه وتتشابكان وتتفاعلان في إحداث الضحك وإحداث البكاء . فأنشأ للإنسان دواعي الضحك ودواعي البكاء . وجعله - وفق أسرار معقدة فيه - يضحك لهذا ويبكي لهذا . وقد يضحك غداً مما أبكاه اليوم. ويبكي اليوم مما أضحكه بالأمس [...] فجعل في اللحظة الواحدة ضاحكين وباكين . كل حسب المؤثرات الواقعة عليه. وقد يضحك فريق مما يبكي منه فريق. لأن وقعه على هؤلاء غير وقعه على أولئك [...] هذه الصور والظلال والمشاعر والأحوال.. وغيرها كثير تنبثق من خلال النص

(1)- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج 4، ص 454.

(2)-وظائف التبليغ، إحسان عسكر ،ص 439.

(3)-المرجع نفسه ،ص 181.

(4)- نظم الدرر، البقاعي ، ج 8، ص 284.

القصير ، وتترأى للحس والشعور . وتظل حشود منها تنبثق من خلاله كلما زاد رصيد النفس من التجارب؛ وكلما تجددت عوامل الضحك والبكاء في النفوس - وهذا هو الإعجاز في صورة من صورهِ الكثيرة في هذا القرآن . (وأنه هو أمات وأحيا). وكذلك تنبثق من هذا النص صور لا عداد لها في الحس [...]. وتنبثق ملايين الصور من الموت والحياة. في عوالم الأحياء كلها. في اللحظة الواحدة. في هذه اللحظة. كم ملايين الملايين من الأحياء ماتت. وكم ملايين الملايين بدأت رحلة الحياة. ودب فيها هذا السر من حيث لا تعلم ومن حيث لا يعلم أحد إلا الله! وكم من ميتات وقعت فإذا هي ذاتها بواعث حياة! وكم من هذه الصور يتراءى على مدار القرون، حين يستغرق الخيال في استعراض الماضي الطويل»<sup>(1)</sup>.

لقد استوعبت هذه الآية الموجزة دلالات غزيرة؛ إذ دلت ألفاظها القليلة على أحوال النفوس في تقلباتها بين ظروف الحياة الثمانية المجموعة في قول الشاعر:

ثمانية تجري على الناس كلهم      ولا بد للإنسان يلقى الثمانية  
سرور و حزن، و اجتماع و فرقة      و عسر و يسر، ثم سقم و عافية»<sup>(2)</sup>.

وغاية التبليغ القرآني من هذه الآية الكريمة تتجلى في إبراز: «عظمة القدرة الإلهية في خلق الإنسان»<sup>(3)</sup>.

و نجد من آيات الإعجاز و الإيجاز قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 59]. لقد أبانت هذه الآية الموجزة عن معان عظيمة وصور كثيرة. وعن إيجازها المعجز يورد سيد قطب تفسيراً يبرز فيه القيمة الفنية و الجمالية لهذا النص المختصر و دوره في إخراج كل تلك المعاني الغزيرة بقوله: «إنَّ الخيال البشري لينطلق وراء النص القصير يرتاد آفاق المعلوم والمجهول، وعالم الغيب وعالم الشهود ، وهو يتبع ظلال علم الله في أرجاء الكون الفسيح ، ووراء حدود هذا الكون المشهود . . وإن الوجدان ليرتعث وهو يستقبل

(1)- في ظلال القرآن، سيد قطب ، ج7، ص 65.

(2)- البيتان لأبي عبد الله بن أسد المحاسبي البصري ت: 243 هـ، رسالة المسترشدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط9،

مكتب المطبوعات الإسلامية - بيروت -، 1419 هـ - 1999 م، ص 86.

(3)-وظائف التبليغ، إحسان عسكر ، ص 181.



الصور والمشاهد من كل فج وواد. وهو يرتاد - أو يحاول أن يرتاد - أستار الغيوب المختومة في الماضي والحاضر والمستقبل؛ البعيدة الآماد والآفاق والأغوار. مفاتيحها كلها عند الله؛ لا يعلمها إلا هو. ويجول في مجاهل البر وفي غيابات البحر، المكشوفة كلها لعلم الله . ويتبع الأوراق الساقطة من أشجار الأرض، لا يحصيها عد، وعين الله على كل ورقة تسقط. هنا وهنا وهناك . ويلحظ كل حبة مخبوءة في ظلمات الأرض لا تغيب عن عين الله. ويرقب كل رطب وكل يابس في هذا الكون العريض، لا يند منه شيء عن علم الله المحيط [...] وهي ترسم هكذا دقيقة كاملة شاملة في بضع كلمات»<sup>(1)</sup>.

و أمّا مقصد التبليغ القرآني من هذا النص فيمكن في نقطتين: «1- التبليغ عن دور العقل في التفكير و التأمل في هذا الكون الفسيح لكي يؤدي وظيفته فيه بتمام و بكمال .  
2- أن القرآن رغم دعوته المفتوحة إلى العقل الإنساني كي يفكر و يتأمل إلا أنه وضع فاصلا بين العلم الذي يمكن أن يطلع الإنسان عليه، و ذلك الذي يعجز العقل البشري عن استيعابه أو الاطلاع عليه»<sup>(2)</sup>.

ومن خصائص التبليغ في القرآن الكريم بيان الأخلاق و الفضائل و الأحكام: «التي تحتم على المكلف أن يتحلى بفضائلها ، و هي أحكام تكفل تربية النفس و تزكيتها ، حتى تتعلم في دنياها و آخرتها»<sup>(3)</sup>. والآيات القرآنية في هذا المجال أكثر بكثير. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. [النحل: 90]. فهذا النص الكريم على إيجازه فقد جاء مرشدا: «إلى تبيان أصول الهدى في التشريع للدين الإسلامي العائدة إلى الأمر والنهي، إذ الشريعة كلها أمر ونهي، والتقوى منحصرة في الامتثال والاجتناب»<sup>(4)</sup>.

لقد شملت هذه الآية من آيات الإيجاز على بعض الأوامر و النواهي بألفاظ قليلة؛ فأما الأوامر، فتتمثل في وجوب إقامة العدل ، و الإحسان ، و إيتاء ذي القربى . و أمّا النواهي التي

(1)- في ظلال القرآن ، سيد قطب، ج2، ص112.

(2)- وظائف التبليغ، إحسان عسكر ، ص 243.

(3)- المرجع نفسه، ص 243.

(4)- التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، ج8، ص112.

استحضرتها هذه الكلمات القليلة فتشمل اجتناب كل ما حرمه الله تعالى، وأنكرته الشريعة الغراء؛ فقد جاء في كتاب (تحرير التحبير): «أنه عز وجل أمر في أول الآية بكل معروف، ونهى بعد ذلك عن كل منكر ووعظ في آخرها أبلغ موعظة وذكر اللفظ تذكير بألفاظ اتفق فيها ضروب من المحاسن مع كونها ألفاظ الحقيقة، وهي صحة الأقسام، لأنها استوعبت جميع أقسام أجناس المعروف والمنكر، والطباقيين اللفظي والمعنوي وحسن النسق والتسليم، وحسن البيان، والإيجاز، وائتلاف لفظ الكلام مع معناه، والمساواة، وصحة المقابلة، وتمكين الفاصلة»<sup>(1)</sup>.

كما تُعدُّ هذه الآية من آيات الأخلاق التي تمهد لتقبل الأحكام؛ لأنها جمعت كل: «ما يتصل بالتكليف فرضاً ونفلاً، وما يتصل بالأخلاق والآداب عموماً وخصوصاً»<sup>(2)</sup>؛ ولا يخفى لما هذا الجمع من حكمة بالغة تستهدف: «تربية النفس وتهيئتها لاستقبال الأوامر والنواهي وترسيخ قاعدة عريضة للأخلاق الفاضلة التي قوامها البر والاحترام والتقوى والإحسان»<sup>(3)</sup>.

ومن مهام التبليغ القرآني عرض آياته و سورته القصار التي تعني: «بحمل آداب للتربية النفسية السلوكية، لتهديب النفس الإنسانية، وأسس المعاملات والكثير من الهدايات والتوجيهات»<sup>(4)</sup>. ومثال ذلك سورة الكوثر. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾. [الكوثر: 1-3]. فهذه السورة القصيرة فيها قضايا دينية عظيمة؛ إذ اشتملت ببيانها المعجز على: «ذكر اليوم الآخر، ومقام النبي صلى الله عليه وسلم، ومقام الناشئين الذين عادوه، وعادوا الحق معه، وحكم الأضحية»<sup>(5)</sup>.

و نجد كذلك سورة العصر من السور القصار التي تستوعب معاني كثيرة، وتحتوي ألفاظها اليسيرة على أمور جليلة. يقول الله تعالى: وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3) [العصر: 1-3]. فالسورة مثال للإيجاز والاختزال الذي تفيض منه الدلالات؛ فقد جمعت عباراتها القليلة: «الخصال التي تصلح الآحاد والجماعات، وهي الإيمان الذي يعمر القلوب ويوجه الجوارح، فلا صلاح لإنسان أو جماعة إلا إذا

(1)- تحرير التحبير، ابن أبي الأصبغ المصري، تحقيق: حنفي شرف، (د.م)، لجنة إحياء التراث، مصر، 1383هـ، ص 99.

(2)- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط 13، دار الفكر، 1985م، ج 20، ص 102.

(3)- وظائف التبليغ في القرآن، إحسان عسكر، ص 144.

(4)- المرجع نفسه، ص 145.

(5)- المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، ص 145.

صلحت القلوب و أثمر الإيمان ، العمل الصالح في الآحاد ، و كانت الجماعة كلها للحق تتواصى عليه و تتعاون [...] و إنَّ السبيل إلى احتمال أعباء الحق ، هو الصبر ، فإنَّ صبر النفس ، و الابتعاد عن الشهوات و جعلها خاضعة للعقل ، بحيث تكون أمة ذلولا لا أمة مطاعا ، و ما تخاذل قوم عن نصره الحق إلا لأن الشهوات قد استولت على نفوسهم ، و صار السائد على الجماعة الهوى المطاع ، و الشح المتبع ، و لذلك نص الله سبحانه و تعالى على أن الجماعة الفاضلة هي التي تتواصى على الصبر ، و ضبط النفس و قدها عن أهوائها و شهواتها «(1)

و أمَّا الغاية التبليغية لهذه السورة العظيمة هي دعوة الأفراد و الجماعات إلى التواصي بالحق و التحلي بالصبر ؛ لأن : «الجماعة الفاضلة هي التي تتواصى على الحق ، فلا يذل صاحب حق و لا يعلو أهل الباطل ، و تتواصى على الصبر ، و ضبط النفس ، و قدها عن أهوائها و شهواتها» (2)

و من أبدع آيات الإيجاز البليغ قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [البقرة: 179]. لقد شرع الله تعالى القصاص ليس من أجل : «الانتقام ، و ليس إرواء الأحقاد . إنما هو أجلُّ من ذلك و أعلى . إنه للحياة ، و في سبيل الحياة ، بل هو في ذاته حياة. ثم إنه للتعقل و التدبير في حكمة الفريضة ، و لاستحياء القلوب و استجاشتها لتقوى الله» (3) ؛ و إنما غاية التشريع أرقى و أبعد من ذلك ؛ إذ جعل الله القصاص للحياة من أجل : «بقاء المهج و صونها ؛ لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل انكف عن صنيعه ، فكان في ذلك حياة النفوس» (4) . و بذكر التبليغ القرآني لكلمة (قصاص) فيه قصد : «عن الموت المستحق الذي يوجب العدة» (5)

و من آيات الإيجاز قوله تعالى : ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: 114]. لقد اختصرت هذه الآية الكريمة : «أوقات الصلاة المفروضة دون تحديد عددها [...] وهو نص عام يشمل كل حسنة ، و الصلاة من أعظم الحسنات ، فهي داخله فيه بالأولوية» (6) ، و هدف التبليغ من هذا النص هو بيان مكانة الصلاة و عظم

(1) - المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة ، ص 145 .

(2) - المرجع نفسه ، ص 145 .

(3) - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج 1 ، ص 156 .

(4) - تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج 1 ، ص 492 .

(5) - تحرير التخيير ، ابن أبي الأصبغ المصري ، ج 1 ، ص 99 .

(6) - في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج 4 ، ص 272 .

أجرها فهي: «الزاد الذي يبقى حين يفنى كل زاد ، والذي يقيم البنية الروحية، ويمسك القلوب على الحق الشاق التكليف ذلك أنه يصل هذه القلوب برها الرحيم الودود ، القريب المجيب ، وينسم عليها نسمة الأنس في وحشتها وعزلتها»<sup>(1)</sup>.

وهناك خاصية مهمة للتبليغ القرآني تتمثل في عموم الخطاب الوارد في كثير من الآيات القرآنية التي: «تشمل كل ما يتسع له الذهن الإنساني من عمليات فكرية و ممارسات عقلية»<sup>(2)</sup>؛ وبناء على ذلك فقد أوضح القرآن الكريم أن فهم مضمون الكتاب العزيز و استيعابه يكون بالعقل ، ولقد حرص التبليغ القرآني على: «بيان أهمية تفاعل العقل مع النص المقدس لإدراك مرامي آيات الله وتفهم معاني النص ليتجه الإنسان إلى الأخذ بالمنهج الإلهي»<sup>(3)</sup>.

هذا، وإن أسلوب الإيجاز لا تتوقف وظيفته التبليغية على الإقناع فقط؛ بل له تأثير بالغ في النفوس؛ لأنّه: «أحاط بألفاظه بجميع جلال المعاني فكان له جاذبية حلوة تستجيب لها العاطفة النيرة و ينشد إليها القلب الصادق ويتذوق حلاوتها الوجدان السليم»<sup>(4)</sup>.

ومن الآيات القرآنية ذات الآثار البالغة في النفوس و القلوب قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مریم: 58]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿ [الإسراء: 107- 108] . إن استجابة تلك النفوس النقية تعكس: «ردود أفعال النفوس التي استنارت بنور الهداية، و امتلأت أرجاؤها بعزة الإيمان، و تغذت أنفاسها بتعاليم القرآن . فكتاب الله ملاً هذه القلوب بشحنات روحية جعلتها تسير بقوة و رسوخ في طريق الإيمان»<sup>(5)</sup>.

ومن ردود فعل التبليغ القرآني على النفوس: «تواصي المشركين بتجنب سماع القرآن كي يتفلتوا من تأثيراته»<sup>(6)</sup>؛ و ترد هذه الردود في دعوة الكفار إلى هجران القرآن و ترك الإيمان به نحو

(1)-المصدر نفسه ، ج4، ص 272.

(2)-وظائف التبليغ في القرآن ،إحسان عسكر ،ص240.

(3)-المرجع نفسه ، ص 241.

(4)-المرجع نفسه ، ص 232.

(5)-المرجع نفسه ، ص 233.

(6)-وظائف التبليغ في القرآن ،إحسان عسكر ،ص 232.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 26] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: 46].

وسبب نفور الكفار من سماع كتاب الله هو خوفهم من التأثير به لأنهم: «كانوا يجدون له وقعا في القلوب و قرعا في النفوس يرببهم و يحيرهم، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف»<sup>(1)</sup>.

ويُعَدُّ أسلوب الإيجاز من أبرز الأساليب البلاغية المؤثرة في النفوس؛ لما له من خصائص بيانية رفيعة تعمل على: «إثارة القوى الفطرية، وإنعاش الطاقة الشعورية، و تنشيط الإرادة الإنسانية»<sup>(2)</sup>.

فالإيجاز القرآني بخصائصه له تأثيره العميق في النفوس. وفي هذا المقام يقول الرافعي: «لا يسرف على النفس و لا يستفرغ مجهودها، بل هو مقتصد في كل أنواع التأثير عليها، فلا تضيق به و لا تنفر منه و لا يتخونها الملال. و لا تزال تبتغي أكثر من حاجتها في التروُّح و الإصغاء إليه و التصرف معه و الانقياد له»<sup>(3)</sup>.

ومن أبرز مظاهر الإيجاز القرآني: الفواصل القرآنية؛ فقد استيقن علماء البلاغة بأنَّ الفواصل: «يقع بها الإفهام و فيها بلاغة [...] و الفواصل تابعة للمعاني»<sup>(4)</sup>. كما أنَّها ترد حسب السياق الذي تقتضيه الحكمة البيانية. على أنَّ ذلك لا يكون: «أكثر ما أنت واجده إلا في الجمل القصار»<sup>(5)</sup>؛ لأنَّ نهايات الجمل القصار هي: «منبع الصوت النفسي»<sup>(6)</sup>، حيث تعمل هذه النهايات على: «تهيج الإحساس بها في كلِّ نفس [...] لأنَّ الإحساس إنما هو اللغة النفسية الكاملة»<sup>(7)</sup>.

و للسور القصار أثر عميق في النفوس و القلوب. و في هذا المقام يقول مصطفى صادق الرافعي: «إنَّ لهذه السور القصار لأمرا، و إنَّ لها في القرآن لحكمة، و من أعجب ما ينتهي إليه

(1)- بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الخطابي، ص 25.

(2)- وظائف التبليغ، إحسان عسكر، ص 238.

(3)- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 166.

(4)- إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، ص 283.

(5)- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، الرافعي، ص 156.

(6)- يعرفه الرافعي بقوله: «هو صوت الموسيقى الذي يكون من تأليف النغم بالحروف و مخارجها و حركاتها ومواقع ذلك من

تركيب الكلام و نظمه». إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص 164.

(7)- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 157.

التأمل حتى تقع من النفس إلا موقع الأدلة الإلهية المعجزة، [...] هذه السور التي تخرج من الكلمات إلى الآيات القليلة، و التي هي مع ذلك أكثر ما تجيء آياتها على فاصلة واحدة أو فواصل قليلة، لا يضيق بها نفس الطفل الصغير. و هي تتماشى في ذاكرته بهذه الفواصل التي تأتي على حرف واحد أو حرفين، أو حروف متقاربة فلا يستظهر الطفل بعض هذه السور حتى يلتئم نظم القرآن على لسانه و يثبت أثره في نفسه»<sup>(1)</sup>.

و قد نظمت عبارات سورة الناس على حرف (السين) الذي: «هو أشد الحروف صفيرا، وأطربها موقعا من سمع الطفل الصغير، وأبعثها لنشاطه و اجتماعه، وكيف يناسب مقاطع السورة عند النطق تردد النفس في أصغر طفل يقوى على الكلام، حتى كأنها تجري معه، وكأنها فصلت على مقداره، وكيف تطابق هذا الأمر كله من جميع جهاته في أحرفها و نظمها ومعانيها»<sup>(2)</sup>.

ويلمح أثر الفاصلة القرآنية في: «العبارات الموجزة البليغة، و الفقرات القصيرة الفصيحة [...] ذات تأثير خطابي يهز الأسماع و النفوس»<sup>(3)</sup>.

ونجد الآيات القصيرة القوية واردة في سياق الحديث عن يوم البعث و النشور و السور التي تضمنت هذا الموضوع كثيرة نذكر منها: قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (3) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: 1-5]، وقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (4) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: 1-5]. وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ (14)﴾ [التكوير: 1-14].

(1)-المرجع نفسه، ص 159.

(2)-المرجع نفسه، ص 159.

(3)- وظائف التبليغ، إحسان عسكر، ص 45.

لقد استخدم القرآن الكريم في هذه السور العبارات الموجزة القوية لإحداث نبرة خاصة تتناسب و سياق الترهيب و الإجلال ليوم البعث و هوله فكانت فواصلها دالة في مجملها على أن: «هذه السورة ذات إيقاع جليل رهيب عميق وكأنما هي صوت نذير ، قائم على شرف عال . يمد بصوته ويدوي بنبرته. يصيح بنوم غافلين مخمورين سادرين»<sup>(1)</sup>.

و قد طبعت مثل هذه المقاطع بإيقاع خاص يعرف: «بالموسيقى التعبيرية التي تصاحب المشاهد وترسمها و تزاوجها ، و تعمق آثارها و تبرز مدلولاتها ، و الإيقاع و التكوينات السمعية تسهم في رسم المشاهد ، و تتحرك بحركاتها فهي تسرع كلما أسرع المشهد»<sup>(2)</sup>.

و أمّا غاية التبليغ القرآني في مثل هذه المقامات فهدفها: «وقاية الإنسانية من الآثام ، و هدايتها فقد خاطب العقل و ناجى العواطف ، و حرك السرائر، و أيقظ الضمائر ، و أدب الحواس و هذب الملكات ، ووجه القدرات ، و قد لمست كلمات الله الوجدان الإنساني لمسات قوية و قدمت للعين و الأذن و الخيال الكثير من الصور الشاحصة»<sup>(3)</sup>.

يظهر لنا من خلال ما عرضنا من الأمثلة القرآنية الأسرار البلاغية للفاصلة القرآنية، و تتبين أهميتها في العبارات الموجزة في: «جعل الصوت إلى الإيجاز و الاجتماع [...] بمقدار ما يكسبه من الحدوة و الارتفاع و الاهتزاز و بعد المدى و نحوها»<sup>(4)</sup>.

و هناك بعض الفواصل يبرز أثرها البليغ في أسلوب الحذف نحو قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (3)﴾ [الضحى : 1-3]. ففي هذه الآية يخاطب الله تعالى أتقى الخلق و سيدهم محمد -صلى الله عليه و سلم- مستنصرا له لقول المشركين له -لما أبطأ عليه نزول الوحي- : «ودعك ربك و أبغضك»<sup>(5)</sup>، مقسما -سبحانه و تعالى- بالضحى وهو: «صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقي شعاعها»<sup>(6)</sup>، و بالليل الساجي والساجي قيل هو:

(1)- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج 8 ، ص 87.

(2)- وظائف التبليغ ، إحسان عسكر ، ص 188.

(3)- المرجع نفسه ، ص 202.

(4)- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، الرافعي ، ص 161.

(5)- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج 8 ، ص 425.

(6)- الكشاف ، الزمخشري ، ج 7 ، ص 302.

«سكون الليل وركد ظلامه وقيل : ليلة ساجية ساكنة الريح .وقيل معناه : سكن الناس والأصوات فيه»<sup>(1)</sup>.

و قد أجري الكلام في هذا النص الموجز على طرح الكاف في (قلبي) ،وعلّل علماء البلاغة سبب سقوطها بالجانب الشكلي للسورة: «مراعاة للفواصل»<sup>(2)</sup>.

و ليس حذف الفاصلة في هذا المقام مرتباً بالجانب الشكلي؛ بل «لمقتضى معنوي بلاغي يقويه الأداء اللفظي دون أن يكون الملحوظ الشكلي هو الأصل»<sup>(3)</sup>، و يرجع الحذف في هذا المقام كذلك إلى: «الصياغة القرآنية التي تأبى أن يكون أي ربط بين هذا الفعل -المدال على الغض والكراهية - وبين الرسول الكريم، و حتى ولو كان هذا الفعل منفيًا، و ذلك إجلالاً للرسول الكريم و رعاية له و طمأنة لمشاعره، و بثاً لليقين في نفسه»<sup>(4)</sup>.

و قد ربط سيد قطب هذه الفاصلة بالجانب النفسي الذي أحدثه تركها؛ لأنّها: «لمسة من حنان، ونسمة من رحمة. وطائف من ود. و يد حانية تمسح على الآلام والمواجع، وتنسم بالروح والرضى والأمل. وتسكب البرد والطمأنينة واليقين»<sup>(5)</sup>.

و تتمثل فائدة التعبير من خلال هذا الحذف في: «استثارة فكر المتلقي حول هذا المحذوف، وما ارتبط به من علاقات دلالية، ليتضاعف إدراك المتلقي وإحساسه بالفكرة التي تدل عليها العبارة ذات القوة التعبيرية، وما توحى به من معان، كما يدرك دورها في جلاء أبعاد النص كله، وبسط قضاياءه، في شمول و نماء»<sup>(6)</sup>.

ومن الآيات التي وردت فيها الفاصلة لحكمة بيانية بالغة ما جاء في سورة النور في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ

(1)-المصدر نفسه، ج7، ص302.

(2)-إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج7، ص25.

(3)-التفسير البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن، 35/1.

(4)- في البنية و الدلالة، سعد أبو رضا، ص131.

(5)-في ظلال القرآن، سيد قطب، ج6، ص369.

(6)-في البنية و الدلالة، سعد أبو رضا، ص131.



كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10) ﴿١٠﴾.  
[النور:6-10].

وهنا فاصلة ختمت بها الآية على غرار الفواصل التي فصلت بها الآيات الأوائل ؛ وهي في قوله تعالى : ( تَوَّابٌ حَكِيمٌ )، وفي هذه الآية حذف جواب (لولا) وتقدير الكلام : « ولولا تفضُّله تعالى عليكم ورحمته وأنه تعالى مبالغٌ في قبول التوبة حكيماً في جميع أفعاله وأحكامه التي جُمِلَتْها ما شرعَ لكم من حكم اللعانِ لكانَ ما كانَ ممَّا لا يحيطُ به نطاقُ البيانِ »<sup>(1)</sup>.

فمحتوى هذا النص يُقرُّ بحكم: «مشروعية اللعان وحكمته وهي الستر عن هذه الفاحشة العظيمة»<sup>(2)</sup>. ولعظمة قبح هذه الفاحشة عدل التعبير القرآني عن ذكرها فجاء النسق التركيبي بما يخفيها، فلم يفضح المذنبين ، و سترهم ؛ فكانت الكلمة الفاصلة في مقام بيان الرحمة الربانية والحكمة الإلهية إثارة التركيب لجملة (تواب حكيماً) على جملة (تواب رحيم) فكان أن جاء بلفظة (الحكيم) إشعاراً بأنَّ من: « يحكم الأمور فيمنعها من الفساد بما يعلم من عواقب الأمور، لفضح كل عاص، ولم يوجب أربعة شهداء سترًا لكم ، ولأمر بعقوبته بما توجهه معصيته ففسد نظامكم ، واحتل نقضكم وإبرامكم ، ونحو ذلك مما لا يبلغ وصفه ، فتذهب النفس فيه كل مذهب، فهو كما قالوا: رب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به»<sup>(3)</sup>.

و هناك غايتان للإيجاز -علاوة على الغاية الفنية و الجمالية التي أشرنا إليها سابقا -تضاف إلى جملة ما سقنا ؛ وهما غاية سلوكية ، و غاية اجتماعية .

1- غاية سلوكية: وهي: «شد انتباه المتلقي إلى حديث المتفنن من غير تجريح و غلظة . أو إلى الوقوف على اهتمام المتلقي مما يلقي إليه»<sup>(4)</sup>.

2- غاية اجتماعية: تتمثل في: «صون لسان المتفنن من أن يجري عليه ما يشين أو يؤذي ، أو ينفر منه السمع ، أو يتأذى منه الحديث»<sup>(5)</sup>.

(1)- إرشاد العقل السليم، أبو السعود ، ج 5، ص 29.

(2) الإتيان في علوم القرآن ، السيوطي ، 1، ج، ص 350.

(3) نظم الدرر ، البقاعي ، ج 5، ص 450.

(4) -البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق ، محمد بركات ، ط1، دار وائل ، 2003 ، ص 79-80.

(5)- المرجع نفسه، ص 80.

و انطلاقاً مما سبق نلاحظ أن القرآن الكريم متفنن في تعابيره و مضامينه و أساليبه البيانية و أسلوب الإيجاز أحد الأساليب التي تعمل على التبليغ بالإقناع و الإمتاع، و قد كان لأسلوب الإيجاز أثر بالغ في الوظيفة التبليغية للقرآن الكريم؛ لأنه حمل جملة من الخصائص المميزة له تتجلى في كونه:

- 1- إعلام موزون، و كل شيء فيه بقدر و مقدار، و كل عنصر فيه لحكمة، و كل منهج فيه لهدف.
- 2- ضبط موزون في المدخلات و المخرجات.
- 3- هناك تنظيم محكم للغايات و الأهداف و هناك اختيار للمنبهات و المتغيرات و الاستدلالات.
- 4- مخاطبة كل قوى النفس، و الضرب على أوتار التأثير و تحريك كل ألوان المدركات.
- 5- استخدام كافة صور الاستمالات»<sup>(1)</sup>.

و الأمثلة التي استشهدنا بها في معرض بيان الوظائف التبليغية للإيجاز القرآني استقصينا أبرزها و أبلغها، و أشدها رحماً ببيان الجانب الفني و الديني، و ما عدا ذلك لا ندعي أننا ألمنا بكل الوظائف التبليغية للإيجاز القرآني؛ بل منها ما غاب عنا، و منها ما هو مبثوث في طيات البحوث البلاغية للمفسرين و علماء البلاغة .

---

(1) - وظائف التبليغ، إحسان عسكر، ص 59-60.

## المطلب الثاني

### شبهات و مطاعن حول الإيجاز القرآني - دراسة تحليلية نقدية -

لقد أوردنا سابقاً<sup>(1)</sup> أن القرآن الكريم يهدف من خلال عرضه لمختلف القضايا إلى التبليغ والإعلام بما فيه صلاح العباد و فلاحهم؛ لأن: «طابعه الإعلامي الذي يتم من خلاله الكثير من عمليات الاتصال و ردود الأفعال التي تترجم إلى آثار على الفرد و الجماعة»<sup>(2)</sup>.  
و ردود الأفعال منها الإيجابي ومنها السلبي؛ إذ تمثل الخصومة ضد القرآن أحد الآثار التي تنبئ عن فساد الفطرة و عن الضلال.

فلا غرابة في أن نجد غير المسلمين يتحاملون على الإسلام و القرآن؛ لكن الأمر المحزن أن نجد المسلمين قد استثمرهم العدو ضد دينهم الحنيف. و أشكال الاعتداء على الإسلام و القرآن متعددة؛ ولقد سُخِّرَ لهذا الاعتداء الوقت و استثمرت له نفائس الأشياء للظفر بطعنات توجهه إلى القرآن الكريم دستور الحياة.

فمن أشكال الاعتداء على القرآن الكريم التشكيك في سلامة جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين فقالوا: «ومما يدل على نقصان القرآن، و تغيير نظمه و زيادة الكلمة منه في غير موضعها والعدول بها عن مكانها الذي هو أولى بها، ودخول الخلل و الغلط على جامعيه [...] فيه كثيراً من الكلام المنقطع المنبتر الذي لا يقتضي صلته بتمامه، وإيراد جواب له حتى يكون تاماً مفيداً»<sup>(3)</sup>.  
هذا كلام لا أساس له من الصّحة، واتهام باطل غير منطقي؛ إذ الهدف الأول و الأخير لخصوم هذا الدين هو إثارة الشكوك حول القرآن الكريم. و قد قال الله تعالى في محكم تنزيله متوعداً ومُقرراً بحفظ كتابه العزيز: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]. وقد ضمن الله تعالى صونه لكلامه فقال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتْرِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

(1)- ينظر: الفصل الثاني، ص 160 و ما بعدها من هذا البحث .

(2)- وظائف التبليغ، إحسان عسكر، ص 172.

(3)- الانتصار للقرآن، القاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد عصام القضاة، ط1، دار ابن حزم، بيروت 1422هـ -

حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]. و توالى الحملات المسعورة ضدَّ القرآن من كلِّ جانب. فدخلوا من الباب اللغوي و البلاغي؛ محاولين الكشف -ظنا منهم- عن نقائص فصرحوا بوجود خلل تركيبي وفكاك لغوي في أجزاء النظم القرآني، ولعل هدف هؤلاء الطعن في لغته الشريفة و جوانب بيانه؛ ولو أردنا التدقيق و التخصيص أكثر لوجدنا الإيجاز في القرآن الكريم أحد المنافذ التي أراد أعداء الله الولوج منها لضرب القرآن و الانتقاص من قيمته -و أتى لهم ذلك-؟. و لم يكتفوا بهذا الحدِّ بل طال لسان الباطل والظلم علماء البلاغة. و سنورد جملة من الأقوال الباطلة التي وجهت للأسلوب القرآني من جانب الإيجاز؛ و سنحاول الرد على هذه الشبهات متحرِّين الموضوعية و الإنصاف و أخلاقيات العلم.

و من جملة تلك الشبهات ما جاء في كتاب (الانتصار للقرآن) قول القائلين: «وَمَا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى نَقْصَانِ الْقُرْآنِ وَ تَغْيِيرِ نَظْمِهِ أَنَّا وَجَدْنَا فِي مِصْحَفِ عِثْمَانَ مَا لَيْسَ بِمَلَائِمٍ وَ لَا مَنَاسِبٍ مِنَ الْكَلَامِ وَ اللَّهُ يَجَلُّ عَنِ انْزَالِ كَلَامِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مِنَ الْفَسَادِ وَ النِّقْصَانِ. فَمَنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 97]. قالوا: فأئى مناسبة بين جعله البيت الحرام قيامًا للناس و بين قوله: «ليعلموا أن الله يعلم ما في السموات و الأرض و أن الله بكل شيء عليم؟» و هل كان أن لو لم يجعل البيت قيامًا للناس أن لا يعلموا أن الله بكل شيء عليم، و إذا كان بكل شيء عليم جعل ذلك أو لم يجعله، فما معنى هذا الكلام، و ما معنى جعله البيت الحرام و الشهر الحرام قيامًا للناس»<sup>(1)</sup>.

و من الأقاويل الباطلة عن القرآن أن قالوا: «وَمَا يَدُلُّ عَلَى تَغْيِيرِ الْقَوْمِ لِكِتَابِ اللَّهِ وَ نَقْصَانِهِ مِنْهُ مَا فِي مِصْحَفِ عِثْمَانَ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113] فذكر أمة واحدة و لم يذكر أخرى، و سواء تأتي للمعادلة بين الشيئين، يستويان و يتفاضلان، و متى ذكر أحدهما و لم يذكر الأخرى كان الكلام ناقصا مبترا غير مفيد»<sup>(2)</sup>.

(1)-الانتصار للقرآن، الباقلائي، ج 2، ص 567.

(2)-المصدر نفسه، ج 2، ص 570.

ومن الحملات المسعورة: الطعن في علماء البلاغة فيما اصطَلحوا عليه و تواضعوا على تقنيته وتقييده في علوم البلاغة. فأفردوا فصلا كاملا يريدون به أن يثبتوا فيه بطلان وجود الإيجاز والإطناب في الأسلوب القرآني. فقد ورد عن بعض الطاعنين إبطال مصداقية استخدام أسلوب الإيجاز و الإطناب في التعبير القرآني بما يخدم المخاطب و يصلح الفهم و يقرب الحقائق قول قائلهم: « لا يجوز للباحث الاعتقاد بوجود موارد فيها إيجاز و أخرى فيها إطناب في القرآن في أي موضع منه سواء آياته الطويلة أو القصيرة مكية أو مدنية.

و الإيجاز و الإطناب اتفقوا جزئيا في معناهما: فإذا كان المعنى يؤديه عدد كثير من الألفاظ و يؤديه أيضا قليل من الألفاظ فمن جاء بالقلّة من غير إخلال بالمعنى فقد أوجز. ومن جاء بالكثرة و لم يزد المعنى فقد أطنب. و يصح ذلك على كلام المخلوقين» (1).

(1) - النظام القرآني - مقدمة في المنهج اللفظي - ، عالم سبيط النيلي ، (د.م)، دار أسامة ، عمان ، (د.ت)، ص 93-94. - ينتقد عالم سبيط تعريف الإمام السكاكي للإيجاز بقوله: «إنّ التعريف مهلهل. إذ جعل المتعارف في القول مقياسا ما قل عنه فهو إيجاز و ما زاد فهو إطناب. قل أو لو كان الأوساط لا يعلمون شيئا و لا يهتدون. و هذا التعريف لا يعطي أيّ مقياس صحيح للناقد [...] فلو قال قائل: إن في القرآن إيجاز لصح كلامه و إن لم يصح بدقة لأن القرآن كله موجز ليس فيه حشو ولا لفظ زائد عن حاجة المعنى و لكن لو قال القائل أن في القرآن إطنابا في بعض الموارد و المواضيع فمعنى ذلك أن القرآن استعمل الكثير من الألفاظ لأداء معنى يعني في أداء القليل منها و النتيجة أن القائل يعلم ما هو القليل الذي يؤدي المعنى بغير إطناب إذ يستحيل عليه أن يعلم أن القرآن قد أطنب في هذا الموضع و هو لا يدري بديل الإطناب من الإيجاز». النظام القرآني، عالم سبيط النيلي، ص 93.

و يضرب عالم سبيط عرض الحائط جهود علماء البلاغة في علم المعاني و النحاة في باب الحذف مبطلا وجود الإطناب والإيجاز في القرآن الكريم بالكيفية بقوله: «لكن لا أحد ممن زعم أن في القرآن إطنابا جاءنا بالألفاظ الموجزة التي تؤدي نفس المعنى نعم قواعدهم اللغوية و النقدية - التي حسبوها (وهم غافلون شيئا) شيئا- أنزلت قبل القرآن فحكموا القرآن بها و هي التي ورطتهم [...] فكان القرآن هو مسرح مجادلاتهم النحوية و قواعدهم الإعرابية، يؤولون كيف يشاءوا و يحذفون كيف شاءوا و يقدرون الجملة كيف شاءوا... وهذا تقدير المتعسف و التكلف المشين، و في تقدير المحذوف تفسيراً بالرأي لأن المعنى سوف يتحدد بهذا المحذوف الوهمي. و مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187]. قالوا: ثقلت بمعنى خفيت على أهل السماوات و الأرض و الشيء إذا خفي ثقل فأبدل اللفظ به، و أقيم مقام على في المقدر المحذوف على أهل ثم أضمر الأهل ثم حذفه و أقام المضاف إليه بدلا عنه ما شاء الله أي عمليات معقدة جدا أجريت فأتتحت هذا التركيب من الآية؟ و كانت النتيجة أن عبارة خفيت على أهل = ثقلت في هي معادلة لغوية عجيبية لم تنتج كيمياء النحو مثلها إلا في أمتنا. و تقديرا لهذا العلم الجم سندعو لجميع أعضاء هذا المختبر النحوي بهذا الدعاء: جعلكم الله خفيفين هل أهل في الميزان و نحن نقصد بالطبع ثقلين في الميزان حسب معادلتكم. أترى أخي القارئ أن خفي قريب من ثقل أم هو قريب من خف؟ و الشيء إذا خفي ثقل أم خف؟ و كيف يثقل ما خفي، نحن نرى العكس، نرى أن الأمر إذا خفي =

و من الشبه التي حامت معالمها حول القرآن تعطيل الحدود بحجة عدم تصريح الآيات القرآنية بحكمها. فورد قول المشككين في حكم الرجم: «إنَّ حكم الرجم غير موجود بالقرآن وليس في القرآن إلا الجلد و دليل ذلك قول الله سبحانه: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مَّا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النساء: 25] فالرجم لا ينصف، إذ ليس هناك حد يسمى الرجم، لأنه يعارض نص هذه الآية» (1).

ومن الأقاويل الكاذبة على كتاب الله القول بأن: «القرآن لما كان في مكة بين الأميين جاءت سور المكي و آياته قصيرة، و جاء المكي لذلك خلوا من التشريع و الأحكام» (2).

و من الشبهات كذلك التي أثرت حول الكتاب العزيز القول بأن: «القسم المكي يمتاز بتقطع الفكرة، واقتضاب المعاني، وقصر السور و الآيات» (3).

#### - و يُردُّ على هذه الشبه الواهية بالآتي:

أولاً: قول الطاعنين: «ومما يدل على نقصان القرآن، و تغيير نظمه و زيادة الكلمة منه في غير موضعها و العدول بها عن مكانها الذي هو أولى بها، و دخول الخلل و الغلط على جامعيه [...] فيه كثيرا من الكلام المنقطع المنبتر» (4). هذا ادعاء باطل من وجوه عدة منها:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]. فالله سبحانه و تعالى قد ضمن حفظ كتابه من النقص أو الزيادة، و كان حفظه في الصدور و السطور؛ ولأنَّ جمعه الأول كان في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم (5). وقد أقرَّ الرسول صلى الله عليه و سلم في الحديث

---

=على المرء فإنه لا يتقل عليه و مع ذلك فلا وجود لمن يخف أو يتقل عليه أمر الساعة في الآية، إلا ما هو في ذهن النحويين والمفسرين. « النظام القرآني، عالم سبيط النبلي، ص 93-94.

(1)-شبهات وردود حول القرآن . كشف الغمة و بيان ما في التأويل الفاسد من آثار سيئة على الأمة، أبو عبيدة محمود عبد الراضي (د.م)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د.ت)، ص 137.

(2)-علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ص 67.

(3)-المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، ط1، مكتبة السنة، المملكة العربية السعودية، 1412هـ-1992م، ص 211.

(4)-الانتصار للقرآن، الباقلائي، ج 2، ص 567.

(5)-ولمعرفة مراحل جمع القرآن ينظر: كتب علوم القرآن: كالإتقان في علوم القرآن، السيوطي، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي.

الشريف استحالة اجتماع الأمة على ضلالة؛ فقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ أُمَّتِي لَأَتَّحِمُّ عَلَيَّ ضَلَالَةَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ» (1).

وأما التدليل على وجود نقص في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. نقول: إنَّ للمفسرين في تفسير هذه الآية ما يكفي و يشفي ويحملنا هذا الافتراء على إيراد تعليق البقاعي على هذه الآية بقوله: «(جعل الله) أي بما له من العظمة وكمال الحكمة ونفوذ الكلمة (الكعبة) وعبر عنها بذلك لأنها مأخوذة من الكعب الذي به قيام الإنسان وقوامه ، وبيّنها مادحاً بقوله (البيت الحرام) أي الممنوع من كل جبار دائماً [...] (قياماً للناس) أي في أمر معاشهم ومعادهم [...] ولما ذكر ما به القوام من المكان ، أتبعه ذلك من الزمان فقال: (والشهر الحرام) أي الذي يفعل فيه الحج وغيره يأمن فيه الخائف. ولما ذكر ما به القوام من المكان والزمان، أتبعه ما به قوام الفقراء من شعائره فقال (والهدي) ثم أتبعه أعزّه وأخصه فقال (والقلائد) أي والهدي العزيز الذي يقلد فيذبح ويقسم على الفقراء [...] ولما أخصر بعلة التعظيم لما أمر بتعظيمه من نظم أمور الناس ، ذكر علة ذلك الجعل فقال (ذلك) أي الجعل العظيم الذي تم أمره على ما أراد جاعله سبحانه (لتعلموا) أي بهذا التدبير المحكم (أن الله) أي الذي له الكمال كله الذي جعل ذلك (يعلم ما في السماوات) فلذلك رتبها ترتيباً فصلت به الأيام والليالي ، فكانت من ذلك الشهور والأعوام، [...] (وما في الأرض) فلذلك جعل فيها ما قامت به مصالح الناس وكف فيه أشدهم وأفتكهم عن أضعفهم وآمن فيه الطير والوحش ، فيؤدي ذلك من له عقل رصين وفكر متين إلى أن يعلم أن فاعل ذلك من العظمة ونفوذ الكلمة بحيث يستحق الإخلاص في العبادة وأن يمثّل أمره في إحلال ما أحل من الطعام وتحريم ما حرم من الشراب وغير ذلك. ولما ذكر هذا العلم العظيم ، ذكر ما هو أعم منه فقال: (وأن) أي ولتعلموا أن (الله) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلماً الذي فعل ذلك فتم له (بكل شيء عليم) وإلا لما أثبت جميع مقتضيات ذلك ونفى جميع موانعه» (2).

(1) -السلسلة الصحيحة، محمد بن ناصر الدين الألباني، ج 3، ص 319 .

(2) -نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، البقاعي، ج 2، ص 467.

وخلاصة تعليق الإمام البقاعي على هذا النص القرآني؛ أن النظم القرآني دقيق في ألفاظه ومعانيه، بحيث تتناسب تراكيبه و معانيه تناسباً مطلقاً و المقام الذي سيقى لأجله .  
و أمّا علّة الافتراء على القرآن بالنقص فهي الجهل باللغة العربية و القصور عن إدراك أسرار نظامها البياني. و في هذا المقام يقول مصطفى صادق الرافعي: «دَعَّ جهلهم باللغة و أسرار البيان فهو السبب الحق الذي ضل بهم و جعلهم يرون القرآن كلاماً من الكلام يجرون عليه الحكم الذي يجري على غيره»<sup>(1)</sup>؛ فمرّد القول على كتاب الله كما يصرح الرافعي هو الجهل بقواعد العربية و قوانين البيان الرفيع الذي يطبع النظم القرآني كله؛ فيصيره وحدة فنية محكمة الربط من بدايتها إلى نهايتها .

و أمّا التدليل على وجود الخلل في غير موضع من القرآن بالتحديد في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتُلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113]. و لمحمد الطاهر بن عاشور بيان لمسائل نحوية و قضايا بلاغية حوتها هذه الآية. و قد أبرز سر العدول عن الذكر إلى الحذف، كما أوماً إلى الجوانب الجمالية و المحاسن البيانية لهذا النص الموجز. يقول في تفسير هذه الآية: «فالضمير في قوله (ليسوا) لأهل الكتاب المتحدث عنهم آنفاً، وهم اليهود، و هذه الجملة تتزلّ من التي بعدها منزلة التمهيد. و (سواء) اسم بمعنى المماثل وأصله مصدر مشتق من التسوية [...] . فلأمة هنا بمعنى الفريق. و إطلاق أهل الكتاب عليهم مجاز باعتبار ما كان و عدل عن أن يقال: منهم أمة قائمة إلى قوله من أهل الكتاب: ليكون ذا الشاء شاملاً لصالحى اليهود، و صالحى النَّصارى، فلا يختصّ بصالحى اليهود، فإن صالحى اليهود قبل بعثة عيسى كانوا متمسكين بدينهم، مستقيمين عليه، و منهم الذين آمنوا بعيسى و اتبعوه، و كذلك صالحو النَّصارى قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مستقيمين على شريعة عيسى و كثير منهم أهل تمجّد في الأديرة و الصوامع و قد صاروا مسلمين بعد البعثة الحمديّة، و الأمة: الطائفة و الجماعة. و معنى قائمة أنه تمثيل للعمل بدينها على الوجه الحقّ، كما يقال: سوق قائمة و شريعة قائمة. و الآناء أصله أناء بمزتين بوزن أفعال، و هو جمع إني بكسر الهمزة و فتح النون مقصوراً و يقال أنى بفتح الهمزة قال تعالى: (غير ناظرين إناه) [الأحزاب: 53] أي منتظرين و قته .

(1) - إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، الرافعي، ص 12 .



وجملة (وهم يسجدون) حال ، أي يتهجّدون في الليل بتلاوة كتابهم فقيّدت تلاوتهم الكتاب بحالة سجودهم . وهذا الأسلوب أبلغ وأبين من أن يقال: يتهجّدون لأنه يدلّ على صورة فعلهم»<sup>(1)</sup>.

ثانياً: و أمّا الادعاء ببطلان اعتقاد وجود الإيجاز و الإطناب في القرآن الكريم ، فنقول: إنّ هذه النظرة قاصرة و ذاتية لا أساس لها من الصحة ؛ لأنّ القرآن الكريم جمع علوم عدة و من بين هذه العلوم نجد علم المعاني وبالتحديد أسلوب الإيجاز و الإطناب. وقد شاع لدى علماء البلاغة و علوم القرآن القول بتغليب أسلوب الإيجاز على القسم المكّي ، وعموم الإطناب على القسم المدني و النص القرآني معجزة الدهر من الوجه البلاغي ، ومعظم الدراسات التي أقرت بالإعجاز البلاغي و البياني بحيث جاء القرآن للعرب متحدياً مقيماً عليهم البيئة ؛ فكان كلاماً صافياً معجزاً يقول الرافعي في هذا الشأن : «و من المعلوم بالضرورة أن القرآن قد جمع أولئك العرب على لغة واحدة ، بما استجمع فيها من محاسن هذه الفطرة اللغوية التي جعلت أهل كل لسان يأخذون بها ولا يجدون لهم عنها مرغباً ، إذ يرونها كاملاً لما في أنفسهم من أصول تلك الفطرة ، ممّا وقفوا على حد الرغبة فيه من مذاهبها دون أن يقفوا على سبيل القدرة عليه. و من شأن الكمال المطلوب إذا هو اتفق في شيء من الأشياء - كهذا الكمال البياني في القرآن - أن يجمع عليه طالبيه مهما فرقت بينهم الأسباب المتباينة ، و الصفات المتعادية »<sup>(2)</sup>.

و خلاصة هذا القول: إنّ القرآن يعمد إلى الإيجاز و الإطناب متى تطلب المقام حضورهما. و الأسلوب القرآني قد زواج بين الأسلوبين فلم يكن لأحدهما غنى عن الآخر بل يحتاج إليهما جميعاً. يقول ابن قتيبة (ت: 276هـ)<sup>(3)</sup> في هذا المقام: «ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله تعالى في القرآن ، ولم يفعل الله ذلك ، ولكنه أطال تارة للتوكيد ، وحذف تارة

(1) -التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور ، ج 3، ص 193.

(2) -إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، ص 62.

(3) -هو: أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو جعفر: قاض ، من أهل بغداد ، له اشتغال بالأدب و الكتابة. كان يحفظ كتب أبيه وهي 21 كتاباً في غريب القرآن و الحديث و الأدب و الأخبار. قصد مصر و ولي القضاء بها ، و عرف فضله فيها فأقبل عليه طلاب العلوم و الآداب. و يرجح (الكندي) أنه عزل بعد ثلاثة أشهر من ولايته. و يقول أكثر مؤرخيه إنه مات وهو على القضاء. و كانت وفاته بمصر. ينظر: الأعلام ، الزركلي ، ج 1، ص 156.

للإيجاز، وكرّر تارة للإفهام»<sup>(1)</sup>. غير أنّ الإيجاز القرآني له مزية على الإطناب من حيث إنّه: «يزيد في دلالة الكلام من طريق الإيجاء. ذلك لأنه يترك على أطراف المعاني ظلالاً خفيفة يشتغل بها الذهن ويعمل فيها الخيال، حتى تبرز و تتسع، ثمّ تتشعب إلى معانٍ آخرٍ يتحملها اللفظ بالتفسير أو بالتأويل. و القرآن الكريم معجزة الدهر في هذا الصدد»<sup>(2)</sup>.

و الإيجاز القرآني كما يصفه العلماء تعبير «فني زاخر بالمعاني؛ إذ كلما تأمل الإنسان النص لاحت له معان جديدة، و كلما أمعن النظر تجلت له معارف و أسرار، وقد جمع بين القصد في اللفظ و الوفاء في المعنى»<sup>(3)</sup>.

**ثالثاً:** أنّ الإيجاز أسلوب تمايزت به ملكات العرب الفصحاء فكان مقياس التفرد و القوة البلاغية وهو أعلى مراتب البلاغة؛ و به مدح الرسول صلى الله عليه و سلم، و كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «أوتيت جوامع الكلم»<sup>(4)</sup>. وقد كان القرآن الكريم منبعاً بلاغياً لا يخفي قدرته البيانية في إبراز مظاهر الإيجاز في هذا الضرب العالي من الكلام؛ وقد اتخذ القرآن الكريم سبيلاً لبيان إعجازه البلاغي الذي ليس في مقدور أحد من البشر محاذاته. و حتى يتبين للعرب الفصحاء أنّ هذا الكلام الذي رُكبت عباراته مما عهدوه في كلامهم يأتي بالمعاني الكثيرة في أقل شكل تركيبى. و كان لأسلوب الإيجاز أثره البالغ في نفوس العرب لما سمعوه و قرؤوه و تدارسوه. وقد أفصح أحمد حسن الزيات عن سبب علو الإيجاز في نفوس العرب و كلامهم، و أبان بأنه سمة من سمات اللغة العربية بقوله: «الإيجاز في البلاغة العربية أصل و روح و طبع، و لكنه في البلغاء قوة و روية و عمل. و نريد بالعمل الجهد، لأن الإيجاز غريلة و نخل، و تنقية و تصفية، و تصعيد و تركيز. و ذلك لا يتهيأ لك إلا بدوام النظر و طول التعهد. و مهما تقلب الجملة على و جوه البيان فإنك لا محالة واجد فيها عوجاً يعدل، أو نتوءاً يسوّى، أو فضولاً يشذب»<sup>(5)</sup>. فإذا كانت هذه الصفات العليا تخص إيجاز اللغة لدى العرب الفصحاء؛ فالإيجاز في القرآن الكريم أرقى و أعظم من ذلك، بحيث أبان لهؤلاء

(1) -أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروي الدينوري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، المكتبة التجارية، مصر، 1963م، ص5.

(2) -دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، ص113.

(3) -وظائف التبليغ في القرآن، إحسان عسكر، ص187.

(4) -سنن الدار قطني، الدار قطني، ج4، ص144.

(5) -دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، ص113.

قوة بلاغية تخص فقط الأسلوب القرآني؛ على أن العوج و النقص قد يلتبس بالإيجاز في كلام العرب أمّا في القرآن الكريم فهو على أتم صورة اللفظ و المعنى ويرجع ذلك إلى: «القوة البلاغية الإلهية التي تحدد الغاية وتريد أن يبلغها من أخصر طريق»<sup>(1)</sup>. فالإيجاز ليس مطية من هب و دب وإنما هو لخاصة البلغاء و الإيجاز في كل ذلك يخاطب به: «أهل الرتب العالية، و الهمم السامية. لأن الوجيز عند هذه الطائفة أنفق من الإطالة، و الإشارة لديهم أنجح من تطويل المقالة. وما ذلك إلا لبعدهم همهم و تفسح خواطرمهم»<sup>(2)</sup>.

**رابعاً:** أنه من أسس النقد البناء التنصل من الذاتية حتى يكون هدف الدارس لكتاب الله تعالى البحث عن حقائقه و السعي إلى فهمه، و إدراك مفاهيمه، و استجلاء جمالياته و أسراره و ليس السعي من أجل إثارة الشبهات و الاعتراضات؛ و هذا ما لمسناه من خلال إيراد جملة الأقاويل السابقة الذكر عن الإيجاز القرآني؛ حيث كان الهدف من دراسة هذا النوع من الأساليب الطعن في القرآن و في علماء البلاغة المنافحين عن كتاب الله عز وجل. و أصحاب تلك الأقوال -من خلال ما كتبوا- يظهر على كتاباتهم و تصريحاتهم التوجع و التملل و الجهل بأسرار اللغة؛ و سبب ذلك البعد عن الذوق العربي السليم، و العدول عن توظيف الألفاظ الاصطلاحية الشرعية و المناقضة للسياق القرآني و التعبير اللغوي التراثي، و العبارات العلمية الممزوجة بروح الموضوعية و الأدلة الدامغة التي تصير صاحب الحق إلى حق و تبين للمتوهم أو المخطئ صوابه و غلطه. و من تلك العبارات التي مزجت بالروح العدائية إزاء القرآن و علماء البلاغة: «نقصان القرآن و تغيير نظمه، نعم قواعدهم اللغوية و النقدية -التي حسبوها (وهم غافلون شيئاً) شيئاً- أنزلت قبل القرآن فحكموا القرآن بما و هي التي ورطتهم [...] فكان القرآن هو مسرح مجادلهم النحوية و قواعدهم الإعرابية يؤولون كيف شاءوا و يخذفون كيف شاءوا و يقدرون الجملة كيف شاءوا»<sup>(3)</sup>،

وقولهم: «وتقديرا لهذا العلم الجم سندعو لجميع أعضاء هذا المختبر النحوي بهذا الدعاء: «جعلكم الله (خفيفين على أهل) الميزان» و نحن نقصد بالطبع (ثقلين في الميزان حسب معادلتهم!»<sup>(4)</sup>. وأمّا

(1)- المرجع نفسه، ص 112.

(2)- إحكام صنعة الكلام في فنون النثر، الكلاعي الإشيلي، ص 89.

(3)- النظام القرآني -مقدمة في المنهج اللفظي-، عالم سبيط النبلي، ص 103.

(4)- المرجع نفسه، ص 94.

عن توظيف تلك المصطلحات العلمية البحتة كلفظ: «المختبر والمعادلة والكيمياء»<sup>(1)</sup>؛ فليس هذا مجال توظيفها إذ تعتبر هذه المصطلحات الجافة ضرباً من العمى لمن وظفها في غير موضعها؛ إذ لها دلالاتها العلمية الخاصة التي لا تمت بأي صلة لعلم النحو أو البلاغة.

ثم إنَّه على الباحث و الدارس لزوم أدبه مع العلماء؛ وقد حدد المحاسبي (ت 857م)<sup>(2)</sup> هذه الآداب جملة بقوله: «ينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين، أن تنظر إلى كلام بعضهم في بعض، إلا إذا أتى ببرهان واضح، ثم إن قدرت على التأويل و تحسين الظن فدونك، و إلا فاضرب صفحا عما جرى بينهم، فإنك لم تخلق لهذا فاشتغل بما يعينك ودع ما لا يعينك. و لا يزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين، و يقضي لبعضهم على بعض»<sup>(3)</sup>.

**خامساً:** مسألة التقول على تعريف الإمام السكاكي<sup>(4)</sup> بأنَّه: تعريف مهلهل لا يعطي أي مقياس صحيح للناقد. فنقول إنَّ ما التبس على تعريف الإمام السكاكي في تحديده للإيجاز قد تداركه الإمام القزويني<sup>(5)</sup> وأبان في أرقى صورة من الأدب ما يصححه ويقوم مقامه بقوله: «والأقرب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن المعنى هو تأدية أصل المراد بلفظ مساو له أو ناقص عنه، واف أو زائد عليه لفائدة، والمراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف أو غيره

(1)-النظام القرآني -مقدمة في المنهج اللفظي- ،عالم سبيط النيلي ،ص 95.

(2)-هو: محمد الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله: من أكابر الصوفية. كان عالماً بالأصول والمعاملات، واعظاً مبكياً، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد. وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره. من كتبه: آداب النفوس، و شرح المعرفة، والمسائل في أعمال القلوب والجوارح، و المسائل في الزهد وغيره، و البعث والنشور، و مائة العقل ومعناه واختلاف الناس فيه و الرعاية لحقوق الله عز وجل، و كتاب التوهم، ورسالة المسترشدين. ينظر: الأعلام الزركلي ج2، ص 153. و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 3، ص 174.

(3)-رسالة المسترشدين، الحارث المحاسبي، ص 52.

(4)-ينظر: الصفحة 160 من هذا المطلب.

(5)-هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، من الأدباء الفقهاء. أصله من قزوين، ومولده بالموصل. سنة 666هـ ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة 724هـ، فقضاء القضاة بمصر سنة 727هـ ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة 738هـ، ثم ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي 739هـ. من كتبه: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، و الإيضاح في شرح التلخيص، و السور المرجاني من شعر الأراجاني. وكان حلو العبارة، أديباً بالعربية والتركية والفارسية، سمحاً، كثير الفضائل. ينظر: الأعلام ج6، ص 161. و معجم المؤلفين، ج 10، ص 146.

ولا زائداً عليه بنحو تكرير أو تتميم أو اعتراض ، وقولنا واف احتراز عن الإخلال، وهو أن يكون اللفظ قاصراً عن أداء المعنى»<sup>(1)</sup>.

و لعل ما قصده الإمام السكاكي بقوله: «متعارف الأوساط»<sup>(2)</sup> هو ما عناه الجاحظ بقوله: «الإيجاز ليس يُعنى به قلة عدد الحروف واللفظ، وقد يكونُ البابُ من الكلام من أتى عليه فيما يسع بطن طومارٍ فقد أوجز، وكذلك الإطالة، وإنما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سبباً لإغلاقه، ولا يردّد وهو يكتفي في الإفهام بشطره، فما فضل عن المقدار فهو الخطل»<sup>(3)</sup>، وبهذا قد صرّح الجاحظ بأن شرط الإيجاز أن يبنى الكلام على ما تعارفه الناس من أداء العبارة للمعنى التام وإن طال الكلام، وأن يكون الحذف بقدر بحيث لا يسبب ذلك التباساً في المعنى أو استغلاقاً في المضمون.

**سادسا:** قول القائلين: «قواعدهم اللغوية و النقدية - التي حسبوها (وهم غافلون شيئاً) شيئاً- أنزلت قبل القرآن فحكموا القرآن بها و هي التي ورطتهم [...] فكان القرآن هو مسرح مجادلاتهم النحوية و قواعدهم الإعرابية، يؤولون كيف يشاءوا و يحذفون كيف شاءوا و يقدرّون الجملة كيف شاءوا [...] وهذا تقدير المتعسف و التكلف المشين، و في تقدير المحذوف تفسيراً بالرأي لأن المعنى سوف يتحدد بهذا المحذوف الوهمي»<sup>(4)</sup>. إن الادعاء بتأويل علماء البلاغة و تقديرهم للجزء المحذوف بالمشيئة و حذف ما يراد حذفه تكلفاً منهم، و الادعاء بتفسير القرآن بالرأي من جهة تقدير المحذوف؛ فهذا اتهام باطل للعلماء الأجلاء و تغليب حول تفسيراتهم يقصد به إيهام القارئ بأن ما قدره و قنوه وهم وتفسيرات يقودها الهوى و هذا الادعاء فاسد من عدة أوجه نذكر منها:

1- إن الحذف كما عرف عند علماء البلاغة هو: «شجاعة العربية لأنه يشجع على الكلام»<sup>(5)</sup>. وهذا وصف بليغ لأسلوب الحذف على غرار الأساليب البلاغية الأخرى. يقول مصطفى

(1)-الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص 58.

(2)-مفتاح العلوم، السكاكي ص 122.

(3)-الحيوان، الجاحظ، ص 91.

(4)-النظام القرآني -مقدمة في المنهج اللفظي-، عالم سبيط النيلي، ص 94.

(5)-الإتقان في علوم القرآن، الزركشي، ص 295.

المراغي<sup>(1)</sup> مبرزا مزايا الحذف: «من دقائق اللغة وعجيب سرها وبديع أساليبها، أنك قد ترى الجمال و الروعة تتجلى في الكلام إذا أنت حذف أحد ركني الجملة أو شيئاً من متعلقاتها، فإن أنت قدرت ذلك المحذوف و أبرزته صار الكلام إلى غث سفساف و نازل ركيك لا صلة بينه و بين ما كان عليه أولاً»<sup>(2)</sup>.

2- أنسب ما يقال عن الحذف في القرآن و بلاغة الإضمار ما قاله شيخ البلاغيين: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين»<sup>(3)</sup>.

و جملة ما أورده الجرجاني و علماء البلاغة من أسرار أسلوب الحذف في القرآن توحى ببلاغته، و رفعته، و أثره البليغ بحيث يكون في الترك متى تطلب المقام ذلك زيادة معنى. ويضيف الجرجاني مبينا حكمة البيان في سلوك طريق الإضمار بعدول لغة القرآن عن الذكر إلى الترك، و أثره في توليد المعاني النفسية بقوله: «ما من اسم أو فعل تجلى قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال، ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به»<sup>(4)</sup>.

3- إن تقديرات علماء البلاغة للجزء المحذوف لم يكن حسب المشيئة والهوى كما ادعى المدعون؛ و إنما للحذف شروط و أسباب تضبطه؛ و قد أشار إليها علماء البلاغة و حصل الإجماع على ثبوتها<sup>(5)</sup>. كما أن الحذف القرآني له مواضعه الخاصة به، و له جماليات لا يتيسر لأي كان فهمها.

---

(1)- هو: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من علماء مصر، تخرج بدار العلوم سنة 1909 م، ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بمصر وولي نظارة بعض المدارس و عين أستاذا للعربية و الشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم و توفي بالقاهرة سنة 1952م، له كتب منها: الحسبة في الإسلام، الوجيز في أصول الفقه، تفسير المراغي، علوم البلاغة. ينظر: الأعلام، الزركلي ج1، ص 258. و معجم المؤلفين، رضا كحالة، ج 10، ص 17.

(2)- علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، ص 92.

(3)- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 42.

(4)- المصدر نفسه، ص 42.

(5)- ينظر تفصيل ذلك في: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ج 1، ص 275. و البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 117-118. و البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، ناصح الخالدي، ص 25 و ما بعدها. و أسرار النحو، شمس الدين =

4- قول المتقولين : « ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْتَةٌ﴾ [الأعراف: 187]. قالوا: ثقلت بمعنى خفيت على أهل السماوات و الأرض و الشيء إذا خفي ثقل فأبدل اللفظ به ، و أقيم مقام على في المقدر المحذوف على أهل ثم أضمر الأهل ثم حذفه و أقام المضاف إليه بدلا عنه ما شاء الله أي عمليات معقدة جدا أجريت فأتتجت هذا التركيب من الآية؟ و كانت النتيجة أن عبارة خفيت على أهل = ثقلت في هي معادلة لغوية عجيبة لم تنتج كيمياء النحو مثلها إلا في أمتنا» (1).

نقول: إن فهم أي نص قرآني قد يشكل على القارئ يستوجب الرجوع إلى التفاسير القرآنية وهي كثيرة فيها ما يكفي . و أمّا القول بوجود النقص في الآية السابقة الذكر فنقول: لقد أبان محمد الطاهر بن عاشور عن المسائل النحوية و البلاغية فيها بقوله: «وجملة: (ثقلت في السماوات والأرض) معترضة لقصد الإفادة بهولها، والإيماء إلى حكمة إخفائها. وفعل (ثقلت) يجوز أن يكون مجرد الإخبار بشدة، أمرها كقوله: (ويدرون وراءهم يوماً ثقيلاً). ويجوز أن يكون تعجيباً بصيغة فُعل بضم العين فتقدر الضمة ضمة تحويل الفعل للتعجيب ، وإن كانت هي ضمة أصلية في الفعل فيكون من قبيل قوله (كُبرت كلمة تخرج من أفواههم) [الكهف : 5] . والثقل مستعار للمشقة كما يستعار العظم والكبير ، لأن شدة وقع الشيء في النفوس ومشقته عليها تحيل لمن خلت به أنه حامل شيئاً ثقيلاً، ومنه قوله تعالى: (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) [المزمل : 5] أي شديداً تلقيه وهو القرآن ، ووصف الساعة بالثقل باعتبار ما هو مظروف في وقتها من الحوادث ، فوصفها بذلك مجاز عقلي ، والقرينة واضحة ، وهي كون الثقل بمعنى الشدة لا يكون وصفاً للزمان ، ولكنه وصف للأحداث ، فإذا أسند إلى الزمان ، فإسناده إليه إنما هو باعتباره ظرفاً للأحداث ، كقوله : (وقال هذا يومٌ عَصيبٌ) [هود : 77] . وثقل الساعة أي شدتها هو عظم ما يحدث فيها من الحوادث المهولة في السماوات والأرض ، من تصادم الكواكب، وانخرام سيرها، ومن زلازل الأرض وفيضان البراكين والبحار، وجفاف المياه، ونحو ذلك مما ينشأ عن اختلال النظام الذي مكان عليه سير العالم ، وذلك كله يحدث شدة عظيمة على كل ذي إدراك من الموجودات» (2).

---

= بن شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ، تحقيق : أحمد حسن حامد ، ط2 ، دار الفكر ، نابلس 1422هـ - 2002م ، ص 184 و ما بعدها .

(1) - النظام القرآني - مقدمة في المنهج اللفظي - ، عالم سبيط النيلى ، ص 96

(2) - التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج 6 ، ص 34 .

ومن بدیع الإيجاز: «تعدية فعل (تَقَلَّتْ) بحرف الظرفية الدال على مكان حلول الفعل ، وحذف ما حقه أن يتعدى إليه وهو حرف ( إلى ) الذي يدل على ما يقع عليه الفعل ، ليعم كل ما تحويه السماوات والأرض مما يقع عملية الثقل بمعنى الشدة» (1).

سابعا: إبطال حكم شرعي مجمع على ثبوته بحجة عدم التصريح به في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النساء:25].

إنَّ عدم تصريح القرآن بحكم الرجم يرجع إلى سببين وجيهين:

- «أحدهما: لطف الله تعالى بعباده في أنه لا يواجههم بأعظم المشاق، بل ذكر الجلد و ستر الرجم - والثاني: أنه يبين بذلك فضل الأمة في بذلها النفوس قنوعا ببعض الأدلة. فإن الاتفاق لما وقع على الحكم كان دليلا، إلا أنه ليس كالدليل المقطوع بنصه» (2).

ثامنا: تقول على القسم المكّي بأنّه: «قسم يمتاز بتقطع الفكرة، واقتضاب المعاني، وقصر السور والآيات.» (3)، وبأنّه: «قسم خص بالأمة» (4).

- نقول: إنَّ تنوع أساليب القسم المكّي و المدني يرجع إلى: «مراعاة مقتضى الحال» (5)، وإلى اختلاف المخاطب؛ فاستعمل التعبير القرآني أسلوب الإيجاز في مخاطبة بني إسرائيل و أوجز في الكلام عندما خاطب العرب؛ والقصد من توظيف الإطناب والإيجاز هو: «المبالغة في إفهامهم وتوسع في تصوير المعاني لهم و تلوينها بالألفاظ، إيجازا في موضع و إطنابا في موضع إذ كانوا قوما لا سليقة لهم كالعرب وليسوا في حكمهم من البيان، فلا يمضي كلامه بلا اعتراض من تنافر التركيب و ثقل الحروف و جفاء الطبيعة اللغوية، فلهذا و نحوه يقول كان لا بد في خطابهم من التكرار و البسط و الشرح، بخلاف العرب، فإنَّ الخطاب يقع على سنن كلامهم من

(1)-التحرير و التنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 6، ص 34.

(2)- شبهات وردود حول القرآن ، أبو عبيدة محمود عبد الراضي، ص 137.

(3)- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، ص 211.

(4)-علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ص 67.

(5)-المرجع نفسه، ص 67.



الحذف، والقصد إلى الحجة، والاكتفاء باللمحة الدالة، وبالإشارة الموحى بها، وبالكلمات المتوسمة وما يجري هذا المجرى»<sup>(1)</sup>.

هذا، وإن من أخص خصائص النظم القرآني: «ثبوت الخط الفني البلاغي؛ إذ يسير في خط مستقيم، أي في مستوى واحد. فالمسحة الفنية تغطي كل سور القرآن. والقرآن بليغ في كل سوره ولا تتفاوت فنونه، ولا تختلف خصائصه»<sup>(2)</sup>؛ فالانتقال بين الفنون التعبيرية في القرآن الكريم على اختلاف مواضعه يسير على وتيرة ثابتة و عالية لا يلمح فيها نقص أو تغيير.

- إن وصف القرآن المكي: «بتقطع الفكرة، واقتضاب المعاني.»<sup>(3)</sup>، وصف باطل؛ لأن القسم المكي بإيجازه المحكم يدعو المتدبر إلى التمعن في مثل هذه الأساليب البلاغية الراقية التي تعمل على: «تداعي المعاني و تدفقها و إيقاعها على النفس و تحريكها للعقل، و إثارتها للحواس»<sup>(4)</sup>.

- للإيجاز القرآني مظاهر؛ قد أجملها العلماء في نقطتين هما:

«1- الاصطفاء اللغوي للألفاظ المعبرة عن دقيق المعاني، إذ تطيف بالكلمة المنتقاة هالة من أطياف المعاني تعد أساسية في الدلالة المعنوية .

2- اتصاف الألفاظ بعموم الدلالة أو بدلالات متعددة يوحي بها السياق جميعاً [...] تضع أمام أيدنا رصيда من المعاني ثرا لا ينضب، وتترك لنا حرية كبيرة في اختيار المعنى الذي يوافق منا الفهم والتصور»<sup>(5)</sup>.

- إن قول القائلين بأن القسم المكي: (خص بالأمين) قول خاطئ؛ لأن الإيجاز في حقيقته خُصَّ بقوم لهم باع طويل في البلاغة، و قدمهم راسخة في الأدب؛ و هذا الإيجاز إنما تدركه؛ «العقول اللماعة و السلائق اللغوية المرهفة من غير عسر»<sup>(6)</sup>.

و خلاصة القول في جملة ما قيل عن الإيجاز و الحذف في القرآن الكريم من أباطيل و ترهات هو في حقيقة الأمر إبراز لبعض مظاهر الضعف. و القرآن الكريم لا يحتل إسقاط شيء من كلامه،

(1)- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 147.

(2)- وظائف التبليغ في القرآن، إحسان عسكر، ص 182.

(3)- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، ص 211.

(4)- وظائف التبليغ، إحسان عسكر، ص 180.

(5)- في إعجاز القرآن، أحمد مختار البرزة، ص 472.

(6)- المرجع نفسه، ص 480.

و هذا إنما يدل على جودة نظمه و صدق تعبيره يقول تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [هود: 1] . وقد أغنى القرآن الكريم بوظائفه التبليغية المتنوعة الإنسان عن مثل هذا الإسفاف ، حيث حمل مضمونه و أسلوبه الرفيع خصائص: «ترفع عن العقل بأسه و عثرته و دعاه ألا يبدد جهده في مشكلات أغناه الوحي عن البحث فيها»<sup>(1)</sup> .

و أمّا سبب إعراض أهل الشبهه عن الحق هو ما جاء مضمونه في شعر ابن قيم بقوله:

«غموض الحق حين تذب عنه يقلل ناصر الخصم المحق

تضل عن الدقيق فهوم قوم فتقضي للمجل على المدق»<sup>(2)</sup> .

و خير ما نختتم به هذا المطلب هو قول الإمام الزركشي في معرض بيانه بطلان ادعاء المدعين بوجود قصور بلاغي أو شبهة حول القرآن الكريم: « و اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا أو يكون غير متحقق بالإيمان»<sup>(3)</sup> .

فإذا تحقق للناظر فهم معاني كتاب الله فقد أوتي خيرا كثيرا و فهما كبيرا و علما غزيرا ، و اجتمع لصاحبه حب الله و كتابه و كل ما جاء به . يقول ابن قيم الجوزية :

« أتاك حديث لا يمل سماعه شهى إلينا نثره و نظامه

إذا ذكرته النفس زال عناؤها و زال عن القلب المعنى ظلامه»<sup>(4)</sup> .

---

(1)-وظائف التبليغ، إحسان عسكر، ص 244.

(2)-كتاب الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص 58.

(3)-البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 2، ص 180.

(4)-كتاب الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص 75.

## الخاتمة:

أحمد الله حمدا كثيرا، وأسبحه بكرة و أصيلا لما وفقني إليه و بما أنعم عليّ من نعم . و الحمد لله أولا و آخرا الذي تتم به الصالحات و بعد:

فقد انقضت أيامي المتتالية وأنا أدونّ في هذه الأوراق عبر تلك الأسطر بجد و حب كبيرين رغبة في خدمة الكتاب العزيز، من خلال الكشف عن بعض أسراره البلاغية التي تنم عن عمق لغته الشريفة .

وإنّ هذا آخر أوان لوضع قلبي بعد عيش رغيد مبارك مع كتاب الله تبارك وتعالى، وإنها حياة سعيدة يوم أن يتفرغ المرء فيها لكتاب الله تبارك وتعالى، ودراسته وتدبره.

أختم القول بأنّ هذا البحث محاولة مني للكشف عن عمق لغة القرآن الكريم من طريق الإيجاز، ولا يزال الموضوع مفتوحاً للزيادة والاستزادة. وبعد جولة مع الإيجاز القرآني، ثم الرحلة مع كثير من المجالات التي يتخللها الاختصار المبين أقف في خاتمة هذا البحث على خلاصة مصطفاة من المواضيع التي بيّنها الذكر الحكيم، و ما تركته أكثر. فلقد آن الأوان لأنّ نجتمع شتات هذا البحث الذي تناولنا فيه بالدراسة والتحليل والتقصي أسلوبا من أساليب البلاغة العربية هو الإيجاز؛ فكشفنا النقاب عن مفهومه عند القدماء من علماء البلاغة و النقد، و عند بعض المحدثين، وأمطنا اللثام عن مفهومه عندهم، ثم ناقشنا آراء بعض العلماء في أقسام الإيجاز؛ فسجلنا في النهاية أضرب الإيجاز بالتمثيل، ثم تناولنا بالبحث و التحليل الأسرار التي ينطوي عليها هذا الفن البلاغي الجميل، فأبرزنا أهم المجالات التي يظهر فيها الإيجاز؛ و التي تسهم بشكل كبير في توليد المعنى و اختصار الكلام و إقناع المخاطب و قدرته الكبيرة على التأثير، كما بينا بالدراسة التمثيل القرآني و علاقته بالإيجاز فحددنا خصائصه الفنية، كما تطرقنا إلى ظاهرة التزاوج بين الإيجاز والإطناب ببيان مواضع الحسن لكلا الأسلوبين، ثم تناولنا في نهاية البحث بالتحليل و النقد شبهات و مطاعن حامت حول الإيجاز القرآني، و توصلنا في النهاية إلى بعض النتائج التي تعد ثمرة هذه الدراسة نجملها فيما يلي :

1- إنّ مفهوم الإعجاز لا يقتصر معناه على التعجيز و التشبيط و العرقلة؛ إنّما ترتبط دلالاته بالإدراك و الاستكشاف الذي يزيد الباحث إيمانا بعمق لغة القرآن.

2- للإعجاز البلاغي أوجه كثيرة سعى علماء البلاغة لبيانها، و بذلوا لذلك جهودا مباركة رموا من ورائها تحقيق هدف ديني أصيل و بياني عريق، و جمال فني مقصود؛ و من أبرز الأساليب البلاغية التي يظهر بها وجه الإعجاز أسلوب الإيجاز .

3- الإيجاز في اصطلاح البلاغيين هو عبارة عن احتواء الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة شرط الإبانة و الإفصاح.

4- يتضح لنا مما سبق أن الإيجاز يرتبط بالمقام الذي يتطلبه؛ فحين يتطلب المقام الإطناب يكون ذلك أنسب و أبلغ، في حين إذا أثر التعبير توظيف أسلوب الإيجاز فلأن وجوده غاية و ضرورة فنية.

5- أدرك البحث أضرب الإيجاز؛ و هي على ثلاثة؛ إذ لكل ضرب منه نوعان حذف و قصر؛ أولا: إيجاز الحرف؛ أما إيجاز الحرف بالقصر فتتلخص حدوده فيما يختص به الحرف من دلالة دقيقة و توسع المعاني للحرف الواحد في مقامات عديدة ، و أمّا إيجاز الحرف بالحذف فتتمثل في النكت البلاغية التي تضيف على السياق الذي تطلب حذفه حسنا فنيا و جمالا بلاغيا .

ثانيا: إيجاز المفردة و هو على قسمين: قصر و حذف. أمّا اللون الأول فهو أداء الكلمة الواحدة للمعاني التي تغني عن أدائها ألفاظ أخرى؛ وقد تستقل كلمة واحدة بأداء أدوار بلاغية ، كما تسهم الكلمة الواحدة في تصوير المعاني تصويرا دقيقا . و النوع الثاني منها؛ إيجاز المفردة بالحذف : فهو إيجاز تتطلبه الضرورة الفنية تضيف عناصر التركيب عنده معالم الجمال على المعنى المسوق.

ثالثا: إيجاز الجملة و الجمل . و هو على قسمين: قصر و حذف. الأول ما تمت به المعاني باشتراك أجزاء العبارات في أوجز بناء تركيبى. و أما القسم الثاني فهو تكثير المعاني و الاقتصار على الهدف من أقرب طريق. و يكثر هذا النوع في القصص القرآني.

6 يعتمد إيجاز النص القرآني في فهمه على قدرة القارئ العالية، و دوره الفعال في كيفية الاستنباط و الاستنتاج؛ لفهم المعنى غير المفصل .

7 للإيجاز القرآني جماليات و أسرار كثيرة، و له فوائد عظيمة ترفع من قيمته الفنية؛ لما يشكله من انسجام تام .

8- الحذف القرآني مقرون بتوفر جملة من القرائن.

9- للإيجاز القرآني أثر كبير في النفوس؛ لما يحدثه في نفسية المتلقي من أريحية .

11- خلصنا من خلال هذا البحث إلى أن الإيجاز بوصفه أسلوباً بلاغياً يشمل القرآن الكريم كله؛ لأنه ما من عبارة أو آية -في الغالب الأعم- من القرآن الكريم إلا و يتخللها إيجاز ؛ سواء قصر أو حذف .

12- الأمثال القرآنية على أنواع؛ ظاهر و كامن و حكم قرآنية جرت مجرى الأمثال وأمثال قصصية؛ و جميع تلك الأقسام تتميز بالإيجاز، تتضمن هذه الأمثال حكماً أو مبادئ دينية أو خلقية أو قواعد كلية.

13- التمثيل القرآني مدعاة لإظهار المعاني الغزيرة الرائعة في العبارات الموجزة. و تقريبيها إلى الأذهان يكون من طريق استحضار الحقائق الغائبة بالحاضر.

14- تعتبر الأمثال القرآنية أبلغ أدوات الخطاب، و أشدها في التأثير و الإقناع .

15- القرآن الكريم هو رسالة تبليغية تحمل في طياتها وظائف متنوعة تختلف باختلاف المواضيع والمقامات ، لعل أعم هذه الوظائف و أخصها الإقناع و الإمتاع .

16- إن جملة ما قيل عن الإيجاز و الحذف في القرآن الكريم من أباطيل و ترهات هو في حقيقة الأمر افتراء؛ كون القرآن محفوظاً من الزيادة والنقصان على مرّ السنين و الأزمان.

تلك بعض نتائج البحث الأساسية التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، عسى أن نكون بذلك قد تلمسنا بعض آي الإعجاز في القرآن الكريم. فأسأل الله الكريم سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن يتقبله بمنه و كرمه، وأن يجعله لبنة نافعة في صرح الكتاب الكريم الذي نفتديه بمهجنا وأرواحنا. ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ [البقرة: 286].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد بن عبد الله النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين.

## التوصيات:

لا شك أن الباحث في رحلته العلمية تتفتح له آفاق يعجز البحث العلمي في مرحلة التدرج أن تحوي مادته و موضوعاته ؛لذا ارتأيت قبل أن أختتم هذه الدراسة أن أشير إلى بعض التوصيات التي أرى لها أهمية بالغة ، و ضرورة قصوى تهدف إلى تسهيل عملية البحث و تعميقه للكشف عن أسرار و جماليات بلاغية تزخر بها لغة القرآن . نذكر منها :

- 1-إجراء دراسة تطبيقية للحذف بأنواعه -التي حدّدها العلماء -في القرآن الكريم مع بيان أفضلية الحذف على الذكر لكل نوع و في كل مقام.
- 2-الكشف عن الوظيفة التواصلية للحذف القرآني .
- 3- أن يحاط موضوع الإيجاز القرآني بدراسة أسلوبية و لسانية .
- 4-إعداد موسوعة شاملة للأساليب البلاغية في القرآن الكريم مع بيان الأغراض البلاغية لكل أسلوب.
- 5-إجراء إحصاء شامل لمواضع الإيجاز بلونه في القرآن الكريم .
- 6-إنجاز تفسير نفسي للأساليب البلاغية في القرآن الكريم .
- 7-كشف شبهات الطاعنين في الأسلوب القرآني و التصدي لها و ردها و نقضها.
- 8-بيان علاقة الأساليب القرآنية بعضها ببعض ، و أهمية التعبير القرآني في الجمع بينها .
- 9-أثر علم التجويد في بلاغة القرآن؛ كالوقف الضروري و صورته الفنية في التعبير القرآني.
- 10-تخصيص دراسة بلاغية مستقلة للاحتباك في القرآن الكريم .
- 11- البحث في الإعجاز النفسي للأمثال القرآنية .
- 12-إمكانية تخصيص دراسة مستقلة لدور الحذف في بعض المسائل الفقهية و الأصولية و العقدية.

# الفهارس:

- 1- فهرس الآيات القرآنية .
- 2- فهرس الأحاديث النبوية.
- 3- فهرس الأبيات الشعرية .
- 4- فهرس تراجم الأعلام.
- 5- فهرس المصادر و المراجع .
- 6- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية :

الصفحة	السورة و رقم الآية	نص الآية رتبة حسب المصحف)
81	الفاتحة: 1-2-3-4-5-6-7	<p>﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾</p>
49-4	البقرة: 23-24	<p>﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾</p>
59	البقرة: 49	<p>﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾</p>
49	البقرة: 54	<p>﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾</p>



		<p>ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿</p>
72	البقرة: 60	<p>﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ﴿</p>
60	البقرة: 95	<p>﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿</p>
60	البقرة: 96	<p>﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿</p>
58	البقرة: 125	<p>﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴿</p>
70	البقرة: 164	<p>﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ</p>

		لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿
66	البقرة: 171	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿
63	البقرة: 177	﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ﴿
150	البقرة: 179	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿
113	البقرة: 216	﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿
67	البقرة: 220	﴿وَأِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴿
54	البقرة: 235	﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴿
50	البقرة: 260	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿
66	البقرة: 261	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ ﴿

70	البقرة: 280	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾
34	آل عمران: 16	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾
130	آل عمران: 31	﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
88	آل عمران: 37	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
122	آل عمران: 49	﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
140	آل عمران : 59-60	﴿ إِنْ مَثَلٌ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾
115	آل عمران: 92	﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾
65	آل عمران: 106	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾
51	آل عمران: 111	﴿ لَنْ يَصُرُّوكُمْ إِلَّا الْأَذَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلْوَكُمْ ﴾

		يُولُوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿
159-62	آل عمران: 113	﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿
130-40	آل عمران: 144	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ﴿
134	آل عمران: 133	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿
53	آل عمران: 167	﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿
130	آل عمران: 193	﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿
122	النساء: 04	﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿
126	النساء: 13	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿
161	النساء: 25	﴿فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿

		ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ... وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿
53	المائدة: 36	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾
68	المائدة: 66	﴿لَا تَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾
159	المائدة: 97	﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
122	المائدة: 110	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بِنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ

		بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿
133	الأنعام: 06	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ آخَرِينَ ﴾
85	الأنعام: 13	﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾
147-58	الأنعام: 59	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
74	الأنعام: 93	﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾
54	الأنعام: 117	﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾
124	الأنعام: 135	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾

72	الأعراف: 54	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسَ ﴾
51	الأعراف: 65	﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾
64	الأعراف: 73	﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾
70	الأعراف: 199	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾
70	الأنفال: 02	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
44	الأنفال: 06	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾
135	الأنفال: 08	﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾
121	الأنفال: 13	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

92	الأنفال: 45	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾
50	التوبة: 15	﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
51	التوبة: 17-18	﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾
59	التوبة: 38	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾
126	التوبة: 100	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
93	التوبة: 102	﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
108-50	التوبة: 118	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا



		<p>مَلْجَأًا مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿</p>
73	يونس: 10	<p>﴿ دَعَوْاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾</p>
67	يونس: 25	<p>﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾</p>
141	يونس: 50-51	<p>﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ أَتَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلَانَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾</p>
69	يونس: 62	<p>﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾</p>
173	هود: 01	<p>﴿ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾</p>
143	هود: 40-41-42-43	<p>﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ</p>

		<p>الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿</p>
124	هود: 93	<p>﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾</p>
55	هود: 109	<p>﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ ﴾</p>
150	هود: 114	<p>﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾</p>
91	يوسف: 18	<p>﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾</p>
53	يوسف: 37	<p>﴿ رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾</p>
53	يوسف: 38	<p>﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾</p>
64	يوسف: 82	<p>﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾</p>
155	يوسف: 76	<p>﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾</p>
50	يوسف: 96	<p>﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ ﴾</p>

		﴿أَخَاهُ﴾
116	الرعد: 17	﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾
74	الرعد : 23- 24	﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقُوبَى الدَّارِ﴾
67	إبراهيم: 01	﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾
104	إبراهيم : 24-25	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
129	إبراهيم: 10	﴿يَدْعُواكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾
94-71	إبراهيم: 48	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾
158	الحجر: 09	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لِحَافِظُونَ﴾
62/43	الحجر : 22	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾

69	الحجر: 94	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾
145	النحل : 04	﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾
135-53	النحل : 29-30	﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبَسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾
131	النحل: 70	﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّنْ يُورِثُ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾
148	النحل : 90	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
56	النحل : 120	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
152	الإسراء: 46	﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾
64	الإسراء: 59	﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ

		﴿إِلَّا تَخَوِّفًا﴾
42	الإسراء: 62	﴿لَا حَتَّكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾
ب	الإسراء: 88	﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾
151	الإسراء: 107-108	﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾
79	الكهف: 79	﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصَبًا﴾
75	مريم: 12	﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾
49	مريم: 26	﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾
54	مريم: 27-28	﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾
151	مريم: 58	﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكْيًا﴾
133	مريم: 98	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ

		رَكَرًا ﴿
133	طه: 128	﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾
53	الأنبياء: 97	﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾
131	الحج: 05	﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾
98	الحج: 31	﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾
117	المؤمنون: 53	﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
95-65	المؤمنون: 79	﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾
93	المؤمنون: 91	﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾

97-94	المؤمنون 101	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾
65	النور: 20	﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
156	النور: 6-10	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ... وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾
96	الفرقان: 27	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾
90-66	الفرقان: 63	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾
91	الفرقان: 77	﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾
75	النمل: 28-29	﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾
50	القصص: 15	﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾
64	الروم: 04	﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾

62	الروم: 46	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾
65	الروم: 55-56	﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
123	لقمان: 25	﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾
133	السجدة: 26	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾
133	السجدة: 29	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾
73	الأحزاب: 24	﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾
130	الأحزاب: 71	﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾



65	سبأ: 51	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾
59	فاطر: 37	﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾
133	يس: 31	﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
65	يس: 71 - 72	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾
116	الصفات: 61	﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾
65	الصفات: 103	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾
74	ص: 01	﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾
133	ص: 3	﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾

أ	الزمر: 23	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾
ب	الزمر: 28	﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
135	الزمر: 72	﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِعَسِّ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾
94-35	الزمر: 73	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمُرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾
97	الزمر: 70-96	﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾
ب	الشعراء: 192-195	﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾
152	فصلت: 26	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾
57	فصلت: 30	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

158	فصلت: 42	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتْرِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾
60	فصلت: 49	﴿ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانَ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُعْثِرُ قَنُوطٌ ﴾
106	الشورى: 27	﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾
60	الشورى: 45	﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾
123	الزخرف: 09	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾
69-43	الزخرف: 71	﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
65	الأحقاف: 10	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
62-50	الأحقاف: 24	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

130-129	الأحقاف: 31	<p>﴿ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾</p>
55	محمد: 15	<p>﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾</p>
58	الفتح: 29	<p>﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾</p>
65	ق: 01 - 11	<p>﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾</p>
133	ق: 36	<p>﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيسٍ ﴾</p>
52	الذاريات: 24-25	<p>﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذِ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٍ مُنْكَرُونَ ﴾</p>

142	الطور: 19	﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾
71	القمر: 6-7-8	﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِيَ إِلَى شَيْءٍ تُكْرَهُمْ أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسْرٌ﴾
142	القمر: 18-19-20	﴿كَذَّبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنَزَّعَ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾
93	القمر: 41	﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾
74	القمر: 48	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾
146-65	النجم: 43-44	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾
94	الواقعة: 4-5	﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾
68	الواقعة: 19	﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُتْرَفُونَ﴾
66	الواقعة: 27-28	﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾

87	الواقعة: 41-42-43-44-45	﴿ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾
128-127	الواقعة: 63-67	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُعْرِمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾
70	الحديد: 4	﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾
134	الحديد: 21	﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾
89	الحديد: 28	﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾
70	الحشر: 04	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
130	الصَّف: 12	﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً ﴾

		فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿
92	الجمعة: 10	﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿
92	الطلاق: 2- 3	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿
130	نوح: 04	﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿
67-64	القيامة: 26	﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿
63	الإنسان: 19	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿
68	النازعات: 27-32	﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿
59	عبس: 33	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿
153	التكوير: من 01 إلى 14	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ

		<p>زُوجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴿</p>
61	التكوير : 17-18	<p>﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾</p>
53	الفجر: 04	<p>﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾</p>
143-63	الفجر: 6-12	<p>﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾</p>
61	الفجر: 23 - 24	<p>﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾</p>
64	الشمس 13	<p>﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾</p>
154	الضحى : 1-2-3	<p>﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) ﴾</p>



		﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (3) ﴾
153-59	الزلزلة: 1-2-3-4-5-6	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾
65-59	القارعة: 1-2-3-4-5	﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾
99	التكاثر: 1/2	﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾
149	العصر: 1-2-3	﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾
63	الفيل: 01	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾
149	الكوثر: من 1 إلى 3	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾

145	الإخلاص: 1-2-3-4	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
86	الناس: 1-2-3-4-5-6	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

## فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	نص الحديث النبوي الشريف
20	«أعطيت جوامع الكلم و اختصر لي الحديث اختصارا»
161	«إِنَّ أُمَّتِي لَأَتَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ فَإِذَا رَأَيْتُمْ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ»
19	«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْرَهُ الْإِنْبِعَاقَ فِي الْكَلَامِ فَرَحِمَ اللَّهُ عِبْدًا أَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ»
145	«أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ قَالُوا وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»
19	«مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ»

## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	البحر	نص البيت
173	الطويل	أذاك حديث لا يمل سماعه شهى إلينا نثره و نظامه إذا ذكرته النفس زال عناؤها وزال عن القلب المعنى ظلامه
147	الطويل	ثمانية تجري على الناس كلهم ولا بد للإنسان يلقى الثمانية سرور و حزن، واجتماع و فرقة وعسر ويسر، ثم سقم و عافية
173	الوافر	غموض الحق حين تذب عنه يقلل ناصر الخصم المحق تضل عن الدقيق فهوم قوم فتقضي للمجلّ على المدق

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم
19	أحمد حسن الزيات
36	ابن الأثير ضياء الدين
26	ابن أبي الأصبع المصري
164	ابن قتيبة الدينوري
114	ابن قيم الجوزية
84	ابن كثير إسماعيل بن عمر
105	أبو السعود محمد بن مصطفى العمادي
25	الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب
54	البقاعي إبراهيم بن عمر بن الحسن
57	الثعالبي أبو منصور
27	الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر
04	الجرجاني عبد القاهر
06	الخطابي محمد بن إبراهيم أبو سليمان
167	الخطيب القزويني إبراهيم بن محمد
26	الخفاجي عبد الله بن محمد بن سنان
141	درّاز محمد عبد الله
03	الرافعي مصطفى صادق
24	الرّماني علي بن عيسى أبو الحسن
85	الزركشي بدر الدين
73	الزنجشيري محمود بن عمر
80	السكاكي يوسف بن أبي بكر

15	سيد قطب
41	السيوطي جلال الدين
24	العزّ بن عبد العزيز بن عبد السلام
07	الفيروزأبادي محمد بن يعقوب
09	المبرد محمد بن يزيد
167	المحاسبي الحارث بن أسد
49	محمد الطاهر بن عاشور
168	المراغي أحمد بن مصطفى

## فهرس المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: المصادر و المراجع العربية

- 1- إحكام صنعة الكلام في فنون النثر و مذاهبه في المشرق و الأندلس ،أبو القاسم بن عبد الله بن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي ،تحقيق :محمد رضوان الداية، ط2، عالم الكتب بيروت،(د.ت).
- 2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ،(د.م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،(د.ت).
- 3- أدب الكاتب، محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروي الدينوري، تحقيق: محمد محيي ادين عبد الحميد، ط4، المكتبة التجارية ،مصر، 1963م.
- 4- أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسى بالطاهر، ط1، دار الضياء ،عمان الأردن، 1421هـ-2000م.
- 5- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ط2، تحقيق :محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،(د.ت).
- 6- أسرار التكرار في القرآن ،محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، تحقيق :عبد القادر أحمد عطا، ط2، دار الاعتصام، القاهرة ، 1396هـ.
- 7- أسرار النحو، شمس الدين أحمد بن شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا تحقيق :أحمد حسن حامد ، ط2 ، دار الفكر ،نابلس 1422هـ-2002 م.
- 8- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، عبد القادر عبد الجليل ، ط1، دار صفاء القاهرة، 1422هـ-2002م.

9-الإشارة إلى الإعجاز في بعض أنواع المجاز، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الشافعي (ت 660 هـ)، تحقيق: محمد بن الحسن بن إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ-1995 م.

10-الإعجاز البياني في القرآن: دراسة قرآنية لغوية بيانية، عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، ط2، دار المعارف القاهرة، 1404هـ-1984 م.

11-الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي، (د.م)، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس 1980 م.

12-إعجاز القرآن، الباقلاي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر ط4، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1417هـ-1997 م.

13-إعجاز القرآن، فضل حسن عباس و سناء فضل عباس، (د.م)، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1991 م.

14-إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، (د.م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005 م.

15-الإعجاز والإيجاز، باب «بعض ما نطق به القرآن من الكلام الموجز المعجز»، أبو منصور الثعالبي، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983 م.

16-الأعلام، خير الدين الزركلي، ط8، دار العلم للملايين، 1989م.

17-الأمثال في القرآن، محمد جابر الفياض، ط2، الدار العالمية للكتاب الإسلامي و المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، جدة، 1415هـ-1995 م.



18- الأمثال في القرآن الكريم، محمد عبد الرحيم، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1423هـ—  
2003م.

19- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، ط2، دار  
القلم، دمشق، 1412هـ—1992م.

20- الانتصار للقرآن، الباقلاني، تحقيق: محمد عصام القضاة ط1، دار ابن حزم، بيروت  
1422هـ—2001م.

21- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، (د.م)، مكتبة نهضة مصر، مصر، 1957م .

22- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، كريم حسين ناصح الخالدي، ط1، دار صفاء، عمان  
1428هـ—2007م.

23- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل  
إبراهيم، (د.م)، دار المعرفة، بيروت، 1391هـ—.

24- البلاغة، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط2، مكتبة الثقافة  
الدينية، القاهرة، 1405هـ—1985م.

25- البلاغة العالية: علم المعاني، تحقيق: عبد القادر حسين، ط3، مكتبة الآداب، القاهرة  
1423هـ—2002م.

26- البلاغة العربية تأصيل و تجديد، مصطفى الصاوي الجويني، (د.م)، منشأة المعارف  
الإسكندرية، (د.ت).

27- البلاغة العربية فنونها و أفنانها، فضل حسن عباس، ط6، دار الفرقان، عمان، 1420هـ—  
2000م.

28-البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية و نظرية السياق ،محمد بركات حمدي أبو علي ،ط1، دار وائل، 2003م.

29-البنية السردية في القصص القرآني،أحمد مطول، (د.م)،دوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر (د.ت).

30-البيان والتبيين،أبو عثمان عمرو بن بحر ،تحقيق:درويش جويدي،(د.م)،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت،1425هـ-2004م.

31-تحرير التحرير،ابن أبي الأصبع المصري،تحقيق:حنفي شرف،لجنة إحياء التراث 1383هـ.

32-التحرير و التنوير، محمد طاهر بن محمد بن عاشور التونسي ،ط1،مؤسسة التاريخ العربي بيروت ،لبنان ،1420هـ-2000م.

33-التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ط18،دار الشروق،القاهرة،1427هـ-2006م.

34-التعبير الفني في القرآن، بكرى شيخ أمين، ط4،دار الشروق،بيروت، 1400هـ-1980.

35-التعريفات،علي بن محمد بن علي الجرجاني،تحقيق:إبراهيم الأنباري،ط1،دار الكتاب العربي،بيروت،1450هـ.

36-تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،تحقيق :سامي بن محمد سلامة: دار طيبة ،ط3، 1420هـ - 1999 م.

37-التلخيص في علوم البلاغة ،الخطيب القزويني ،تحقيق :عبد الرحمان البرقوقي،ط2،دار الكتاب العربي ،بيروت 1350هـ-1932م.

38-التناسب البياني في القرآن -دراسة في النظم المعنوي و الصوتي- ،أحمد أبو زيد (د.م)،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء،الرباط، 1992م.

39- ثراء المعنى في القرآن الكريم ،محمد خليل جيحك، ط1، دار السلام ،القاهرة، مصر 1419هـ-1999م.

40- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرماني و الخطابي و عبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تحقيق :محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، (د.م)، دار المعارف مصر، (د.ت).

41- الجامع لأحكام القرآن ، الإمام القرطبي ، مركز تحقيق التراث ، مطبعة الدار ، 1934م.

42- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، أحمد ياسوف، إشراف وتقديم :نور الدين عتر، ط1، دار المكتبي ،دمشق ،سورية، 1415هـ-1994م.

43- جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، أحمد الهاشمي، (د.م)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ، 1427هـ-2006م.

44- حسن التوسل في صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق:أكرم عثمان يوسف (د.م)، دار الرشيد، الجمهورية العراقية ،وزارة الثقافة و الإعلام، 1980م.

45- حكم من القرآن جرت مجرى الأمثال ،توفيق بن عمر بلطه جي ، ط1، دار الفكر ،دمشق، سورية ، 1421هـ-2000م.

46- الحيوان، الجاحظ أبو عثمان بن بحر ،تحقيق و شرح :عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل بيروت ، 1416هـ-1996م .

47- الخطاب القرآني -مقارنة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، سليمان عشراقي، (د.م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ت).

48- درة التزليل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ،ابن أبي الفرج الأردستاني الإسكافي ، ط1، دار الآفاق الجديدة ،بيروت ، 1973م.

- 49-دراسات بلاغية: بلاغة الكلمة و الجملة و الجمل، منير سلطان، (د.م)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988 م.
- 50-دراسات في الإعجاز البياني، محمد بركات حمدي أبو العلي، ط1، دار وائل، عمان، 2000م.
- 51-دراسات في علوم القرآن، أمير عبد العزيز، (د.م)، دار الفرقان، 1403 هـ-1983م.
- 52-دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1967م.
- 53-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد التنجي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995م.
- 54-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1402 هـ-1981 م .
- 55-رسائل الجاحظ، تحقيق: علي بن أبو ملحم، ط2، دار الهلال، بيروت 1991م.
- 56-رسالة المسترشدين، أبو عبد الله بن أسد المحاسبي البصري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط9، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، 1419هـ-1999م.
- 57-روائع القرآن في الإعجاز في القصص القرآني -دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، محمود السيد حسن، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003م.
- 58-سحر البلاغة وسرّ البراعة، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، تحقيق: عبد السلام الحوفي، (د.م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- 59-سر الفصاحة، أبو عبد الله بن سعيد بن الخفاجي الحلبي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1402هـ-1982م .
- 60-السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، (د.م)، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت).
- 61-سنن الدار قطني، علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي، تحقيق: عبد الله هاشم يماني المدني، (د.م)، دار المعرفة، بيروت، 1386هـ-1966م.

- 63-شبهات وردود حول القرآن.كشف الغمة و بيان ما التأويل الفاسد من آثار سيئة على الأمة،أبو عبدة محمود عبد الراضي،(د.م)،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية (د.ت).
- 64-شرح الأجرومية،أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنعاني المعروف بابن آجروم راجعه و علق عليه و خرج شواهد:أشرف علي خلف،(د.م)،دار البصيرة،الإسكندرية 2002م.
- 65-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك و معه كتاب ما قيل في شرح ابن عقيل،بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي،المصري،الهمذاني على ألفية الإمام عبد الله محمد جمال الدين بن مالك،ومعه كتاب:منتخب ما قيل في شرح ابن عقيل،تأليف:يوسف الشيخ محمد البقاعي،(د.م)،دار الفكر،بيروت،لبنان،1424هـ-2003م.
- 66-الصمت وآداب الكلام،عبد الله بن محمد بن عبيد بن أنيس الدنيا أبو بكر،تحقيق:أبو إسحاق الجويني،ط1،دار الكتاب العربي-بيروت،(د.ت).
- 67-الصناعتين:الكتابة و الشعر،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري،تحقيق:مفيد قميحة،ط2،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1404هـ-1984م.
- 68-الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز،يجي بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني،(د.م) دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،(د.ت).
- 69-الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم،نذير حمدان،ط1،دار المنارة،جدة،السعودية 1412هـ-1991م.
- 70-علم المعاني-دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني-،أنور الجندي،ط1،دار المعالم الثقافية،المملكة العربية السعودية،1419هـ-1998م.

71- علوم البلاغة؛ البيان و المعاني و البديع، أحمد مصطفى المراغي، (د.م)، دار القلم بيروت، (د.ت).

72- علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، ط6، مطبعة الصباح، دمشق، 1416هـ-1996م.

73- العمدة في صناعة الشعر و نقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1420هـ-2000 م.

74- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد البكري، تحقيق: إحسان عباس و عبد المجيد عابدين، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

75- فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى العصر الحاضر، نعيم الحمصي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.

76- فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور، رجاء عيد، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية (د.ت).

77- في إعجاز القرآن -دراسة تحليلية لسورة الأنفال المحتوى و البناء-، أحمد مختار البرزة ط1، دار المأمون للتراث، 1408هـ-1988م .

78- في البنية و الدلالة-رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية-، سعد أبو رضا، (د.م)، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت).

79- في ظلال القرآن، سيد قطب، ط15، دار الشروق، القاهرة، 1408هـ-1988م.

80- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1413هـ-1993م.

81- قراءة معاصرة في إعجاز القرآن، إبراهيم محمود، ط1، دار الحوار، سورية، اللاذقية، 2002م.

- 82- القصة في القرآن مقاصد الدين و قيم الفن ،محمد قطب،ط1،دار قباء ،القاهرة ،2002م.
- 83- القصة القصيرة جدا ،أحمد جاسم الحسين،ط1،دار الأوائل للنشر،سورية،دمشق 2000م.
- 84- كتاب الفوائد ،ابن قيم الجوزية،تحقيق:أبو عبد الرحمان فواز أحمد زمري،ط1،دار ابن حزم،بيروت،لبنان 1423هـ-2002م .
- 85-الكشاف عن حقائق التزويل،و عيون الأقاويل،في وجوه التأويل،محمد بن عمر الزمخشري ضبط و تصحيح :مصطفى حسن أحمد ،دار الكتاب العربي،بيروت ،1407هـ-1987م.
- 86-الكنى و الأسماء،أبو بشر محمد بن حماد بن سعيد بن سلم الأنصاري الدولابي الرازي ، تحقيق : زكرياء عميرات ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت،1420هـ-1999م.
- 87-لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،ط1، دار صادر،بيروت،(د.ت).
- 88- لغة القرآن-دراسة توثيقية فنية-،أحمد مختار عمر،ط1،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي 1414هـ-1993م.
- 89-لمسات بيانية في نصوص من التزويل،فاضل صالح السامرائي ط2،دار عمار،عمان، 1423هـ-2003م.
- 90-مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح،(د.م)،مطبعة الجامعة السورية، دمشق،1377هـ-1958م.
- 91-مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ط24، مؤسسة الرسالة،بيروت 1414هـ-1993م.
- 92-المثل السائر في آداب الكاتب و الشاعر،ضياء الدين بن الأثير، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه:أحمد الحوفي وبدوي طبانة،ط2،دار الرفاعي،الرياض،1403هـ-1983م.

93- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، ط1، مكتبة السنة، المملكة العربية السعودية، 1412هـ-1992م.

94- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، ط16، دار الشروق، القاهرة، 1428هـ-2006م.

95- المصباح في المعاني و البيان والبديع، أبو عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن النظام ت686هـ، تحقيق: عبد الله هندراوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1422هـ-2001م.

96- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (د.م)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).

97- المعاني الثواني في أسلوب القرآن، فتحي أحمد عامر، (د.م)، منشأة المعارف، الإسكندرية 1993م.

98- المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط4، دار الفكر العربي، القاهرة 1419هـ-1999م.

99- معترك الأقران في إعجاز القرآن، أبو الفضل جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م.

100- المعجزة الكبرى القرآن: نزوله-جمعه-إعجازه-جدله-علومه-تفسيره-حكم الغناء به-محمد أبو زهرة، (د.م)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1390هـ-1970م.

101- معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة، ط4، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1418هـ-1997م

102- معجم حروف المعاني في القرآن الكريم مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات، محمد حسن الشريف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ-1996م.



- 103- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1414هـ -1993م.
- 104- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: عبد الحميد هندراوي ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ -2000م.
- 105- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط13، دار الفكر، 1985م.
- 106- من أسرار التعبير في القرآن -صفاء الكلمة-، عبد الفتاح لاشين، (د.م)، دار المريخ، الرياض 1403هـ -1983م.
- 107- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ط7، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1994م.
- 108- المناسبة في القرآن الكريم -دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ و السياق اللغوي- مصطفى شعبان عبد الحميد، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007م.
- 109- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- 110- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، ط2، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، (د.ت).
- 111- من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، محمد سعيد رمضان البوطي، طبعة جديدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ -1996م.
- 112- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، عبد الله دراز، (د.م)، دار القلم الكويت، 1404هـ -1984م.
- 113- النظام القرآني -مقدمة في المنهج اللفظي-، عالم سبيط النيلي، (د.م)، دار أسامة عمان، (د.ت).

114- نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي  
خرَّج آياته و أحاديثه و وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت  
لبنان، 1415هـ-1995م.

115- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، تفسير و تسيير: عبد القادر حسين، (د.م)، دار  
الأوزاعي، بيروت، لبنان، 1409هـ-1789م.

116- الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمد الدالي، ط1، آمون، القاهرة، 1414هـ-1993م.

117- وظائف التبليغ القرآني-إعلام الإنسان بالشرائع و المنهج، إحسان عسكر، ط1، دار  
الاتحاد العربي، الأردن، 1412هـ-1992.

ثالثا: الرسائل الجامعية :

1- الخصائص التركيبية و الأسلوبية في المكي و المدني من القرآن الكريم، عيسى بن سديدة ،  
رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، إشراف : سعدي الزبير ،  
2002م، 2003م.

2- سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، التهامي نقرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة  
في اللغة العربية و آدابها، جامعة الجزائر، إشراف: مصطفى فهمي، سنة 1970م-1971م.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
13-6	المقدمة
29-16	تعريف الإعجاز البلاغي و أوجهه المتعددة
15	أولاً: تعريف الإعجاز البلاغي
24	ثانياً: أوجه الإعجاز البلاغي
45-30	الفصل الأول: قراءة في مصطلح الإيجاز و أبعاده اللغوية.
31	المبحث الأول: حقيقة الإيجاز
34	المطلب الأول: الإيجاز لغة و أبرز إطلاقاته اللغوية
37	المطلب الثاني: الإيجاز من المنظور الاصطلاحي عند بعض القدماء والمحدثين
46	المبحث الثاني: أقسام الإيجاز
47	المطلب الأول: آراء بعض العلماء في أنواع الإيجاز
59	المطلب الثاني: أضرب الإيجاز:
59	العنصر الأول: إيجاز الحرف؛ قصر و حذف
69	العنصر الثاني: إيجاز المفردة؛ قصر و حذف
81	العنصر الثالث: إيجاز الجملة و الجمل؛ قصر و حذف
186-90	الفصل الثاني: من لطائف الإيجاز في القرآن الكريم
92	المبحث الأول: الإيجاز القرآني و الانفتاح الدلالي
93	المطلب الأول: الإيجاز القرآني و انسجام النص
114	المطلب الثاني: المثل القرآني و دوره في توليد المعنى
132	المطلب الثالث: مراعاة التناسب بين الذكر و الحذف في القرآن الكريم
150	المبحث الثاني: الوظيفة التبليغية للإيجاز القرآني

153	المطلب الأول: الإقناع و الإمتاع بالإيجاز في القرآن الكريم
171	المطلب الثاني: شبهات و مطاعن حول الإيجاز القرآني -دراسة تحليلية نقدية-
187	الخاتمة
190	التوصيات و الاقتراحات
191	الفهارس:
192	فهرس الآيات القرآنية
219	فهرس الأحاديث النبوية
220	فهرس الأبيات الشعرية
221	فهرس تراجم الأعلام
223	فهرس المصادر و المراجع
235	فهرس الموضوعات

ملخص البحث باللغتين

اللغة العربية

اللغة الإنجليزية

## ملخص البحث باللغة العربية:

بعد هذه الرحلة العلمية الممتعة في رحاب لغة القرآن، و في رياض التأليف العديدة لكتب التفسير و أمهات كتب البلاغة، حققنا بهذه الدراسة المتواضعة، و البحث الجدي أهم نتائج موضوع الإيجاز القرآني، نلخصها فيما يلي:

- أولاً: التمهيد: عرضنا بداية لمفهوم الإعجاز البلاغي من خلال بسط آراء بعض علماء البلاغة في تعريفهم لهذا المصطلح، وخلصنا في النهاية إلى القول بأن الإعجاز البلاغي في مفهومه الدقيق يعني فهم المعاني الدقيقة من خلال التراكيب الرئيسة. وخلصنا إلى أن الإعجاز البلاغي على وجهين يتعلق بصفة مباشرة بنوعية المخاطب؛ أحدهما: الاستسلام و الخضوع و القصور يثبت لهؤلاء المدعين و المفترين في كل زمان. وأما أهل النظر و التثبت فالإعجاز البلاغي في حقهم هو الاجتهاد في كيفية استنباط المعاني والدلالات التي تزخر بها لغة القرآن.

### ثانياً: أوجه الإعجاز البلاغي :

لا شك أن الإعجاز البلاغي من العلوم المهمة القيمة، له أضرب متنوعة. و قد كان ولا يزال الوجه الأكثر بحثاً و تنقيهاً، و كل تلك الأوجه البلاغية التي توصل علماء البلاغة والتفسير إلى بيانها تكشف عن القيمة الفنية للأسلوب القرآني، و تظهر بعضاً من جمالياته وأسرارته، ويعد الإيجاز بوصفه أسلوباً بلاغياً سمة من سمات الإعجاز البلاغي، لذا ارتأينا أن نقف عند هذا الأسلوب لإبراز جوانب الإعجاز و الجمال اللغوي لمختلف المواضيع والمضامين القرآنية التي اعتمد التعبير القرآني في عرضها على الإيجاز و الاختصار.

نقول إذن: إن للإعجاز البلاغي له أوجه عديدة، أبرزها أسلوب الإيجاز الذي يعتمد في بنائه على التراكيب اللغوية الموجزة ذات المضامين الغنية.

## الفصل الأول: فصلنا القول في مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحاً؛ بيناً أقسام الإيجاز .

### المبحث الأول :

-عرفنا الإيجاز لغة و اصطلاحاً و عرضنا لأبرز المصطلحات اللغوية و البلاغية التي يقترب معناها من مفهوم الإيجاز.

-وجدنا أن حدَّ الإيجاز بإجماع البلاغيين هو تكثير المعنى بأقل ما يكمن من الألفاظ مع الوضوح والإبانة عن المقصد.

-ثم وقفنا عند أهم تعريفات علماء البلاغة السابقين ، و المحدثين و سجّلنا ملاحظات حولها.

-فرّقنا بين المصطلحات البلاغية التي تقارب مفهوم الإيجاز، وخلصنا إلى أن ألفتها به وأقربها دلالة هو الاختصار.

المبحث الثاني: عرضنا فيه لأقوال العلماء في أضرب الإيجاز.

### ففي المطلب الأول :

-استقصينا أهم أقوال علماء البلاغة في أقسام الإيجاز، و أشملها مع نسبتها لأصحابها، و ذكرنا أدلتهم ثم مناقشتها.

-خلصنا إلى القول بأنه يكاد يجمع كافة علماء البلاغة على تقسيم الإيجاز إلى قسمين: قصر و حذف.

ومهما يكن من اختلاف وجهات النظر بين البلاغيين في تقسيم الإيجاز، إلا أننا رأينا أن الاتفاق بين العلماء يكاد يحصل بينهم في تقسيم الإيجاز، و كل تلك الآراء تمدح الإيجاز بوصفه أسلوباً بلاغياً متميزاً له حدوده و شروطه، و له مقاماته الخاصة به، ثم إذا كان هذا الفن البياني في

كلام العرب خاصية الفصيح المتمكن لا يبلغه إلا كبار الأدباء، فإنه في القرآن أجلُّ وأعجز وأجمل فن تعبيرى اعتمده الأسلوب القرآنى فى مواضع مختلفة تحقيقاً لأغراض متنوعة .

**و فى المطلب الثانى:** أكد إجماع أغلب العلماء على تقسيم الإيجاز إلى قسمين. و من ثمة بنينا

تقسيمنا للإيجاز على الشكل التالى :

- يُعدُّ إيجاز الحرف قسماً: ( قصر و حذف)؛ فما دل عليه الحرف من معان دقيقة فهو إيجاز القصر، وأمَّا إذا حذف الحرف لفائدة بلاغية، و كثرة المعاني لتعدد التقديرات فذاك إيجاز الحرف بالحذف .

- إيجاز المفردة (قصر و حذف). فما استوعبته الكلمة الواحدة من معان، و عملت فيه المفردة باستقلالها على تصوير المشاهد و الحالات النفسية فهو إيجاز القصر، و ما حصل به التنوع الدلالي؛ نتيجة اختلاف تقديرات المحذوف لنكت بلاغية لا يتحقق فيها الجمال إلا بحذف هذا العنصر اللغوي فهو إيجاز الحذف.

- إيجاز الجملة و الجُمْل ( قصر و حذف) ؛ ذلك أن الجملة القرآنية على قلة تراكيبها تحوي معاني غزيرة، و صور و فيرة، و قد تحذف الجملة و الجُمْل من التعبير القرآنى استشباعاً بالقليل الوافى، و تركيزاً على أهم الغايات الدينية، و تسليط الضوء على ما يخدم الموضوع و البيان، و تخلص التركيب من الحشو و الزيادة لغير فائدة .

هذا، و قد يحذف التعبير القرآنى عدة جُمْل و يكثر مثل هذا النوع من الإيجاز فى القصص القرآنى، و غاية البيان من هذا الأسلوب اختصار المراحل، و المشاهد القصصية لبلوغ الغرض الدينى من طريق الاختزال و التكتيف .



## الفصل الثاني: من لطائف الإيجاز في القرآن الكريم.

خصصنا هذا الفصل لبيان الأسرار البلاغية للإيجاز القرآني .

**ففي المبحث الأول:** تناولنا الإيجاز القرآني و الانفتاح الدلالي. و فيه عرضنا لمظاهر الإيجاز التي تسهم في تكثير الدلالات؛ و هي ثلاثة أوجه؛ الأول: إثراء المعاني عن طريق الاختصار و الحذف والثاني: توليد المعنى بأسلوب التمثيل، و أما الثالث: فيتمثل في إخراج المعاني المختلفة عن طريق المزواجة بين أسلوب الذكر و أسلوب الحذف؛ و قدمنا لهذه الأوجه بالتفصيل.

**ففي المطلب الأول:** قدمنا مفهوم الانسجام، و بيننا علاقته بالإيجاز القرآني، و كشفنا عن علاقة السياق القرآني بالإيجاز، كما أبرزنا كذلك علاقته بالمخاطب، و أنه أسلوب متميز يختص بذوي الملكات الخاصة؛ كما عرضنا لخصائص الأسلوب المكّي؛ و جمعنا فيها القول بشيوع الإيجاز بوصفه أسلوبا بلاغيا يستوعبه فرسان الكلام؛ فكان للعرب قصب السبق في إدراك هذا الأسلوب، و كان أن جاء الخطاب القرآني على ما ألفوه. وسقنا عدة أمثلة قرآنية تشهد على علاقة الانسجام القرآني بالإيجاز؛ و مهمته في تخصيص المعنى. ثم ختمنا المطلب بقول سيد قطب عن التناسق القرآني وأوجهه المتنوعة.

**و في المطلب الثاني:** عرفنا المثل القرآني و دوره في توليد المعنى، وتوصلنا إلى النتائج الآتية:

- أن المثل القرآني بمعايره الخاصة؛ الإبداع و الدقة و الصدق و الوضوح، و الإيجاز يسهم بصورة مباشرة في نقل الحقائق، و المفاهيم من طريق ملموس .  
- للمثل القرآني فوائد عديدة منها:

- 1- للمثل القرآني أثر ديني و بلاغي؛ الأول يتمثل في كون المثل أداة تربوية تهدف إلى نقل القيم والفضائل من طريق المحسوس الملموس. و الثاني في كونه يجمع المعاني الرائعة في العبارات الموجزة .
- 2- الأمثال القرآنية قسمان؛ ظاهر مُصرّح به، و كامن لا ذكر للمثل فيه، و لكلا النوعين أمثلة كثيرة في القرآن الكريم كما تُعد القصة المثل؛- هي القصة التي تضرب مثلا- من الأمثال التي يتخذها القرآني الكريم في مقامات متعددة، و مواضيع متنوعة وسيلة بيانية لتحقيق الأغراض الدينية و الفنية و لتقريب المعاني و تأكيدها في النفوس، و تحسين موقعها في الأحاسيس.

3- إنَّ الأمثال السائرة عبارة عن لون بلاغي بديع يختصر المبادئ الدينية و الأخلاق الفاضلة والقضايا المختلفة في عبارات قرآنية معدودة مشهورة. و تضرب هذه الأمثال للوعظ و النصح والإرشاد. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تعد حكماً موجزة يتمثل بها في ظروف مختلفة تشملها المواعظ والعبر. وأما تأثيرها في النفوس فمن حيث إنها ألّبت المعاني المجردة لباس المحسوس؛ وجسّمت المعنويات في صور طبيعية سهّلت على المخاطب استيعابها.

و في آخر المطلب أوردنا قول الجرجاني في موضوع بلاغة الأمثال و أثرها في النفوس.

**و في المطلب الثالث:** مراعاة التناسب بين الذكر و الحذف في القرآن الكريم .

قدمنا في هذا المطلب لمفهوم التناسب الذي يعنى ببيان العلاقة بين المبنى و المعنى، ثمّ علاقته بالإيجاز القرآني. فكان أن جمعنا في دراستنا لهذا الموضوع بين أسلوبَي الذكر و الحذف، و عرضنا للأمثلة القرآنية المتشابهة التي يحذف في موضع منها لفظ، و يُذكر اللفظ ذاته في موضع آخر، و جمعنا فيها أقوال العلماء في الحذف و الذكر من خلال الأمثلة التي أوردنا، و أبرزنا السرّ البلاغيّ لهذا التناسب.

**و في المبحث الثاني:** عنينا في هذا المبحث ببيان الوظيفة التبليغية للإيجاز القرآني .

**ففي المطلب الأول:** تطرقنا لمفهوم التبليغ و الذي يعنى الإعلام بمضمون الرسالة الحمديّة؛ و لعل أهم وظائف التبليغ -التي يعتمد في إيصالها على أسلوب الإيجاز - تتلخص في التأثير الوجداني بمعنى (الإمتاع)، و في التأثير العقلي أو الفكري والذي يعرف بالإقناع. فالأول يتلخص في الفاصلة القرآنية في المقاطع القصيرة و أثرها البليغ في النفوس؛ و أمّا الوظيفة الثانية فتتمثل في قدرة التعبير القرآنية الموجزة على التأثير في النفوس و حملها على الرضا والعمل. هذا و يضاف إلى ذلك : الغاية السلوكية التي يهدف الإيجاز القرآني من ورائها إلى شد انتباه المخاطب لإدراك المعاني بتقدير المحذوف و فهم المقصود بالإشارة. و الغاية الثانية اجتماعية تهدف إلى إرشاد المخاطب إلى قول الكلام المفيد المختصر.

**و في المطلب الثاني:** قدمنا لبعض الشبهات و المطاعن حول الإيجاز القرآني؛ و قمنا بعرض

بعض الأقوال في موضوع الإيجاز بقسميه، و درسنا أقوالهم دراسة تحليلية و نقدية .

و هدفنا من خلال هذه الدراسة إلى بيان وهن المدعين بالتقول على كلام العزيز الجبار؛ لأن

الله تعالى قد توعد بحفظ كتابه العزيز فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. [الحجر: 9].

## الخاتمة :

تضمنت أهم نتائج البحث و هي كالآتي:

-إن مفهوم الإعجاز لا يقتصر معناه على التعجيز و العرقلة؛إنما ترتبط دلالته بالإدراك والاستنباط.  
-للإعجاز البلاغي أوجه متعددة؛ ومن أبرز الأساليب البلاغية التي يظهر بها وجه الإعجاز أسلوب الإيجاز.

-الإيجاز في اصطلاح علماء البلاغة هو عبارة عن احتواء الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة شرط الإبانة و الإفصاح.

-الإيجاز في القرآن الكريم أسلوب بلاغي يرتبط بالمقام الذي يتطلبه؛ فحين يتطلب المقام الإطناب يكون ذلك أنسب و أبلغ.

-أدرك البحث أضرب الإيجاز؛ و هي على ثلاثة؛ إذ لكل ضرب منه نوعان (قصر و حذف):

1-إيجاز الحرف؛ أما إيجاز الحرف بالقصر فتتلخص حدوده فيما يختص به الحرف من دلالة دقيقة و توسع المعاني للحرف الواحد في مقامات متعددة.و أما إيجاز الحرف بالحذف فيتمثل في الأسرار التي تضيف على السياق الذي تطلب حذفه حسنا فنيا و جمالا بلاغيا.

2-إيجاز المفردة؛ وهو على قسمين:قصر و حذف.أما اللون الأول فهو أداء الكلمة الواحدة للمعاني التي تغني عن أدائها ألفاظ أخرى، كما تسهم الكلمة الواحدة في تصوير المعاني تصويرا دقيقا.و أما اللون الثاني:إيجاز المفردة بالحذف؛ فهو إيجاز تتطلبه الضرورة الفنية.

3-إيجاز الجملة و الجمل:و له أيضا قسمان: قصر و حذف. أولهما:ما تمت به المعاني باتحاد أجزاء العبارات في أوجز بناء تركيبى.و أما القسم الثاني:فهو تكثير المعاني والاقتصار على الهدف من أقرب طريق.

-يعتمد في فهم الإيجاز القرآني على قدرة القارئ و دوره في كيفية الاستنتاج.

- الأمثال في القرآن الكريم على أنواع؛ ظاهر و كامن و حكم قرآنية جرت مجرى الأمثال، و أمثال قصصية، و جميع تلك الأقسام تتميز بالإيجاز، كما أنها تتضمن حكماً أو مبادئ دينية أو خلقية أو قواعد كلية .

- تعتبر الأمثال القرآنية أبلغ أدوات الخطاب و أشدها في التأثير و الإقناع.

- القرآن الكريم رسالة تبليغية تتضمن وظائف مختلفة؛ أبرزها الإقناع و الإمتاع .

- إنَّ ما قيل عن الإيجاز القرآني من افتراءات سببه الجهل بأسرار اللغة العربية .

و قد حوت الخاتمة جملة من التوصيات أبرزها:

- إجراء دراسة تطبيقية للحذف بأنواعه؛ (الحرف و المفردة و الجملة و الجُمْل). .

- بيان الوظيفة التواصلية للحذف القرآني .

- أن يحاط موضوع الإيجاز القرآني بدراسة أسلوبية و لسانية .

- إعداد موسوعة شاملة للأساليب البلاغية في القرآن الكريم.

- إجراء تفسير نفسي للأساليب البلاغية في القرآن الكريم.

- كشف شبهات الطاعنين في الأسلوب القرآني و التصدي لها.

- إمكانية تخصيص دراسة مستقلة لدور الحذف في بعض المسائل الفقهية و الأصولية و العقديّة.

و في الأخير نسأل الله العليّ القدير أن نكون ببحثنا هذا قد أسهمنا في خدمة كتاب الله

العزیز و كشفنا عن بعض الجوانب الفنية للأسلوب القرآني من طريق الإيجاز. فاللهم اجعل عملنا هذا في ميزان حسناتنا، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة: فاطمة قرينو

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

## ***Summary of the research in Arabic language***

After such an enjoyment scientific travel in Koran language, and in the written of many explanation books and the mothers of rhetoric books. We had achieved behind such a wonderful study and the serious searching the most important Koran abridgment. We sum up it in the following:

**Preamble** : we give in the beginning of our research the notion of rhetoric abridgment through giving the opinions of some scientists rhetoric in making definition for this terminology. At the end, we made a summary of the speech that rhetoric abridgment in its exact or deep definition that it means the exact meaning via going to the fundamental construction .The latter has a real direction with the genre of speaker. One of them is: giving up and conformity and insufficiency. such claimer and calumniator in each tense. However, people of sight and claim that rhetoric abridgment in their rights is assiduity in how to felicitate the meanings and testimonials which Koran language abound.

### ***Second: The phases of rhetoric abridgment***

There is no doubt that the rhetoric abridgment is considered among the most important science which has many species. It used to exist and it still the most important issue in searching and

exploration. All such rhetoric phases which rhetorical scientists and explanation achieved in discover its artistic value it shows the artistic esteem in Koran style. More important, it shows a few of its beauty and secrets. Abridgement is shown as a rhetoric style print

For that reason, we were obliged to stop at it to language beauty for many topics and Koran contexts which Koran expressions in abridgement.

We say that: the rhetoric abridgment has many phases, the most famous is the abridge style which on its construction on the language

**First chapter:** we divided the speech into the notion of abridgment language and terminology; we show the

***The first research:***

- we define the abridgment language and terminology, we gave the most terminologist words and rhetorical which has a nearest meaning to abridgment.
- - we found that the limit of abridgment by all rhetoric list is the full of meaning vie giving a fewest articulation without neglecting clarity, from the purpose.

- then, we stopped on the most definitions of the past rhetorilists scientist and renewr. Of course, we noted observation around it.
- we made a difference between the rhetorical terminologists which has a near meaning from abridgment. We sum up that the same meaning of it is abridgment

**Second chapter:** we tackled the speech of scientist in abridgment's kinds.

**In the first demand:**

- we detect the most speech of rhetoric scientists in dividing the abridgment, the famous of its value to their friends, then , we give their arguments and discussion.

-as a result, we summarize our speech that most of rhetoric scientist divide it into two parts; short and omitted.

In spite of the differences between rhetoricin dividing the abridgment all such points of view praise abridgments as special a rhetoric style has limits and conditions, it has specific shrines. If such has in Arabic speech or characteristics in their fluency which cannot be achieved only by the elderly authors, there would be solemnity, inability and beautiest which Koran depends on different subjects for achieving many functions



In the second demand, the most specialists sum up abridgment into two parts. As a consequence, we divided abridgment as follow;

- a letter abridgment is considered as a So, the exact meaning of letter is if the letter is omitted for rhetorical benefit. But, the meaning for many values. So, this is abridgment Sentence and sentences abridgment such Koran sentence which contains a small words has a full meanings and metaphors. In addition, the statements may be omitted from Koran expression through emphasising on the important religious goals, spotlighting on topics needs, avoiding filling and the useless
- Koran stories has such kind of abridgment. The purpose behind this style is to summarize all steps and story witnesses to achieve religious goals via reduction and intensification

### **Second Chapter: some in Koran abridgment**

We have specialized this chapter for showing the secrets of Koran rhetorical abridgment.

In the first research: we speak about with in it, we gave the features of abridgments which contributes a lot in fulfilling the testimonials. It is divided into three parts:

First, \*the meaning by omitted and summarize.

Second, generating the meaning \*style.

Third, it is shows in picking out the different meanings via between muscling style and omit ones. We have spoken about this feature in specific

**In the first demand**; we presented the notion of .we have shown its relation in .moreover, we its relation with speaker. it is special style which disserves people who .Also we presented the characteristics of Mecca style. we approve that abridgment is a rhetorical style which horses speaker. Consequently, Arab people were the only one who such style. for that reason, the Koran speech were presented as they ,For the authentic study, we gave examples from Koran which its relation. of course its purpose in enriching the meaning were our goal. At the end, we finished this demand by giving what M.r kotb said and its different phases.

**Second demand**, we made definition of Kohesin and its goals in

\* the means. We achieved the following consequences:-  
with its special value, creativity; and honesty; efficiency  
abridgments contributes directly in the real effects and  
conception through a concrete street.

- has a reliougs and rhetoric print. The first is shown that is considered as a educational means which ends up through the second is constructs the wonderful meaning in abridge
- 2- Koran story is divided into two parts; both of them have many examples in Koran. the story is considered as an exploit -

among the which Koran takes in many shrines, many topics as a means to achieve a religious and autistics purposes. Also, to its poison in sense.

- 3- such exploit is like a rhetoric colour which abridge the the religious fundamental and the highest exploit and different issues in \*such\* to.advice..In Koran there are many verses which is considered as a different situations but its effects in selves ow how it wears it unnatural faces which facilitate on the speaker memorize it.

In the last demand we gave what M.r dgaegani said in the topic and its effects in selves

**The Third demand:** defence of proportion in and omit in Koran

We gave in this demand the notion which means showing the relationship between structure then, its relation in Koran abridgment. So, we collected in our research in this topic we gave the similar examples which and it says in an other place. We show the secret rhetorical in such proportion.

**In the second Chapter:** we spoke in this research

**In the first demand:** we took the notion of the Mohamed letter. The most important

The second goal is social. It aims in guiding the speaker to speak  
briefly

**In the second demand:** we introduced some of suspicion and about Koran's abridgment and we exposed some sayings abridgment's topic with its division, also we analyzed and criticized those sayings. In addition, we aimed to show the claim on Allah's speech because Allah has promised to preserve his sacred book, he said: " We have without doubt, sent down the message; and we will assuredly guard it( from corruption) "09 sura Al Hijre.

***The researcher:*** Fatma Grainou

**University of algiers1**

**Faculty of Islamic sciences**

**Department language and Arabic Islamic civilization**

**The secret of abridgment in Koran**

**-Rhetorical study-**

Tens to take master's degree in Islamic sciences

Specialty

Specialty: language and koranic studies

**prepared by:**

fatma grainou

**Supervised by:**

Pr.aziz admane

**1432-1431**

**2011-2010**

**University of algiers1**

**Faculty of Islamic sciences**

**Department language and Arabic Islamic civilization**

**the secret of abridgment in Koran**

**-rhetorical study-**

**Ten to take master 's degree in Islamic sciences**

**Specialty**

**Specialty: language and koranic studies**

**prepared by:**

fatma grainou

**Supervised by:**

Pr.aziz admene

**1432-1431**

**2011-2010**

University of algiers1

**Faculty of Islamic sciences**

**Department language and Arabic Islamic civilization**

**the secret of abridgment in Koran  
–rhetorical study–**

Tens to take master 's degree in Islamic sciences

Specialty

Specialty: language and koranic studies

**prepared by:**

Fatma Grainou

**Supervised by:**

Pr.Aziz Admane

the commiffion of distuss

Name	Scientifique grade	Adjective
Dr:Lekhder Heddad	Professor Lecturer	President
dr:Aziz Admane	Professor Lecturer	Reporter
dr:Ali Ferradji	Doctor	Member
dr:Houria Abibe	Doctor	Member

**1431–1432**

**2010–2011**



This document was created with Win2PDF available at <http://www.daneprairie.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.